
لستُ بالخِبِّ
ولا
الخِبُّ يخدَعُني
دراسة تحليلية
بعد زيارة أوباما للمنطقة
لا إله إلا الله محمد رسول الله
راية العُقاب

لستُ باالخِبِّ
و لا
الخِبُّ يخدعُني

دراســـة تحليليـــة

بعـــد زيـــارة أوبـــاما للمنـــطقة

يوليو 2009

كتبها :

رايـــةُ العُـــقاب



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ }

سورة الأنفال62

****

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ {119}مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{ 120}

سورة التوبة

****

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ{1} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ{2} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ{3} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ{4} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ{5} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ{6} ﴾

سورة الكافرون



إهـــداء

إلى شهداءِ الكلمةِ والحقيقة ..

إلى القابعين خلف أسوار الظلم والظالمين ..

إلى الذين يسيرون على دربِ الحق والنصرةِ على رمل نَدِيّ ..

فلا يُسمع لخطواتهم وقع ، ولكن تبقى آثارهم بينة..

إلى الذين يَصِلُون ليلهم بنهارهم في عملٍ دؤوبٍ مستمر ..

إلى الذين بذلوا أنفَسَ أوقاتهم وأنفقوا كرائم أموالهم لنصرة هذا الدين ..

إلى الذين خاضوا معركتهم بجسارة

وكان سلاحهم فيها اسمٌ مستعار , والكيبوردُ لهم شعار ..

إلى سفراءِ الجهاد وجنودِ الخفاء والمخرزِ في أعين الأعداء ..

إلى ركائز الإعلام الجهادي رجالاً ونساء ..

أهدي هذه الدراسة ..





تَخُبّ ُ بنا الركابُ وكان ظهري [1]

تسربلَ منْ خناجرِ غادرينا

ويُثقلُ سَمْعَنا إرجاف لُكْعٍ

وما قاءتْ حناجرُ خاذلينا

ويمنعنا الوصولَ بنو لقيطٍ

وحكامُ التذللِ مُحبطينا

ضَوامرُ في سجونِ الغدرِ غُلّتْ

وأُسدُ شرى بقيدِ الحاكمينا

ألا ابلغْ كلابَ الغربِ عني

يمينـــــــاً قدْ خلعناكمْ يمينا

وبايعنا أسامةَ دونَ خوفٍ

ومنْ يحمـــي ذمارَ المسلمينا

[1] – أبيات من قصيدة (وعاد العلقمي) لقرة العين الحبيب شاعر القاعدة أبي أحمد الدوري محمد الزهيري ، من ديوانه " وأمطر الغيم الدماء ".



مــقـــدمـــة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

أما بعد :

فهذه دراسةٌ بعنوان : " لستُ بالخِبِّ ولا الخِبُّ يخدَعُني " أتناولُ فيهـا بالنقـد خطـابَ الـرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما ، وأُبين فيها بجلاء أن الرجلَ لم يأتِ بجديدٍ يُذكر في سياسته بالنسبة لمن سبقه ، اللهم إلا في أسلوبِ الخطاب ، وإنما هو مجرد عدو مخادعٍ كـذابٍ ، يسـعى لإذلال أمـة الإسلام. وقد جعلتُها على أربعة فصولٍ يسبقها تمهيد , ويعقبها توصياتٌ وملحقٌ مفيد .

و كنت بدأت كتابة هذه الدراسة بعد يوم أو يومين من خطاب الأوبام[2] أي من شهرٍ و زيادةٍ عليـه بأيام , ألتقطُ لها الدقائق وأسهرُ لها الليالي فلا أنام , وأعصرُ ذهني على شغلٍ شديد وبـالٍ شـريد، لأجل أن تكتمل كلماتها وتصطف أسطرها لتكون جيشاً يدفع عن أهل الحق في ساحات الإعـلام ، ويُبصرُ المخدوعين بما يُريد أهل الصليب اللئام ، ويفضح أهل الضلالة من أصـحاب البشـوت و العمائم الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً ، ويجعلون الدين مطيةً لتحقيق مآرب الحكام .

ثم اعلم أيها القارئ الكريم أني حين كتبتُ كلماتي هذه كنت أريدُ أداء ما عليّ من واجبٍ في رد هذه الحرب الصليبية على أهل الإسلام ، وإني كتبتُ هذه الدراسة وكأني أنقش على حجرٍ , فلقد كتبتها على قحطٍ وجدب في القريحة ، وفاقةٍ في التعبيرِ بليغة ، وجدتُ منها شِدةً ووحشةً ، لغـربتي عـن الكتابة دهراً طويلاً ، وإني حرصتُ أن تكون سلسةً سهلة ، لعلمي أن مثلَ هذه الدراسات تكـون

---

[2] – أعجمي فالعب به .



رتيبةً كئيبة بأسلوب جامدٍ بائس ، لا رُوح فيه ولا رَوح ، فطعَّمتها لك بأسلوبٍ خفيفٍ على الروح فلا تملُّ النفسُ من مطالعتها ولا تأنف من نفع الغير إن حصل التمام بها بإذن الله .

ثم إني لأعتذر لعباد الصليب وأهل الكفر عن قُصُور هذه الدراسة لضيق الوقت ، فلقد كنت أريدها أشد نكايةً وألماً مما تمَّ وكان ، وأيمُ الله لو كان لي سبيلٌ لحدِّ نصالها أكثر لتفري قلوبكم لما قَصُرتْ عن ذلك همتي ، ولكن قدر الله وما شاء فعل وليس بالإمكان أفضل مما كان ، لقلة المراجع وما نحن فيه من حال ، غير أني لم أترك فيها سبيلاً إلى إيلامكم إلا قصدته ، و إني إن شاء الله أعاهدكم على عداوتكم وبغضكم وجهادكم ما بقيت ، حتى يُكسر الصليب ويُقتل الخنزير و تُفتح رومية بإذن الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه :

رايةُ العُقاب

20 رجب 1430هـ - 2009/7/12 م



تمهيدٌ و فائدة

الباعثُ على كتابة هذه الدراسة :

السبب الباعث على كتابة هذه الدراسة هو الكيفية التي تفاعل بها بعضُ الأُمة مع خطـــاب بـــاراك أوباما الرئيسِ الجديدِ للولايات المتحدة الأمريكية ، والذي خَلَفَ بوش بعد حقبة خاض فيها في دماء المسلمين ، ودمر عدداً من بلدانهم .

ولقد لمسنا من الناس سوءَ فهمٍ وانبهاراً برجلٍ (أسود) يحكم أمريكا ، يَعِدُ الناس بـــالخير ويُمنـــيهم بالسلام ! رغم أنه تعهد بمواصلة القتال ضد المجاهدين ! ولم يُغيِّر شيئاً في سياسة سلفه الذي مضى إلى الغابرين !

ولقد كنتُ في سيارةِ أجرة فتحدث سائقها عنه فقال : "يبدو أن الرجلَ فيه خير .. سمعنا أن جدتـــه مسلمة" !

فوجمت , ثم ضحكت !

فقلت : " وهل تنفعه جدته إن كان كافراً يوم العرض ؟" , قال ببساطة : "من رأى (عمايل بوش) تمنى أن (يغور) !!!

فلو جاز هذا بحق العامة لضعف عقولهم وقصورهم عن إدراك ما يدور حولهم لانشغالهم بخاصة أمرهم ، فإنه لا يجوز في حق الباحثين وطلاب العلم ، بله أصحاب الشهادات ومَن تصدّى لقيادة الناس فإنه في حقه قبيحٌ شنيع !

ولقد كان أن رأينا في بعض انفعال مَن يُشار إليه بالبنان شيئاً من تملقٍ ونفـــاقٍ ظـــاهر ، وادعـــاءً للوسطية مصطنع ، وتذاكياً يفضح عياً في الفهم وجهلاً بالواقع ، و سكوتاً عن قول الحق في المطالبة بردِّ الحقوق إلى أهلها ، أو الرد برد شرعي يليق بمن نصب نفسه في سلك الدعاة ! ، ويفتح باباً من سوء الظن على مصراعيه . إن من يدافع ويزين باطل أهل الحرب من الغربيين والأمريكان إنما هـــو ردء وحليف، قَصَدَ ذلك أم لم يقصده .

فكان لا بد من وقفةِ حزمٍ وحسم ، حزمٍ مع المنجَرِّين خلف سراب الأماني والراغبين في خيرٍ ينالونه من الغرب بتعايش سلمي لا ضغينة فيه ولا حرب ، وحسمٍ مع من اتخذ العلم والديانة هزواً يلعـــب



بهما ليضل الخلق عن الحق ، ولنهتك ستراً غطى عوار الشبهات بصادق من القول يحكي الحقيقـــة ، ولنفضح أولئك "الَّذِينَ جَعَلُوا النِّفَاقَ عَادَةً وَمَكْسَبًا، وَالتَّمَلُّقَ خَدِيعَةً وَمَلْعَبًا، فَإِذَا وَجَدُوهُ مَقْبُولًا فِي الْعُقُولِ الضَّعِيفَةِ أَغْرَوْا أَرْبَابَهَا بِاعْتِقَادِ كَذِبِهِمْ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ ذَرِيعَةً إلَى الِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ".[3]

ولئلا يخرج علينا في كل مناسبةٍ صاحب بشتٍ ينصر ملة الكفار ويخذل أمة الإسلام ، وكلما تفسَّخَ وجهٌ وعجزوا عن تزيينه استبدلوه بآخر ، وهذا ديدن الطواغيت في كل زمان ومكان ، فتعساً لمـــن جعل نفسه وعِلمه مطيةً يبلغ بها الغاية الأمريكان ، من مشايخ الفضائيات العميلة اللاحنين في القول ، الذين يصمتون دهراً ثم يتكلمون هَجراً .

ولقد تأسفنا غايةَ الأسف أن يظهر لنا في فضائية العربية " الدكتور " عائض القرني ليُزكِّـــي أوبامـــا ويدافع عنه ، ورغم مخالفتنا لعائض بل اعتبارنا أنه يقف في الصف الآخر المدافع عن عمالة الحكـــام المحارب للمجاهدين ، كنا نقول لعل الرجل مقهور مجبور ! ، إلا أن ما قاله في الفضائية كتعليق على خطاب أوباما أعجزنا عن فهم حاله ومنتهى مآله الذي عليه اليوم ، ولو اكتفى بما قاله في الفضـــائية لقلنا الرجلُ فُتِنَ وانبهر بخطاب أوباما لأنه لمس فيه خلافاً في اللهجة والطريقة التي كان يخاطب بهـــا الأرعن جورج بوش العالم !

فقلت بسم الله أرقيك ! لعل الرجل مسحور ؟!

ولكنه ثنَّاها بمقالةٍ[4] أشنع من مقولته وكتابةٍ أسوأ من كلامه ، فزادت حيرتنا على أي شـــيء يُزكـــي القرني أوباما ، أخالطه مُساكنةً ؟! أم أستدان منه فأقرضه وكان في إقراضـــه شـــهماً ســـخياً ، وفي اقتضائه سمحاً كريماً ؟!، أم سافر معه فخبر دينه وخلقه وعقله وطبعه ؟! .

ثم لما تمعنا في الأمر وجدنا أن السِّر وراء الإتيان به إلى تلك الفضائية إعجابٌ أبـــداه في أول العـــام بتسنم الأُوبام حُكْمَ بيتِ اللئام ، و كتب في ذلك مقالةً ركيكةً ركاكةً مُخجلة ، زلَّ فيها زلةً مُنكرة في ترجمة هذا النَّكِرَة ، مع تخليطٍ رهيب وجهلٍ معيب ، وتهويمٍ في فضائل عُباد الصليب علـــى قـــوم والاهم بعدما سجنوه من زمن ليس بالقريب ، فعلم القوم أنه أفضلهم في التحليل والتضليل ، فضحاً

---

[3] – أدب الدنيا والدين للماوردي صفحة 124

[4] – تجدونها بطولها في الملحقات بآخر الدراسة .



وإسقاطاً له زيادة على سقوطه ! وامتهاناً له زيادة على مهانته ، وكان خيراً له أن يجالس محمد عبده الفنان ويسامره ويعارضه في لحن قصيدته [5] ويتغنى بها معه ، مما قاله في كتابته ومقالته ! .

ونقول لهذا المفتون بخطاب كذَّاب البيت الأبيض الجديد : " إنَّ الْمَلَقَ مَصَائِدُ الْعُقُولِ، وَالنِّفَاقَ تَدْلِيسُ الْفِطَنِ، وَهُمَا سَجِيَّةُ الْمُتَصَنِّعِ. وَلَيْسَ فِيمَنْ يَكُونُ النِّفَاقُ وَالْمَلَقُ بَعْضَ سَجَايَاهُ خَيْرٌ يُرْجَى، وَلاَ صَلاَحٌ يُؤَمَّلُ. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: اعْرِفْ الرَّجُلَ مِنْ فِعْلِهِ لاَ مِنْ كَلاَمِهِ، وَاعْرِفْ مَحَبَّتَهُ مِنْ عَيْنِهِ لاَ مِنْ لِسَانِهِ." [6]

وما فِعلُ أوباما يا قرنيُّ برشيد ! ولا عينه بالتي ترحم من أهلِ أفغانَ الوليدَ [7] !

وإن أوباما جاء متملقاً منافقاً حتى يحصل على ما يريد وقد قيل : " وَالْمَلَقُ ذُلٌّ، وَالنِّفَاقُ لُؤْمٌ، وَلَيْسَ لِمَنْ وُسِمَ بِهِمَا وُدٌّ مَبْرُورٌ وَلاَ أَثَرٌ مَشْكُورٌ." [8]

وإنا وإن أخذنا عائض القرني كمثال فلم يكن قصدنا شخصه –وإن شددنا في النكير عليه– بقدر ما كان قصدنا أن نرد على هذا المنهج المتهافت والذي يُراد له أن يجد مكاناً بين الناس ، بعدما فشلت فتاوى العبيكان وأضرابه في منع الجهاد ضد الأمريكان أو منع الناس من النفير إليه ! ، وهو ثوبٌ جديد ولا شك يراد منا أن نلبسه لأن الإدارة الأمريكية غيرت ثوبها ، فيلزم منا أن نغير كذلك !

وإن الخيرَ كلُّ الخيرِ في الثبات على المنهج والاستقامة على نهج واحد ، بدل الروغان والتلاعب . ولنكن مع أعدائنا صُرَحاءَ وُضَحاءَ في الحق كما هُم في صراحتهم ووضوحهم معنا في العداوة ، ولنترك المداهنةَ والتملقَ والنفاق .

خَلِّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْك فَالْتَمِسْ الطَّرِيقَا *** وَارْغَبْ بِنَفْسِك أَنْ تُرَى إلا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

هذا باعثنا في كتابتنا الطويلة هذه ، ولقد عزمنا إن يسّر الله لنا أن نتبعها برسالة نَسمُها بـــ "عزة المسلم " ، نجمع فيها من خير الكلم ما يسُرُّ المسلمَ ويرتقي بهمته ويجعله يعيش باستعلاء إيمانه ، ونشدد فيها النكير على كل عليم لسان ضلل الأنام ليسوقهم لعدوهم سوق الأنعام ، والله المسؤولُ أن يوفقنا وأن ييسر لنا من الوقت ما ننجز فيه ما نويناه .

---

[5] – ذلك لأنه أعطى الفنان محمد عبده حق التغني بقصيدته " الواحد الأحد " بزعم أن جمهوره أكبر وقاعدته أوسع !!!

[6] – أدب الدنيا والدين صفحة 127 .

[7] – إشارة للقصف الذي لا يرحم أطفال الأفغان .

[8] – المصدر السابق 127



فائدة لغوية :

جاء في تاج العروس[9] :

باب الخاء :(فَصْلُ الخَاءِ) :

خبب : (*!الخَبُّ) بالفتْحِ (: الخَدَّاعُ) وهو (الجُرْبُزُ) كقُنْفُذٍ ، الذي يَسْعَى بيْنَ الناسِ بالفَسَادِ ، ورَجُلٌ *!خَبٌّ ، وامْرأَةٌ *!خَبَّةٌ (ويُكْسَرُ) أَوَّلُه ، وفي (لسان العرب) : رَجُلٌ خَبٌّ وخِبٌّ : خَدَّاعٌ جُرْبُزٌ خَبيثٌ مُنْكَرٌ ، وهو الخِبُّ *!والخَبُّ ، قال الشاعر :

وَمَا أَنْتَ *!بالخَبِّ الخَتُورِ وَلاَ الذِي *** إِذَا اسْتُوْدِعَ الأَسْرَارَ يَوماً أَذَاعَهَا

وفي الحديث (لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ خَبٌّ ولاَ خَائِنٌ) وفي آخرَ (المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ والكَافِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ) فالغِرُّ : الذي لا يَفْطُنُ للشَّرِّ ، والخَبُّ ضِدُّ الغِرِّ وهو الخَدَّاعُ المُفْسِدُ ، ورَجُلٌ خَبٌّ ضَبٌّ ، ويقالُ : مَا كُنْتُ *!خَبًّا ، وقال ابنُ سِيرِينَ : إِنِّي لَسْتُ *!بخَبٍّ ولكنَّ الخَبَّ لا يَخْدَعُني .

(و) الخِبُّ بالكسر (الخِدَاعُ والخُبْثُ والغِشُّ) والفَسَادُ ، *!كالخَبَب مُحَرَّكَةً في قول ابن الأَعْرَابيّ ، وقد خبَّ *!يَخِبُّ *!خِبًّا ، وهو بَيِّنُ الخِبِّ وقد (*!خَبِبْتَ) يا رَجُلُ *!تَخَبُّ خِبًّا (كعَلِمْتَ) تَعْلَمُ عِلْماً ، ورَجُلٌ *!مُخَابٌّ : مُدْغِلٌ ، كَأَنَّهُ عَلَى *!خَابٍّ ، وفي حديث عُمَرَ (مَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ بالفَارِسِيَّةِ إِلاَّ *!خَبَّ) .

(*!وخَبَّبَهُ) : خَدَعَهُ ، *!والتَّخْبِيبُ : إِفْسَادُ الرَّجُلِ عَبْداً أَوْ أَمَةً لِغَيْرِه ، ويقالُ *!خَبَّبَهَا ، فَأَفْسَدَهَا ، *!وخَبَّبَ فلانٌ غُلاَمِي ، أَي خَدَعَهُ ، وقال أَبو بكر في قولهم : *!خَبَّبَ فلانٌ على فلانٍ صَدِيقَه : مَعْنَاهُ : أَفْسَدَهُ عليهِ ، و أَنشد :

أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدّةٍ *** أُمَيْمَةَ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ المُخَبِّبِ [10]

---

[9] – تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض مرتضى الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني .

[10] – من تاج العروس بتصرف يسير يناسب المقام ويوصل المراد بعيداً عن الاسهاب .



قال صاحب العقد الفريد[11]: "

وسئِل المُغيرة بن شعْبة عن عُمَر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال: كان واللّه أفضلَ من أن يَخدع وأعقلَ من أن يُخدع وهو القائل: لستُ بِخَبٍّ والِخَبُّ لا يَخدعني.

ثم أوردها ثانية في موضع آخر فقال :

وقال المغيرة بن شعبة: ما رأيت أحداً هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه أن يَخدع وعقلٌ يمنعه أن يُخدعَ.

وقال عمر: لست بخب والخب لا يخدعني. "

" قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: (لست بخبٍ ولا يخدعني الخبُّ) "[12]

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : "وكان عمر أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يَخدع "[13] .

فهذه فائدة جميلة سهلة اجعلها بين يديك ونصب عينيك كلما مرت بك هذه العبارة :" لستُ بِخَبٍّ والخَبُّ لا يَخدعني " ، واجعلها شعاراً لك وافتح عقلك أن تُخدَع وكن ذا فضلٍ فلا تَخدَع !.

وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

[11] –لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

12 – وأسندت كذلك لإياس بن معاوية.

[13] – ذكره صاحب عيون الأخبار .



الفصـــل الأول

اعـــرف عـــدوك



"لا تحكموا علي من اسمي أو من كوني أسود، بل احكموا علي من سياستي"

ويقول :

" وسوف أتقدم للبيت الأبيض بالتزام لا يتزعزع تجاه أمن إسرائيل, والذي يبدأ بضمان كفاءة القدرة العسكرية الإسرائيلية ".

ويقول :

" وسوف أدافع دوماً عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها في الأمم المتحدة وحول العالم " .

ويقول :

" أنه يعارض الحرب التي تقوم على الهرولة والغباء ولا تستند إلى المنطق ولكن على العاطفة وكذلك تلك الحرب التي لا تنطلق من المبادئ ولكن من الدعاوى السياسية ".

باراك حسين أوباما

الرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية



اعرف عدوك :

حين يخوض المرء حرباً ضد أي عدوٍّ كان فهو يحرص أول ما يحرص على التعرف على عدوه ، حتى يعرف كيف يفكر وما هي نفسيته وكيف يتعامل معه , خصوصاً إن تعلقت هذه الحرب الميدانية بأخرى فكرية ، ومن هنا كان من المهم جداً أن نتعرف على الرئيس الأمريكي الجديد باراك حسين أوباما ، بعيداً عن تلميع الإعلام وتلفيق الملفقين .

يتصف أوباما بأنه خطيبٌ مُفوّه وبليغ ويبدو كالواعظ حين يلقي كلماته حيث يسترعي انتباه من يخاطبهم ويشدهم بقوة عباراته ، وهو رجلٌ يلعب بالكلام , ولقد استفاد من خلفيته كمحامٍ وأستاذٍ محاضر بالقانون بجامعة إلينوي في هذا الصدد ، واستطاع بذلك أن يحصل على تأييد أعضاء كثر في الحزبين المتنافسين الديموقراطي الذي يمثله والجمهوري الذي يناوئه ، ولعل هذا ما حدا ببعض الأعراب من مشايخ الفضائيات للانبهار به والافتتان بكلامه واستدلاله بآيات من القرآن كما سيأتي معنا عبر ثنايا هذه الدراسة إن شاء الله .

و لمن أراد الغوص أكثر في شخصية الرئيس الأمريكي الجديد فالذي يُعرف عنه " أنه سياسي ديمقراطي ليبرالي يتمتع بثقافة واسعة ، و يتميز أيضاً بقدرته على رسم صورة تاريخية تقوم على أهمية استخلاص العبر والسعي من أجل التحول من خلال رؤية سياسية مختلفة مفعمة بالتفاؤل وعلى عكس العديد من رجال السياسة فإنه يعتبر كاتباً ومؤلفاً مقتدراً وموهوباً بامتياز ، يتسم أسلوبه في الكتابة بالفصاحة والسلاسة والحساسية الثقافية البالغة".[14]

14 – ملخص معتصر من عدة مصادر على شبكة الانترنت .



السيرة الذاتية لحاكم البيت الأبيض الجديد [15]

سياسي أميركي والرئيس الــ**44** للولايات المتحدة الأميركية ، وهو أول أميركي من أصل أفريقي يصل إلى البيت الأبيض.

المولد والنشأة:

ولد باراك أوباما في الرابع من أغسطس/آب **1961** في هونولولو بهاواي من زواج قصير بين طالب كيني وأم أميركية من ولاية كنساس، وقد انفصل والداه عندما كان في الثانية من عمره فعاد الوالد إلى موطنه كينيا، في حين تزوجت الوالدة من طالب إندونيسي وانتقلت العائلة الجديدة إلى جاكرتا. وتشير بعض المصادر إلى التحاق أوباما بمدرسة إسلامية في إندونيسيا لمدة سنتين[16]، قبل أن يتركها ويلتحق بمدرسة مسيحية كاثوليكية.

لأوباما سبعة إخوة وأخوات غير أشقاء من والده الكيني وأخت واحدة من أمه الأميركية. وهو متزوج من ميشيل روبينسون وله ابنتان.

الدراسة والتكوين:

عاد أوباما إلى هونولولو وهو في العاشرة من عمره ليعيش مع عائلة والدته، حيث أنهى تعليمه الابتدائي والثانوي وبدأ دراسته الجامعية في كاليفورنيا التي ظل فيها سنتين، ثم التحق بجامعة كولومبيا في نيويورك وتخرج منها بشهادة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. ثم التحق مجدداً بكلية الحقوق في جامعة هارفارد ببوسطن وتخرج منها عام **1991** بشهادة في القانون.

---

[15] – كما وردت في موقع الجزيرة نت .

[16] – لا قيمة لهذه المعلومة بل السبب وراء ترويجها خداع البسطاء والسذج من المسلمين ، فما قيمة دراسته سنتين في مدرسة إسلامية ، إذا كان يؤمن بالنصرانية ويتعصب لها ويعلن ذلك على رؤوس الأشهاد ويتبرأ من الإسلام وأهله ، كما حصل في حادثة الفتاتين المحجبتين إبان حملته الانتخابية ؟!! ، بل وكما أعلن على رؤوس الأشهاد في خطابه الأخير أنه نصراني ! ، ثم أنه قد يكون على عقيدته النصرانية حين درس في تلك المدرسة كما يحصل في كثير من المدارس التي يلتحق بها طلاب نصارى ويدرسون كل المواد خلا التربية الإسلامية ويمتحنون آخر العام في ديانتهم بإشراف الكنيسة ! وسواء كان مسلماً حين درس أو نصرانياً فهو في خاتمة المطاف نصراني كافر .



التوجهات الفكرية:

يصنف أوباما بأنه رجل سياسة براغماتي له القدرة على جمع أصوات الناخبين على اختلاف مشاربهم الفكرية وتوجهاتهم. غير أن مجلة ناشيونال جورنال اختارته كأكثر عضو ليبرالي في مجلس الشيوخ الأميركي.

الوظائف والمسؤوليات:

مارس أوباما عدة أنشطة من أبرزها:

– مدير مشروع تأهيل وتنمية أحياء الفقراء في شيكاغو.

– محلل مالي لمؤسسة بزنس أنترناشيونال كوربوريشن.

– أستاذ محاضر في القانون بجامعة إلينوي.

وإثر التحاقه بجامعة هارفارد صار أول رئيس تحرير من أصل أفريقي لمجلة القانون التي تصدرها الجامعة.

التجربة السياسية:

انتخب أوباما عام **1996** عضواً بمجلس شيوخ ولاية إلينوي, وفي نوفمبر/تشرين الثاني **2004** فاز في انتخابات الكونغرس عن ولاية إلينوي بنسبة **70%** من إجمالي أصوات الناخبين مقابل **27%** لمنافسه الجمهوري، ليصبح أول أميركي من أصول أفريقية يفوز بعضوية الكونغرس.

في العاشر من فبراير/شباط **2007** أعلن عزمه خوض انتخابات الحزب الديمقراطي لمنصب مرشح الحزب للانتخابات الرئاسية رغم قلة خبرته السياسية والمنافسة الشرسة من هيلاري كلينتون.

وفي **27** أغسطس/آب **2008** أعلن الحزب الديمقراطي في مؤتمره بدنفر اختيار أوباما رسميا مرشح الحزب لرئاسيات **2008**.

وفاز أوباما برئاسة الولايات المتحدة الأميركية في انتخابات الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني **2008** بعد انتصاره بفارق كبير على منافسه الجمهوري جون ماكين ليصبح أول رئيس من أصل أفريقي يصل إلى البيت الأبيض."""أهـ



علاقته بإسرائيل ويهود أمريكا :

كما أن أوباما يعلم مثله مثل غيره من المرشحين للرئاسة الأمريكية أن الطريق إلى البيت الأبيض يمر عبر تل أبيب ، وأنه من غير خاتم الرضى الصهيوني من اللوبي اليهودي في أمريكا لن يُعطى صكّ التصرف في أمر البيت الأبيض وإدارته !

لذلك بذل الرجل جهداً خارقاً لإرضاء اللوبي اليهودي لدرجة أنه أطلق مدونة باللغة العبرية هي الأولى التي يطلقها مرشح للانتخابات الرئاسية الأمريكية، وذلك بهدف حشد الدعم بين الناخبين اليهود ، كما زار إسرائيل ليظهر موالاته لليهود ورعايته لمصالحهم حال فوزه , وتراه في كل (محفل) ومجمع يؤكد أن إسرائيل بمكان وثيق من قلبه وعقله وسياسته وإدارته !

وكان أوباما قد وُجه مواجهة شرسة من قبل يهود , فلقد وقف له أحدهم متشتماً وكان معه شديداً وقحاً في لقاء نظمته المجموعة اليهودية في بوكا راتون بولاية فلوريدا فقال له : " لو كان اسمك باري لا باراك، كنت صوتت لك "، في وقت كان يتم توزيع منشورات في موقف للسيارات مجاور للمكان تؤكد أن سيناتور إيلينوي مسلم !

وردّ أوباما على من عيره باسمه قائلاً : " في الواقع، عندما كنت طفلاً، كان يطلق علي اسم باري ! لكنني عندما كبرت، قررت أن أقبل بميراثي الكيني وأن استخدم اسمي الحقيقي باراك " !!
وأضاف أن باراك يعني بالعبرية "باروخ"، أي "مبارك" بالكينية، مضيفاً أنه شعر باستمرار بالقرب من الشعب اليهودي وسعيه إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

وتابع : " لا تحكموا علي من اسمي أو من كوني أسود، بل احكموا علي من سياستي". وقال : "لطالما كنت مؤيداً لـــ"إسرائيل"، الكثير من مرشديَّ وأساتذتي كانوا يهوداً وأعتقد أن "إسرائيل" لديها علاقات عميقة مع الولايات المتحدة ثقافياً وعاطفياً". وجدد المرشح الديمقراطي التأكيد على أنه لن يتفاوض مع حماس، ولا مع حزب الله وأن التهديد الأكبر بالنسبة لـــ "إسرائيل" يكمن في إيران.

وأضاف : " أن أقول أنني مستعد لأتحدث مع إيران لا يعني أنني لست مع "إسرائيل")[17]!
كل هذا استدراراً لعطف يهود وعلهم يرضون عنه فيعطونه ما أراد .

---

17 – صحيفة دار الخليج الصادرة يوم 24-5-2008



ثم كان خطابه في الإيباك[18] بعد قبوله كمرشح للرئاسة عن الحزب الديموقراطي – قبل عام بالضبط[19] من خطاب القاهرة الموجه للمسلمين –والذي مثّل صدمة للعرب والمسلمين على حد سواء للغة المتطرفة التي تحدث بها والعصبية الواضحة لليهود ولرعاية مصالح إسرائيل والتعهد بحمايتها ، ليضمن تأييد اليهود لترشيحه للرئاسة ، وهذه مقتطفات من خطابه[20] ، يخطب بها ود اليهود ويتعهد بضمان أمن دولتهم والدفاع عنها :

- أي اتفاقية مع الفلسطينيين يجب أن تحترم هوية إسرائيل كدولة يهودية . دولة ذات حدود آمنة وسالمة ومحصنة. والقدس ستبقى عاصمة إسرائيل ولن تُقسم .
- اتحادنا قائم على مصالح وقيم مشتركة, هؤلاء الذين يهددون إسرائيل يهددوننا , إسرائيل كانت دوماً في الخطوط الأمامية في مواجهة هذه التهديدات, وسوف أتقدم للبيت الأبيض بالتزام لا يتزعزع تجاه أمن إسرائيل, والذي يبدأ بضمان كفاءة القدرة العسكرية الإسرائيلية .
- سوف أضمن أن إسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها من أي تهديد من غزة إلى طهران , الدفاع المشترك بين إسرائيل وأمريكا يعتبر مثالاً للنجاح ويجب أن يُعمق, وكرئيس سوف أتقدم بمذكرة تفاهم تنص على تقديم مبلغ **30** بليون دولار في شكل مساعدات لإسرائيل خلال العقد القادم استثمارات لأمن إسرائيل والتي لن يقدم مثلها لأي دولة أخرى .
- وبالمضي قُدُماً يمكننا أن نعزز التعاون فيما بيننا حول الدفاع الصاروخي , وسوف نقوم بتصدير المعدات العسكرية إلى حليفنا إسرائيل في نفس إطار المباديء التوجيهية لحلف شمال الأطلسي . وسوف أدافع دوماً عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها في الأمم المتحدة وحول العالم .
- وكرئيس لن أقدم أي تنازلات إذا ما تعلق الأمر بأمن إسرائيل.

والتصريحات تنبيكم أي رجل هو أوباما . !

---

18 – لجنة الشؤون الأمريكية الإسرائيلية .

19 - في 3-6-2008

20 – من مقطع على اليوتيوب بعنوان أوباما الوجه الآخر .



هل أوباما مسلم ؟ وهل له علاقة بالإسلام ؟ :

ولعل أكثر شيء أثار لغطاً حول شخصية أوباما منذ إعلانه نيته الترشح للرئاسة ممثلاً للحزب الديموقراطي ، ما أثير حول عقيدته وأنه معتنق للإسلام ويخفي ذلك لشيء في نفسه ، ولعل هذا الأمر أكسبه تعاطفاً غير محدود في العالمين العربي والإسلامي ، غير أن الحقيقة هي على غير ذلك ، فباراك (كافر) نصراني من أتباع الكنيسة المعمدانية وقد ذكر ذلك عن نفسه حين قال أنه مسيحي , و يقصد كنيسة شيكاغو منذ ما يقرب 20 عاماً !

وتبرؤ أوباما من الإسلام وأهله لازمه طيلة مشوار حملته الانتخابية الطويل والعسير ، حيث كانت " تهمة " أنه مسلم توجه إليه كلما اشتد إوار الحملة وكلما حنت منعرجات حاسمة ، يُحتاج فيها إلى إذلال الخصم وتوجيه ضربات نوعية إليه من النوع الحاسم (الضرب تحت الحزام) ، عله أن يتكعكع أو يتلكأ فيفوته القطار ، غير أن الرجل خيّب آمال منتقديه وشانئيه ومنافسيه الماكرين به ، فكان في كل مرة يشهد على نفسه بالكفر ويقرر أنه ليس على الإسلام .

وبالمقابل لم يخيب طالب المجد والشهرة ظن أولياء نعمته من يهود فيه ، فكان رده على من اتهمه بالحلف على القرآن يوم أن تم تنصيبه عضواً بمجلس الشيوخ ، ما أوردته صحيفة يديعوت أحرونوت عن أوباما قوله : "قبل كل شيء يتوجب معرفة الحقائق كما هي، أنا لست مسلماً ولم أكن أبداً ولم أتعلم أبداً في مدرسة دينية إسلامية ولم أحلف على القرآن، بل أنا ملتزم بالمسيحية ". ! وأضاف : " عشت طوال أربع سنوات في إندونيسيا عندما كنت فتى وتعلمت هناك في مدرسة علمانية، وعندما أقسمت اليمين فعلت ذلك على كتاب التوراة الذي يعود للعائلة ". !

حتى أنه بلغ به الفَرَق والحرج أن يمتنع عن أخذ صورة له مع فتاتين (محجبتين) من (مسلمات أمريكا) المعجبات بأوباما والمؤيدات له ! ، فكانت صدمة قاسية ذات أثر نفسي فادح محطم ! ذرفت بسببها دموع الألم والذل جزاء انجرافهما وراء طيش يفضي إلى تأييد مرشح لمنصب أكبر طواغيت العالم وإمام من أئمة الكفر محارب للمسلمين ، والجزاء من جنس العمل !

فمما سبق نعلم أن إشاعة مسألة أن باراك أوباما مسلم لا يعدو كونه من قبيل الكيد والمكر السياسي وتشويه صورة الخصم من قبل آلة الدعاية الأمريكية اليهودية المتعصبة ضد المسلمين والساعية



لتشويه صورهم في أذهان الغرب عامة ، ليستقر في عقولهم أنه إن ترشح مسلم لرئاسة أمريكا معنى هذا أن الإرهاب سيصير شرعياً !

بل ذهبوا لأبعد من ذلك حين جعلوا صفة (مسلم) أو (عربي) تبدو وكأنها شتيمة أو صفة بذيئة تحط من قدر صاحبها ، حتى تفطن عقلاؤهم للأمر وعاقبة ذلك عليهم ، فقللوا من حدة التراشق بمثل هذه (التهم) ، خوفاً على حياة جنودهم المنتشرين في أرجاء العالم الإسلامي ، كما ذهب إلى ذلك كولن باول وزير الخارجية الأسبق في إدارة بوش ، وكما خفف من حدة ذلك ماكين مرشح الحزب الجمهوري و إلا انفلت الحبل من أيديهم وحصل ما لا تحمد عاقبته ، بعدما أججت هذا المنحى عجائز النحس سارة بالين وهيلاري كلينتون مستخدمتين في ذلك صوراً شخصية لباراك تزعمان أنها دليل على إسلامه وحنينه لأصله !

حتى اضطر مستشارو باراك أوباما ومعاونوه في حملته الانتخابية إلى رمي مخالفيه بالكذب كما ذكر موقع خصص للدفاع عنه :

" الكذب هو أن يقال أن باراك أوباما مسلم " !

وقد لقي أوباما عَنَتاً ومشقةً من منافسيه حتى أثبت كفره بالعقيدة الإسلامية الحقة ، وديانته بدين النصرانية المحرفة المبدلة ، وأنه على ذلك ثابت لا يتزحزح ولا يساوم !.

ومن طرائف ما يروى في ذلك فحش القوم وتربصهم به في كل دقيقة وجليلة من شأنه حتى قال سفيههم في محاولة ربطه بـــ (الإرهابيين) المسلمين ، أن أوباما لا يختلف عن بن لادن إلا في حرف السين (أوساما) كما يلفظها غير الناطقين بها !

وجاء ثانٍ فقال بل هو من أتباع صدام حسين لأن أسمه باراك حسين ، ومع فهاهة وسخافة ما يقال إلا أن أوباما صار هدفاً لكل من يريد السخرية منه حتى أنهم سخروا من طوله وكبر أذنيه وفطسة تظهر في أنفه !



وهكذا كلما خرج من مطب اُفتعل له آخر , وكلما اهترأ سوطٌ عن إلهاب ظهره فُتل له آخر ، وكلما كَلَّت ساعد عن رميه خلفتها سواعدُ تتضافر حتى أثبت أنه صبور كصبر "الحمار" رمز حزبه الديموقراطي !

وفي مقابل ذلك تسعى آلة الدعاية اليهودية لخداع المسلمين ، مستخدمة أسلوب الحمل والذئب [21] ،فبعدما جرب المسلمون أنياب بوش سيهرعون ولا شك للاحتماء بصوف الحمل اتقاء هشاته ! وهنا يقع الخلاف والشقاق ويظهر أهل النفاق مؤيدين لعدو أمة الإسلام أوباما .

انحناءة أوباما لحاكم دولة آل سعود :

أما ما يخص الانحناءة الشهيرة لعبد الله بن عبد العزيز حاكم دولة آل سعود خلال قمة العشرين بلندن ، فهي لا تدل على شيء سوى أن الرجل قد أجاد فن اللعب على الحبال ، فطواغيت العرب لا شيء يرضي غرورهم مثل هذا الركوع والانحناء !

إذاً ليُعطوا شيئاً ما كانوا يتوقعونه من رئيس أكبر حكومة في العالم ورئيس الرؤوساء كما يشاع عنه ، فلا شك أن العائد من وراء هذه الانحناءة سيكون أكبر منها[22] ، وما فعل أوباما غير أنه أحنى ظهره ليحمل عليه ما ثقل وزنه وغلا ثمنه من التنازلات والمكاسب التي ستفرح أمته وأولياء نعمته من اليهود ؟! .

وكنت قد حضرت مجلساً اجتمع فيه أناسٌ من مشارب شتى ، وتعجبتُ من سذاجة عقولهم وضحالة فهمهم يوم أن قالوا تعليقاً على حادثة الانحناءة : هذا الرجل فيه خير ، لأنه انحنى تعظيماً لخادم الحرمين الشريفين !!!

خادم الحرمين الشريفين ؟؟!!

---

21 – أسلوب شهير يستخدمه رجال المخابرات في التحقيق للوصول للمعلومة .

22 –وقد كان بداية ذلك نصائح الأعرابي حاكم الجزيرة لأوباما قبل خطابه في القاهرة الموجه لأمة الإسلام , والتي ولا شك سيتبعها تنازلات تخص (القضية) الفلسطينية واستجابة لضغوط أكثر في مسألة النفط , وصدق قول القائل الناقد : أنها انحناءة من أجل النفط .!



الذي يدعو الناس للكفر بالإسلام والإيمان بدين جديد تقره الأمم المتحدة ويرضي أصحاب الكتب المنسوخة والمحرفة من يهود ونصارى ؟![23]

ودار لأجل ذلك سجال وفصال !!!!.



[23] – وهي دعوته لدين يتم التوافق عليه من قبل جميع منتسبي الأديان السماوية والوضعية وتعتمده الأمم المتحدة وهي الدعوة التي طرحها في مؤتمر حوار الأديان بأسبانيا لا بارك الله فيه ، ثم بعد هذا يدعى بهذا اللقب الشريف !!!!



هل تسنُّم رجل أسود من أصل إفريقي لرئاسة أمريكا فيه مزية أو حسنة لنا كمسلمين ؟ :

العامل الثاني الذي أثار جدلاً حول شخصية أوباما هو أصل خلقته ، إذ هو هجينٌ (أفريكي) من أبٍ إفريقيٍّ كينيٍّ أبنوسيِّ البشرةِ أسمرِها ، وأمٍّ أنجلوساكسونية أمريكيةٍ من ذواتِ اللحم الأبيض !
على أن بياض بشرته المتشرب بالسمرة هو في حقيقته أقرب إلى بياضِ البِيضِ من سوادِ السودِ وسمرهم !!!

ومع هذا يُدعى بالأسود كدليلٍ على عنصرية القوم ، وشدة تعصبهم في نظرهم لمن هم غيرهم في اللون والجنس ، وهذه ولا شك من رواسب عهود العبودية وبقايا سياسات الفصل العنصري والتمييز بين الناس باللون ، ولإشعار أوباما بالانحطاط في أصله والحط من قدره ، وتذكيره أنه وإن تسنم عرش أمريكا إلا أن في أصله خسة – بنظر القوم – تجعل منه ليس بذاك الكامل في ترشيحه واستحقاقه لهذا المنصب !!! .
غير أننا نرى أن ليس في هذا الأمر مزية اللهم إلا شغل الناس بالحديث عن ديموقراطية أمريكية يتسع صدرها ليتسنم (العبيد)[24] فيها دست الحكم ! ، وليُفتن من كل قومٍ كلُّ سفيه حُلم أو حالمٍ بديمقراطيةٍ مثالية بعدما رأى من تصنيفٍ على العرق واللون ، والاضطهاد وكبت الرأي والمهانة ما رأى في دولته .

ويهود أهلُ مكر ودهاء , لم يكونوا ليعطوا أمر رئاسة أكبر دولة في العالم لرجل من نسل (حام) ، إن لم يستوثقوا منه لأنفسهم ، وإن لم يأخذوا العهد عليه أن يحقق مطالبهم وأهدافهم ، ومعلومٌ أن أمريكا تتغير تكتيكاتها وواجهات إداراتها ولا تتغير أهدافها وثوابتها التوراتية العقدية.

ولقد مَكَرَ يهودُ مكراً كُبَّاراً حين وقع اختيارهم على (الهجين) أوباما , والذي ليس له حظ في السواد والأفريقانية إلا ما كسبه وراثة من نطفة أبيه ، وإلا فهو أمريكي قلباً وقالباً ، إذ جاء من أبوين لم يذوقا ذل الرق , فوالده كيني لم يُشترَ أو يُبع كعبدٍ أو يُؤخذ لأرض العم سام ليعمل سُخرة عند أهلها ، وأمه أمريكية بيضاء وهي وأسرتها من تولوا رعايته ، فنشأ نشأة أبناء الأمارِكِ لا يميزه عنهم إلا سمرة تعلو بشرته وتجعُّد في شعر رأسه !

---

24 – في أثناء كتابة هذه الدراسة حملت إلينا الأنباء نبأ تقديم مشروع قرار للكونغرس الأمريكي يحمل بين طياته الإعتذار لزنوج أمريكا عن حقبة الرق والعبودية والعنصرية ، من دون عرض أي تعويضات للمتضررين !



و رغم هذا عاش بشعور الزنجي المضطهد كالكلب الأجرب ، حتى ضاقت عليه الدنيا بما رحبت وغادر مدينة كان يقطنها لأخرى لا يشعر فيها بعقدة الدون التي يفرضها عليهم نظام العبودية في أمريكا ، حتى قاده طموحه لتسنم رئاسة أمريكا ليكون أول (أسود) ينال شرف إدارة البيت الأبيض ، بعدما أرضى يهود ورأوا فيه مواصفات تخرجهم من مأزقهم الذي أدخلهم فيه أحمق قومه بوش.

ولقد تجلى هذا المكر الكبار في كثرة الامتحانات التي مرّ بها أوباما ليحصل على شرف رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد محصه يهود ليستخلصوه لأنفسهم ، فاختبروا عقيدته فكفر و فجر وتبرأ من الإسلام وأسرّ بذلك وجهر ، ورفع عقيرته بالعداء لأهله الصادقين واستثنى منهم من تبع إسلام أمريكا ، الإسلام الديمقراطي المدني ، إسلام بلا ناب أو مخلب ، ثم أظهر خنوعاً ليهود وحرصاً على دويلتهم المغروسة في خاصرة الأمة الإسلامية ، وقد ساعد في ذلك تشبث أوباما وإصراره على تحقيق أمله في التغيير والطموح الشخصي .

وقد أجاد الأفريقي المتأمرك دوره ولعب البلوتيكا كما يلعبها كل منافقٍ حريصٍ على المجد والشهرة ، وكسب ود الكبار والمسيطرين الحقيقيين على مقاليد الأمر في بلاد العم سام ، فكان القرار أن يُعطى الفرصة ليشغل العالم وليحقق الهدف من تنصيبه ، وليكون المعول الذي يُراد له أن يفتت صخرة العداء والبراءة من يهود وعباد الصليب التي نمت وكبرت وقويت في قلوب أهل الإسلام ، وليواصل الحرب على الإسلام ولكن بأسلوب جديد يخدع به أمة الإسلام .



مقارنة بينه وبين سلفه بوش الذليل :

ألئن كان بوش الزائل ملكُه قد اشتهر بالغباء والبلاهة السياسية حتى صار لقب "الأحمق المطاع" ملاصقاً لاسمه ، جراء سياساته وقراراته الرعناء بسبب تطبيقه الحرفي لتعاليم كتابه " المقدس " ! ، والذي لا يرى إلا القوة في التعامل مع الأحداث ليطلق في صلف وتكبُّر صيحته : " من ليس معنا فهو ضدنا " ، ويرى كثير من المراقبين أن بوش أعمته معتقداته عن النظر بوعي لفهم ما يدور حوله بل سار منجرفاً وراء ما يعتقده ، حتى أن ذلك انعكس حتى على مشيته وكلامه واستخدامه لصلاحياته ونفوذه واختياره لكل جلفٍ غليظِ قلبٍ متصهينٍ حاقدٍ على أمةِ الإسلام ليتبوأ منصباً يمكنه من صب جام حقده على المسلمين .

إلا أننا اليومَ مع عدو ناعمٍ كالحية في ملمسه ومظهره وجميلِ ألوانه , و في نابه السمُّ الزعاف ، الذي إن نفثه في وجه من ينخدع بمظهره أورده موارد الهلاك .

ويُعرف عن أوباما أنه مخالف لمبدأ بوش في " الحرب الاستباقية " و القاضي باستخدام القوة في نشر الديموقراطية ، وهذا وإن أعلنه ويشاع عنه ، إلا أن رأيه في الحرب على الإسلام يجب أن تكون بمحاولة عزل المجاهدين عن بقية الأمة ولذلك جاء منافقاً أمة الإسلام بخطابه في جامعة القاهرة .

ويحدد بدقة أكثر نوع الحرب التي يريدها حين يقول أنه يعارض " الحرب التي تقوم على الهرولة والغباء ولا تستند إلى المنطق ولكن على العاطفة وكذلك تلك الحرب التي لا تنطلق من المباديء ولكن من الدعاوى السياسية ".

فإن رحل بوش فإن الوضع لم يتغير بمجيء أوباما ، فالسياسة العامة والخطط المرسومة لبلوغ الهدف هي التي تحكُم لا الأشخاص ، وهذا ما قاله باراك أوباما نفسه حين قال : "لا تحكموا عليّ من اسمي أو من كوني أسود ، بل احكموا علي من سياستي".

وسنبين ذلك في ثنايا دراستنا بإذن الله .



الفصل الثاني

التـــاريـــخ يـــعيـــد نـــفســـه



{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

109 سورة البقرة

*****

{ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

217 سورة البقرة

*****

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ }

100 آل عمران



"بل هي حربٌ صليبية "





إني أصيحُ بأمتي * أين البطولة والسير
أين الرجال أما دروا * أن الصليب بهم أمر
وهو الذي في أمسه * قد كان راعٍ للبقر
أيصول في أوطاننا * يرمي المصاحف في القذر ؟
أيلوغ في أعراضنا * أوما بنا شهم أغر ؟
تبكي العفيفةُ عرضها * أضحت تراثاً قد غبر
أين الحمية مالها * من ذا يجيب وينتصر
أين الذين قد اعتلوا * خيل المنايا والخطر
أين الفوارس مالها * أين القوادح بالشرر
أين الذين يسرهم * ذبحُ الصليب ومن كفر
أتنام عينك ملأها * نوماً وغيرك قد سهر
أنسيتمُ سعد العلا * قد خاض بالخيل النهر
فتح البلاد بجيشه * ومضى يسير وما فتر
لم يهنؤوا حتى رأوا * دين الرسول قد انتشر
سلوا السيوف وما ارتضوا * عيش الكثير من البشر
إن زانت الدنيا لهم * صحبـــــوا المتاعب والسفر
تركوا اللذائذ كلها * سلكوا طريقاً مختصر
لم يسمعوا لمنافقٍ * أعمى البصيرة والبصر
خان الإله وحزبه * وجنى من الكفر الثمر
جعل الشريعة سلعة * بخساً تباع لمن حضر



بل هي حربٌ صليبية :

لم تنقطع الآمالُ الصليبيةُ عن تطلعاتها نحو المشرق ، حيث يوجد بيتُ المقدس على ثــرى عقــر دار المؤمنين الشام ، ولم تكُ هذه التطلعات شيئاً نفسياً وحسب بل تطورت حتى سُيِّرت لها الحمــلات و سالت لأجلها الدماء ، من أجل استعادة بيت المقدس وبقية (المقدسات) الــتي تخــص الــديانتين اليهودية و النصرانية ، ولم تقنع بحملة أو اثنتين بل سارت في دفقات وعلى موجات كلمــا بــددت واحدة لحقتها أختها وكلما حققت واحدة أهدافها طمعت أخرى في نيل المغنم كسابقتها وهكذا منذ الحملة الأولى حتى يومنا هذا ظلت الحملات الصليبية تتوالى ، و إن تسترت حملة وراء اســمٍ رنّــان ورفعت شعاراً براقاً إلا أن الهدف واحد هو القضاء على (الكفار الوثنيين) وهو وصف يطلق على أهل ملة الإسلام من قبل حملة الصليب وحماته .

حتى إذا توارت كلمة الحروب الصليبية جاء أشقى القوم جورج بوش رئيس أمريكا الزائل ملكُه ، ليعلنها صريحةً وليكون عودَ الثقاب الذي سيشعل إوار الحملة الصليبية المعاصرة ، بتصريحه الصريح للغاية في يوم **2002/9/16** والذي قال فيه :

This is a new kind of evil. And we understand. And the American people are beginning to understand. This crusade, this war on terrorism is going to take a while.

وترجمته:

" هذا نوع جديد من الشر ، لقد فهمنا والشعب الأمريكي بدأ يفهم ، هذه الحرب الصليبية ، هــذه الحرب على الإرهاب ستستمر لبعض الوقت " .





فرفع الشيطان عقيرته وصاح بالقوم ليكون الصليبُ شعارَ القتل من جديد لغزو الديار المسلمة واحتلالها وهب ثرواها ، ولتدنيس مقدساها وعلى رأسها القرآن والمساجد ، وقتل الأبرياء وانتهاك أعراض النساء والرجال على حد سواء ، بحجج وأكاذيب ومبررات عجز الشيطان نفسه أن يقنع بها أحداً من حملة الصليب ومقاتليه ، وهذا ما أظهرته تقاريرهم واعترافاهم ، فكان الظلم والبغي والطمع في الثروات شرُّ مطية للقوم لسفك دماء أهل الإسلام تغيظاً وحسداً .

بل إن هذه الحرب بكل تفاصيلها السرية والعلنية هي حربٌ صليبيةٌ عقدية ، وإن أبى ذلك أهل العماية والضلال ، وقد أفاض في إثبات ذلك المجاهدون أصحاب الشأن في هذه الحرب ، ودعاةُ الحق الغيورين على أمة الإسلام , وفئامٌ من الباحثين وطلبة العلم حتى صار هذا الأمر كأنه مُسلَّمة في فكر الناس وعوام الأمة وسوادها الأعظم وهذا بحد ذاته دليل وعي بحقيقة هذه الحرب.

وليس أدل على ذلك من شعار الحملة والذي هو الصليب وجيش القسس ورجال الدين الذين يصحبون المقاتلين في حلهم وترحالهم ومعاركهم للوعظ والإرشاد والتخفيف النفسي وطلب الغفران وللتبشير بدينهم الباطل و لتعميد من ينصرونه من المسلمين .

وأوضح من ذلك وأكبر ادعاءات الهرطيق الضليل بوش للنبوة وأن الرب يوحي إليه وهو من أمَرَه بغزو العراق وحرب الإرهابيين ! فانطلق ومن معه من نبواتٍ ونصوصٍ إنجيلية توراتية بالغة في التعصب والتعسف وموغلةٍ في الحقد وحبها لسفك الدماء وسحق الرؤوس وحرق العمران .
يسانده في ذلك صقورُ اليمين المتصهين من أمثال القسس بيلي غراهام وابنه فرانكلين، وجيري فالويل، وبات روبرتسون، الذين عُرف عنهم العداء الصارخ للإسلام والمسلمين وكذلك سبهم وانتقاصهم لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم من أركان إدارته الإنجيليين الذين ينطلقون من مبدأ في حرهم للإسلام ، وعقيدة فيما يقومون به ويطبقونه .

حتى أهم سموا أكبر قنابلهم أم القنابل باسم (موآب) والتي هي نُبوة في أحد أسفارهم تعني تدمير العراق ، وقد أفاض بعض الباحثين في هذا المجال وكشفوا عن علاقات وطيدة بين ما جرى في هذه الحرب وبين نصوص القوم التوراتية والإنجيلية تصل حد التطابق والتطبيق الحرفي لهذه النبوءات والتعاليم بحق المسلمين وديارهم وثرواهم.



وإن كان بوش قد حمل السلاح ليحقق نبوءات كتابه المقدس ، وكان في حربه واضحاً وضوح الشمس باستخدام القَذِر من وسائل العنف والبطش , صريحاً في خطابه وعدائه لملة الإسلام ، فإن خليفته أوباما يسير على نفس الطريق ولكن بأسلوب ناعم يتوارى فيه البطش عن الخطاب ، و تفعل فيه الجيوش ما تشاء في أرض المعركة ضد أعدائها المسلمين ، لينخدع الأغبياء بناعم القول ورقيق الكلام ، وهم بهذا إنما يطبقون أساليب أسلافهم وشياطينهم الذين سبقوهم في مضمار حربهم على المسلمين .



حتى لا ننخدع , فالنصرانيةُ ليست دينَ محبةٍ وسلام :

وفي حملة الخداع الكبرى التي يساعد فيها التلوث الفكري والإعلامي وسياسات التضليل وقلب الحقائق ، نجد أن أكبر كذبة يروج لها القوم هي أن النصرانيةَ دينُ تسامح ، ويسُوق القوم لنا نصوصاً ينسبونها للمسيح عليه السلام ، حتى إذا تخدرت العقول وتكاسلت الأجسام ولهت القلوب عن خطر وشر النصارى ، كشرت أنيابهم عن نصوص حادة كالنصال يفرون بها أهل الإسلام .

وهنا نسوق جُملةً من هذه النصوص ليعلم القاريء هل صَدَق النصارى في دعواهم أن دينهم دين تسامح أم أنه دين الإرهاب والفتك بالخصم دون رحمة أو شفقة ! وأول نص ينسف عنهم صفة التسامح والسلام هو :

" لا تظنوا أني جئت لأرسي سلاماً على الأرض ، ما جئت لأرسي سلاماً ، بل سيفاً ، فإني جئت لأجعل الإنسان على خلاف مع أبيه ، والبنت مع أمها والكنة مع حماتها وهكذا يصير أعداء الإنسان أهل بيته " إنجيل متى ــ الإصحاح العاشر آية **34-36**.

وفي إنجيل لوقا الإصحاح (**35**) ينسب له أيضاً : " أما الآن، فمنْ عندهُ صرة مال، فليأخذها؛ وكذلك من عنده حقيبة زادٍ. ومن ليس عنده فليبع رداءه ويشترِ سيفاً "!

التثنية **20** : **1**: " أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ " .

وفي التثنية **20** : **14** : " وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ، وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَسْلاَبٍ، فَاغْنَمُوهَا لأَنْفُسِكُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِغَنَائِمِ أَعْدَائِكُمُ الَّتِي وَهَبَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ".

إذن فأمر استباحة دماء وأعراض وأموال وثروات المخالفين لهم إنما هو أمر (ديني مقدس) يتقربون به إلى معبودهم ويطبقونه حرفياً تقيداً بتعاليمه .

ونُورد كدليل على فظاعة ودموية هؤلاء القوم الذين يتبجحون بذكر الديموقراطية و يملؤون الدنيا ضجيجاً بدعوتهم لنشر السلام العالمي ! ما قالته مادلين أولبرايت اليهودية وزيرة الخارجية الأمريكية



في عهد بيل كلينتون ، حين سُئلت عن تبريرها لمقتل (نصف) مليون (**500.000**) طفل عراقـــي بسبب الحصار ، فقالت الشمطاء في عجرفة : (نعم نحن نعتقد أن الحصار يستحق ذلك الثمن) !!

وفي سفر إشعيا **13**: **16** : " وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم ".

وفي المزمور **137** : **9** " طوبي لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة ".

سفر هوشع **13**: **16** : " تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها . بالســيف يســقطون . تحطـم أطفالهم ، والحوامل تشق ".

فيا الله انظروا كيف يسحق أتباع التوراة والإنجيل أطفال المسلمين دون أن يطرف لهم رمش ، ثم إنهم بعد هذا يتحدثون عن التطرف والإرهاب ويرمون المجاهدين بالشنائع والعظائم ، بينما المنبطحون من دعاة أمتنا ومثقفوها ، يرفعون عقائرهم بالدعوة للتسامح والحوار !

وقد جاء بعد أولبرايت بوش ليكمل ما بقي من أطفال العراق حين ســحقهم بقنابلــه وأســلحته ، ويتّمهم وشرّدهم وروّعهم بعد أمن ,كل هذا تحقيقاً لنبوءة موآب واعتماداً على مثل هذه النصوص كما وردت في كتابهم المحرف .

و لا يمكن بحال حين نتطرق لهذا الموضوع أن ننسى ما يفعله الصليبيون الكافرون في كل مكان من الأرض بأهل الإسلام ، وبدعم من الغرب الصليبي المتصهين الحاقد على هذه الأمــة المستضــعفة ، وبإسنادٍ ظاهرٍ مباشر من أعلى هيئاتهم ومجالسهم الكفرية التي تشرعن الظلم وتقنن العدوان على أهل الإسلام ، وتغض الطرف عن المجازر التي ترتكب بحقهم ، والمصائب التي ينزلها الأشقياء المَرَدَة مــن عُباد الصليب حقداً وغلاً بالمسلمين.

إن الجلد ليقشعر حين نكتب عن مجازر أندونيسيا المسلمة ، و نقول بمثل ذلك ما يحــدث في بورمــا وفطاني والفلبين وتايلاند ، والبوسنة والهرسك ، والصومال ونيجيريا والسودان وأرتيريا وبلــدان في القارة السمراء كانت يوماً تكسوها نعمة الإسلام تدثرت اليوم بحلس النصرانية البــالي ، وجــامو وكشمير والشيشان ودولاً وشعوب في شرق آسيا ووسطها ، يتسلط عليهم المشــركون الوثنيــون عُباد بوذا ويتشاركون فيها مع عباد الصليب والملحدين قهرَ المسلمين وإذلالهم ، وقتلهم وذبحهــم وأكل لحومهم والتمثيل بجثثهم وانتهاك أعراضهم ، وحرق مدنهم وقراهم ومنازلهم ونهب أمــوالهم



وقصف مساجدهم وهدمها ومنعهم من ذكر الله فيها ، كما ظهر ذلك في وسائط مرئية عديدة يحجم عن نشرها و يتكتم عليها الإعلام العميل ، في مشاهدَ لا تمتُّ للإنسانية بصلة .

وإننا لو قارنا عدد الجرحى و الشهداء المسلمين الذين يروحون ضحايا ما يسمى بأعمـــال العنـــف الطائفي بين المسلمين و الكفار الذين يتشاطرون معهم العيش في أرض واحدة ، المفتعل في حقيقتـــه بأسباب وأعذار ومبررات شتى لتقليص مدِّ الإسلام والحدِّ من انتشاره ، لما خامرنا شكٌّ في أن الـــدم المسلم أكثر دم تروى به الأرض اليوم ، وأن الإنسان المسلم لا قيمـــة لـــه في الأعـــراف الســـائدة والقوانين الحاكمة المتنوعة بين العرف و الوضع و الإلحاد والتعصب التوراتي والإنجيلي .

كل هذا يحدث تحت سمع وبصر وظل وحماية الحكومة العالمية الخفية ، والتي يدير اليهـــود أروقتـــها بواجهة نصرانية تملك من آلة البطش ما تملك ، يساندها إيمان عاصف بتخاريف وثنية بشعة وتحاريف شنيعة لرسائل سماوية كريمة ، اكتتبها أحبار ورهبان اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ، وعداء سافر مـــن قبل الملحدين و المتحررين المتمردين على دين الإسلام .



نماذج من العنصرية الصارخة في دين القوم :

يقول النصارى في كتابهم : " وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث، وحام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض. وابتدأ نوح يكـــون فلاحـــاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته. وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهـــم. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم." (تكوين، **9**: **18-27**) .

ومن هذا النص انطلق القوم وجعلوه مبدأ ومعتقداً لهم، كيف لا وقد حلَّت لعنة الرب على بني حام الكنعانيين ، والبركة على سام وبنيه ! ، فساروا تحدوهم نظرية داروينية موغلة في التطرف والبغـــي وهي تقول أن الجنس الأبيض أعلى درجة من الجنس الأسود ، فعاث القـــوم في الأرض فســـاداً ، و انطلقوا يستعبدون أهلها باسم الرب ، ينهبون ثرواتها ويقتلون من خالَفهم دينهم ويتعاملون مع أهل الأرض وكأنهم رُسُل الجحيم التي تفتك فلا تبقي ولا تذر وتنعم بالخيرات فلا يطال منـــها غيرهـــم شيء.

فكانت حربهم مع الهنود الحمر –سكان أمريكا الأصليين– حرباً لاحتلال أرضهم ظلماً وعـــدواناً ، حتى تم القضاء على الهنود ، وإبادتهم في مجزرة استمرت أعواماً طويلة , تتحدث بعض الدراسات عن أرقام ضحاياها , فمنها ما قال أن القتلى كانوا من **35-40** مليون شخص ومنهم قال **75** مليونـــاً ومنهم من قال **100** مليون هندي أحمر تم تعقبهم في الشعاب والجبال والوديان والغابات حـــتى تم إفناؤهم ، بأمر كتابهم (المقدس) وانطلاقاً من بعض أسفاره وتأويلاً لبعض نصوصه .

وعندما زار البابا يوحنا بولص الثاني القارة الأميركية تسلم رسالة مفتوحة من الحركات الوطنية جاء فيها: نحن الأنديين والهنود الأميركيين عقدنا العزم على أن نعيد إليكم كتابكم المقدس لأنـــه طـــوال خمسة قرون لم يقدم لنا الحب والسلام والعدل، نرجو أن تأخذوا كتابكم المقـــدس وأن تعيـــدوه إلى مضطهِدِينا لأنهم بحاجة إلى تعاليمه الخلقية أكثر مما نحتاج إليها نحـــن، فمنـــذ أن قـــدم كرســـتوفر



كولومبوس فرض ثقافة وديانة ولغة أوروبا بالقوة، وكان الكتاب المقدس السلاح العقدي لهذه الهجمة الاستعمارية.[25]

وما حصل في أمريكا حصل في أفريقيا حيث سيمت قبائلها الخسف من قبل البوير الهولنديين ومن تبعهم في الظلم من دول أوروبا ، فأسسوا مستعمراتهم في القارة السمراء ، واستعبدوا أهلها وسرقوا ثرواتها ، و أسسوا نظام الفصل العنصري الأبارتيد والذي استندوا فيه على النص السابق ذكره من أن كنعان عبد العبيد يكون لإخوانه ، بينما البركة على سام !

وسيق من إفريقيا **11** مليون إنسان استُعبدوا رِقاً في أسوأ ممارسة تشهدها الإنسانية ، حيث عوملوا معاملة الحيوانات بل أسوأ وسِيقوا إلى الأرض الجديدة أمريكا ليعملوا فيها سخرة دون حقوق .
يقول بعض الباحثين : " ويتساءل الأفارقة السود الذين اعتنقوا المسيحية ولكن استمرت المعاملة الوحشية والقاسية بحقهم والقائمة على الكراهية والاستعلاء والتمييز: كيف يُستخدم الكتاب المقدس الذي يؤمنون به لاضطهادهم واستغلالهم؟! "[26]

وهم في الحقيقة واهمون خدعوا بتدليس القساوسة والمبشرين ليتم استعبادهم وتسكين غيرهم على أرضهم لتنهب خيراتهم ، وإلا فإن التفرقة واضحة حتى في كنائس القوم حيث هنالك كنائس للبيض وكنائس للسود تحقيقاً لمبدأ دونية الحاميين .

ثم كانت ثالثة الأثافي وهي احتلال اليهود لعقر دار المؤمنين في أكناف بيت المقدس وفرضهم السيطرة على تلكم البقعة الحبيبة انطلاقاً كذلك من نبوءات كتبهم ، وما قارفوه في مدن فلسطين من مجازر يندى لها الجبين والتاريخ شاهد على ما تفعله يهود حتى هذه اللحظة بأبناء أمة الإسلام ، ونظرتهم المتطرفة الحاقدة التي يملؤها الحسد بإخراج أهل الإيمان من دينهم .

وإن المرء ليتعجب حين يسمع من الصليبيين واليهود دعوات لحذف بعض الآيات من القرآن كتاب ربنا سبحانه وتعالى ، وهي آيات الجهاد والولاء والبراء والآيات التي تذكر ضلال وكفر اليهود والنصارى ، بزعم أنها آيات تحرض على العنف والإرهاب !!!

---

[25] – توظيف الدين في خدمة الاستعمار والهيمنة عنوان مقال بموقع رابطة أدباء الشام وهو عرض لكتاب " الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني " عرضه ابراهيم غرايبة.
[26] – المصدر السابق .



ونعجب أكثر حين لا نرى من يرد عليهم دعواهم ولا يتصدى لباطل طلبهم ، بل يسعى في المداهنة والمداراة معهم في أمر يمس أصل عقيدتنا ودعوتنا ، وهو كلام ربنا سبحانه وتعالى بحجة حوار الأديان وعدم رفض الآخر ! .

ونعجب عجباً أكبر حين نعلم أن كتاب القوم ينضح بالغل و الكراهية والإرهاب والـــدعوة للقتـــل والحرق والإبادة والإمعان في التشفي من (الكفار) دون أدنى حياء من القوم ودون أدنى التفاتة إلى أنهم يدّعون أن دينهم دين التسامح والسلام ، وبنظرة سريعة على أسفار التثنية ويوشع واللاويـــين ونصوص متفرقة هنا وهناك نعلم من الأحق أن يحذف من كتابه ما هو ضد الإنسانية وقيمها ، ومـــا هو ينشر الدمار ولا يسعى في إعمار الأرض وتحقيق المقصود من الاستخلاف فيها .



الحروب الصليبية , أساليبُ متغيرة وواجهاتٌ متعددة :

على أن الحروب الصليبية وإن تسمَّت بهذا الاسم إلا أنها لم تكن لتكتفي بالحرب القتالية وحدها لإخراج أهل الإسلام من انتمائهم وأرضهم وسلخهم عن هويتهم ودينهم الذي ارتضى الله لهم ، بل تتعدد الواجهات وتتغير الأساليب كلما فلت عزيمة المسلمين حيلهم ، وكلما توحدت على الحق كلمتهم و كانوا في القتال صفاً واحداً تحت رايتهم ، تبدد مكر الصليبيين وشُتت جهودهم : فمن القتال والغزو المباشر إلى المصانعة والتودد إلى التملق والنفاق ، إلى محاولة التحايل ببذر الفتن والشقاق بين المسلمين لطمس فطرهم ، فكان من أساليبهم :

حركة الكشوف الجغرافية ، والبعثات العلمية ، والتغريب ، والاستشراق ، وتيارات العلمانية والحداثة والتحرر ، والتبشير والتمدد الكنسي ، إلى غير هذه الأساليب المتعددة ،لتطويق وتفكيك الإسلام , غير أن أخطر هذه الأساليب على الإطلاق هو أسلوب الغزو الفكري والذي يندرج تحته عددٌ من الأساليب السابق ذكرها ، فهو أشدها نكاية وأعظمها أثراً على الأمة المسلمة .



الغزو الفكري حين يفشل الغزو العسكري

وحين تفشل أمريكا في أن تفرض سيطرتهاعلى أمة الإسلام بقوة الحديد والنار تلجأ إلى أسلوب مُجرَّب عرف أصحابه نجاعته إن نجحوا في استخدامه الاستخدام الأمثل ، ألا وهو أسلوب الغزو الفكري ، وهذا الأسلوب دائماً يكون كالخطة البديلة أو الاسعافية كلما وهنت سواعدهم وكلّت عن الضرب على صخرة الصمود الإسلامية ، وأوباما يستخدم نفس الأسلوب ليغطي على فشل حملة بوش العسكرية ، وعن ذلك يقول الأستاذ محمد قطب – حفظه الله – معرفاً :

" يُقصد بالغزو الفكرى الوسائل غير العسكرية التى اتخذها الغزو الصليبى لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك.

والدافع إلى استخدام الغزو الفكرى فى الحرب الصليبية المعاصرة هو الحصيلة المرة التى خرج بها الصليبيون من حروبهم الصليبية الأولى مع المسلمين فى القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين) ، والتى انتهت بالهزيمة الساحقة وعدم تحقيق شيء مما خرج الصليبيون من بلادهم لتحقيقه، وبذلوا فيه الأموال والدماء والنفوس.
فى تلك الحروب الأولى وَقَعَ لويس التاسع ملك فرنسا فى الأَسْر بعد هزيمة حملته الصليبية ، وبقي سجيناً فى المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه وفك أسره.
وفى أثناء سجنه أخذ يتفكر فيما حلّ به وبقومه ، ثم عاد يقول لقومه: إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده – فقد هزمتم أمامهم فى معركة السلاح – ولكن حاربوهم فى عقيدتهم ، فهى مكمن القوة فيهم.

ووعى قومه نصيحته..

فلما عادوا لغزو العالم الإسلامى مرة أخرى لم يكتفوا بالسلاح وحده ، ولكنهم استصحبوا معهم تلك الوسيلة الخبيثة التى نطلق عليها اسم " الغزو الفكري ".
والهدف الأخير من الغزو الفكري هو اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين وصرفهم عن التمسك بالإسلام ، أما الوسائل فهى كثيرة متعددة ، ولكن يمكن حصرها فى مجالين أساسيين مناهج التعليم ، ووسائل الإعلام.



حين دخل الإنجليز مصر عام **1822** قام جلادستون رئيس الوزارة البريطانية يومئذ في مجلس العموم البريطاني يقول مشيراً إلى المصحف: طالما كان هذا الكتاب فى أيدي المصريين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد!

وفى مؤتمر المبشرين الذى عقد بالقاهرة عام **1906** وقف الخطباء يقولون: لقد فشلنا! فقد فتحنا المدارس والمستشفيات والملاجيء ، وأعطينا الأموال وقدمنا الخدمات، ثم لا يدخل فى النصرانية بعد ذلك إلا طفل صغير خطفناه من أهله قبل أن يعرف عقيدة أهله، أو رجل كبير جاء إلينا من أجل المال ولا نضمن عقيدته مع ذلك! فقام " الأب زويمر " مقرر المؤتمر يرد عليهم: لقد استمعت إلى إخواني الخطباء، ولست موافقاً على ما يقولون, فليست مهمتنا هى تنصير المسلمين، فهذا شرف ليسوا جديرين به (!) ولكن مهمتنا هى صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، وفى ذلك نجحنا نجاحاً باهراً بفضل مدارسنا التبشيرية، والسياسية التعليمية التى وضعناها للبلاد الإسلامية.

وتلك أقوال صريحة لا تحتاج إلى تعليق..
فالمطلوب هو صرفُ المسلمين عن دينهم وعن قرآهم، وليكونوا بعد ذلك ما يكونون. فإذا عجزوا عن تنصيرهم كما كانوا يشتهون ويخططون فى البدء ، فينبغى على الأقل أن ينتزعوا من قلوبهم ذلك الشيء المرهوب، الذى يزعجهم ويفزعهم حتى وهو كامن فى قلب " الرجل المريض " كما صرح أحد الكتاب فى كتاب " الغارة على العالم الإسلامي " حيث قال: إن أوروبا كانت تفزع من الرجل المريض لأن وراءه ثلاثمائة مليون من المسلمين على استعداد للجهاد بإشارة من أصبعه!

نعم ! إنها روح الجهاد فى هذا الدين أشد ما يفزعهم منه، وإن كان كل شئ فيه مقيتاً لديهم لا يطيقون أن يبصروه! ولعل خير نموذج نقدمه فى مجال الغزو الفكرى هو التجربة المصرية.. فقد كانت للصليبيين عناية خاصة بمصر بالذات، وبالقضاء على الإسلام فيها، بسبب مركزها الحيوي المؤثر فى قلب العالم الإسلامي، وبالذات بسبب وجود الأزهر فيها، مما جعلها مركز الإشعاع الروحى والثقافى للعالم الإسلامي كله.

قال أحد المبشرين فى كلمة له فى المؤتمر التبشيري الذي عقد فى القاهرة سنة **1906** وهو يتساءل عما إذا كان الأزهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر: إن السنيين من المسلمين رسخ فى أذهانهم أن تعليم العربية فى الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه فى غيره، والمتخرجون فى الأزهر معروفون بسعة



الاطلاع على علوم الدين وباب التعليم مفتوح فى الأزهر لكل مشايخ الدنيا، خصوصاً وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لأن فى استطاعته أن ينفق على **250** أستاذاً. ثم عرض اقتراحاً يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية. وختم كلامه قائلاً: ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية.

لذلك كانت عنايتهم بإفساد الإسلام فى مصر – أو بعبارة أخرى محاولة إخراج مصر من الإسلام – عناية شديدة، وبذلوا فى سبيل تحقيقها جهوداً مركزة قد تكون أوسع نطاقاً وأعمق أثراً من أي محاولة أخرى قاموا بها فى بقية العالم الإسلامى (فيما عدا محاولاتهم التى بذلوها فى تركيا لإزالة الخلافة حتى حققوا هدفهم على يد كمال أتاتورك) . "[27]

بين أوباما ولويس التاسع ملك فرنسا قائد الحملة الصليبية السابعة :

إن الناظر والمتمعن في حال باراك أوباما وكذلك في خطابه الذي قدمه للعالم الإسلامي ليدرك تمام الإدراك أن الرجل إنما استفاد من خلفيته في دراسته للتاريخ ، وقد ذكر ذلك في خطابه حين أشار لخلفيات الصراع التي من بينها الحروب الدينية ! ، ليكون خير مطبق لوصية الملك الفرنسي لويس التاسع قائد الحملة الصليبية السابعة بعدما ذاق مُرَّ الهزيمة والأسر لمدة أربع سنوات حتى فداه قومه ، وعلم أن أهل الإسلام ما دامت فيهم روح العقيدة فلن يهزمهم السلاح وحده ، فقال ناصحاً بني قومه وملته وأحفاده من بعده : (إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده ـــــ فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح ـــــ ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم) .

فباراك علم أن بوش قد وحَّد أهل الحق عليه ، وجيَّش بحماقته أهل الإسلام ضده يرمون أمريكا جهدهم ، فهذا بالسنان وهذا بالبيان وهذا باللسان ، وهذا بالمال وآخر بالدعاء وهكذا ، قتلاً وفضحاً وتحريضاً ، حتى كادت أن تذهب ريحهم وتصايحت كالحُمُر قادة جندهم منذرين بالويل والثبور والهزيمة الساحقة إن لم يتم تدارك الأمر ، فعلم أن الخير له في أن يُظهر المهادنة حتى لا تكسر البندقة ، وأن يحل بدار القوم متلوناً منافقاً علَّه يظفر بشيء يرجع به إلى قومه .

[27] – والكلام بطوله منقول من النسخة الإلكترونية لكتابه (واقعنا المعاصر) فليراجع لنفاسته وكبير قيمته .



بين أوباما ونابليون :

إن نظرةً بسيطةً لصاحب إطلاع ثقافي متواضع تجعله يربط بين أوباما و سلفه في المكـــر نـــابليون ، ليعلم أن الرجلين إنما صَدَرَا من مشكاةٍ واحدة ، بل إن أوباما سار على نفس خُطَا نابليون ، وهـــو يمارس (الاستهبال) السياسي على الأمة الإسلامية بغرض تخديرها ، ويُظهر هذا إيراد أوباما بعـــض آيات الذكر الحكيم في ثنايا خطابه ، حين وقف على منبره الإبليسي !

وإن تفوّق عليه نابليون حين كتب كلمة التوحيد وأظهر الإسلام إلا أن أوباما لم يستطع ذلك لأجل ما واجهه في حملته الانتخابية فاكتفى بالثناء على حضارة المسلمين وانتقى مـــن كتـــاب الله آيـــات يضحك بها على عقول أعراب الفضائيات والسذج من المسلمين ، ونترك للقاريء الكريم ولفطنتـــه مسألة إجراء المقارنة بين خطاب أوباما وخطاب نابليون لأهل مصر يوم أن جاءهم غازياً .

رسالة نابليون لأهل مصر:

أورد الجبرتي في عجائب الآثار[28]ما يلي :

حينما نزل نابليون الإسكندرية في شهر (المحرم **1213** هــ = يوليه **1798**م) كان من أول ما فعله إصــــــــــدار منشـــــــــــور للمصـــــــــــريين.. هـــــــــــذا نصـــــــــــه:

"بسم الله الرحمن الرحيم،

لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه.

من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحرية والتسوية، السر عســـكر الكـــبير أمـــير الجيـــوش الفرنساوية بونابارته، يعرف أهالي مصر جميعهم أن من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية، يظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعـــدي؛ فحضر الآن ساعة عقوبتهم، وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المما ليك المجلوبين من بـــلاد

[28] – النسخة الإلكترونية





الأزابكة والجراكسة يفسدون في الإقليم الحسن الأحسن الذي لا يوجد في كرة الأرض كلها، فأما رب العالمين القادر على كل شيء فإنه قد حكم على انقضاء دولتهم.

يا أيها المصريون قد قيل لكم: إنني ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين: إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين، وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى، وأحترم نبيه والقرآن العظيم. وقولوا أيضًا لهم: إن جميع الناس متساوون عند الله، وإن الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب.. فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا أن يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شيء أحسن فيها من الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة؟! فإن كانت الأرض المصرية التزامًا للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم، ولكن رب العالمين رءوف وعادل وحليم.. ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدًا لا ييأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية، وعن اكتساب المراتب العالية، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الأمور وبذلك يصلح حال الأمة كلها.

وسابقًا كان في الأراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله إلا الظلم والطمع من المماليك.

أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجربجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم: إن الفرنساوية هم أيضًا مسلمون مخلصون؛ وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي الباب الذي كان دائمًا يحث النصارى على محاربة الإسلام، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكواللرية الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين.

ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني، وأعداء أعدائه أدام الله ملكه. ومع ذلك إن المماليك امتنعوا من إطاعة السلطان غير ممتثلين لأمره فما أطاعوا أصلًا إلا لطمع أنفسهم.

طوبى ثم طوبى لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلو مراتبهم. طوبى أيضًا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين فإذا عرفونا بالأكثر تسارعوا إلينا بكل قلب.



لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقًا إلى الخلاص ولا يبقـــــــــــــــــــــى منـــــــــــــــــــــهم أثـــــــــــــــــــــر.

المادة الأولى: جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضع التي يمـــر بهـــا عســـكر الفرنســـاوية فواجـــب عليهـــا أن ترســـل للســـر عســـكر مـــن عنـــدها وكـــلاء...

المـــادة الثانيـــة: كـــل قريـــة تقـــوم علـــى العســـكر الفرنســـاوي تحـــرق بالنـــار.

المادة الثالثة: كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي أيضًا تنصب صنجاق السلطان العثمـــاني محبنـــا دام بقـــاؤه.

المادة الرابعة: المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الأرزاق والبيوت والأملاك التي تتبع المماليـــك وعلـــــيهم الاجتـــــهاد التـــــام لـــــئلا يضـــــيع أدنى شـــــيء منـــــها.

المادة الخامسة: الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلازمون وظائفهم. وعلى كـــل أحد من أهالي البلدان أن يبقى في مسكنه مطمئنًا .وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامـــع علـــى العادة. والمصريون بأجمعهم ينبغي أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولـــة المماليـــك قـــائلين بصوت [عالي [أدام الله إجلال السلطان العثماني، أدام الله إجلال العسكر الفرنســـاوي، لعـــن الله المماليـــــــــــك، وأصـــــــــــلح حـــــــــــال الأمـــــــــــة المصـــــــــــرية.

تحريراً بمعسكر إسكندرية في **13** شهر سيدور سنة **1213**، من إقامة الجمهور الفرنساوي، يعـــني في آخر شهر محرم سنة هجرية .."أهـــ

و كان نابليون مع تدليسه هذا وكتابته لشهادة الحق كذباً ونفاقاً ، قد نصب المدافع علـــى الجـــامع الأزهر حتى رماه وهدم منه ما هدم ، ثم نجّسه وجعله مربطاً لخيل جنده وبالغ في إهانة الأزهريين ، ثم فجع من صدّقه بمحتوى قلبه وما يكنه صدره من حقد وضغينة على أهل الإســـلام وحـــب وولاء لليهود الغاصبين لأرض الإسراء فكانت رسالته إلى اليهود كما رَقَمَها :



رسالة نابليون لليهود[29] :

من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين ــ وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل إشعياء ويوئيل ــ قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله (كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسير الله أو عبد الله) سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه. إن أمامكم حربا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم.. لا بد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة. إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقرا لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي استهانت طويلا بمدينة داود وأذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين..

إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء.

انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفا لأسبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

---

[29] – موقع مقالات إسلام ويب : " رسالة نابليون إلى اليهود" .



سارعوا، إن هذه هي اللحظة المناسبة ــ التي قد لا تتكرر لآلاف السـنين ــ للمطالبـة باسـتعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهواه، طبقا لعقيـدتكم، وافعلـوا ذلـــك في العلـــن وافعلـــوه إلى الأبـــد. بونابرت "".

وباراك سائر على ذات الخطى يدغدغ مشاعر الحمقى والمغفلين حتى يمكن لبني صهيون ، وإن أظهر المخالفة لهم في شأن من شؤون الدنيا .



لماذا القاهرة دون غيرها ؟؟!!!

ولأن التاريخ يُعيد نفسه فلم يتم اختيار مصر بعاصمتها القاهرة اعتباطاً ليلقي فيها بـــارك خطابـــه الموجه للعالم الإسلامي ، بل هو شيء تم اختياره بعناية شديدة كما سنبين ، وإلا فإن خطابــاً كهـــذا كان يمكن توجيهه من أي دولة إسلامية أخرى ، أو بالأحرى كان يمكن أن يطلقه من عاصمة دولـــة آل سعود الذين يحكمون جزيرة العرب مهد الإسلام ومهبط الوحي ، ولكن وراء الأكمة ما وراءها من الخبث واللؤم والإهانة لأهل الإسلام .

يقول الأستاذ محمد قطب –حفظه الله– في كتابه واقعنا المعاصر : (فقد كانت للصليبيين عناية خاصة بمصر بالذات، وبالقضاء على الإسلام فيها، بسبب مركزها الحيوى المؤثر فى قلب العالم الإســـلامى، وبالذات بسبب وجود الأزهر فيها، مما جعلها مركز الإشعاع الروحى والثقافى للعالم الإسلامى كله) .

ونقارنها بتصريحات شيخ الأزهر طنطاوي قبل شهر من وصول أوباما لمصر والتي أدلى بها لوكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية فقال معلقاً على أن الاختيار : " يؤكد المكانة الكبيرة التي تتمتع بها مصر في العالمين الإسلامي والعربي، وأن أوباما يرى أن مصر هي الدولة ذات المكانة المهمة لحسن سياســـتها، وقد اختارها لتكون أول دولة عربية يوجه منها رسالته إلى كل دول العالم الإسلامي ".

فاختيار مصر جاء لأنها :

- أول دولة جُرِّب فيها أسلوب الغزو الفكري , ويريد أوباما أن يعيد هذا الأسلوب بعمليـــة غسيل مخ بخطابه النفاقي .
- كذلك قُرب مصر من إسرائيل أرض الميعاد للنصارى المتصهينين .
- ولأن مصر كانت قبلة الحملات الصليبية العابرة إلى بيت المقدس !.
- ومكافأةً لحاكم مصر وجلّادها على ما فعله بأهل الإسلام بغزة هاشم من حصـــار وتجويـــع وفرض لحظر دخول السلاح و عبور المناصرين إليهم , ولعل هذا هو السبب الأهم .
- وتكريماً لأعداء الملة و الدين والمجاهدين الموحدين ، الذين ضغطوا على حركة حماس حـــتى أزاغوها عن طريق الحق فصارت حركة وطنية قومية بعدما كانت إسلامية تـــتلألأ رايتـــها وتعطر سيرتها الجهادية كل لسان .
- وكذلك تأكيداً على وقوف عدو المسلمين أمريكا مع طاغية مصر طالما أدى دوره ككلـــب حراسة وفيّ لأسياده اليهود.



– ولأن مصر يمكن أن تلعب دوراً محورياً إن مُكِّن لأهل التوحيد والجهاد فيها ، فما نراه ونسمعه من تململ البركان ونفثاته التي يحرق ويلهب بها ظهر اليهود في سيناء وشرم الشيخ وغيرها ، يجعلنا نتفاءل الخير بأنه سيأتي اليوم الذي تزال فيه فواصل الحديد والإسمنت ليتمكن المجاهدون من العبور إلى حيث تتوق نفوسهم .

– ولأن مصر هي الأقرب لقطاع غزة المرشح أن يكون بؤرة الانطلاق لتيار الجهاد العالمي بإذن الله ، ليسترد المقدسات ويقاتل اليهود ، نسأل الله أن ييسر ذلك .



سياسات راند يتبعها حكام البيت الأبيض صراحة دون مواربة:

والمحلل المتابع لنشاطات المراكز البحثية الاستراتيجية وعلاقة الإدارات الأمريكية المتعاقبة ، ليعلم عظم الدور الذي تؤديه هذه المراكز في رسم خطط وسياسات تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع غيرها من الدول ، وبالأخص العالم الإسلامي الذي يتسم بالحساسية المفرطة تجاه كل ما يصدر عن الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً.

كما أن جيوش الباحثين العملاء وخبراء الـ (FBI) و الـ (CIA) وغيرهم والتي تجوب ديارنا وتجري اللقاءات والاجتماعات ، وتحرص على حضور بعض الأنشطة والندوات ، لتتمكن من القراءة بعمق في طريقة تفكير هذا العالم ، المتعدد الشعوب والأعراق المتفاوت في الثقافة والإمكانات المادية المتباين اجتماعياً ، المنتسب لدين واحد رغم تعدد مذاهبه وتعقُّد مكوناته ومدارسه الفكرية ذات المشارب المختلفة ، لتخرج من كل هذا بخلاصة تعينهم على اختراق المجتمعات المسلمة ، باستقطاب طوائف على أخرى .

ولعل هذا ما انتهجه مركز راند للدراسات حين قدَّم عدداً من الدراسات الخطيرة ، والتي تم تطبيق توصياتها بشكل حرفي رغم نشرهم لها ورغم إعلانهم أنهم سيقومون بما أوصت به كاتبة الدراسة ، بعد اختراقها للمجتمعات المسلمة في الخليج وغيره .

وكان أثر ذلك جلياً في المسألة العراقية ، والوضع المأساوي الذي خلف أعوام النكاية حتى بركت جيوش أمريكا تئن من الألم وتشكو إلى العالم نجدتها ، ثم رأينا تدخل استراتيجات فرّق تسد والتي دعمت حلف (المعتدلين والحداثيين) على حد وصف الدراسة ، فبدأت فتاوى المخذلين والعملاء تعطي الشرعية لمن استدبر الحق وسلك درب العمالة لينال شيئاً من لعاعة الدنيا .

فرأينا أصحاب البشوت يفتون للفصائل العميلة ، ورأينا أصحاب المنابر والمواقع والبرامج المتلفزة من كهنة السلطان وأحبار الفضائيات يدبجون كل شبهة توهن في عزم المجاهدين ، وتبث الفتنة بين صفوفهم لاختلاف القلوب وتناكرها بسبب هذه الفتاوى الضالة المضلة ، حتى وُجه الرصاص إلى صدور الإخوة بعضهم البعض بعدما كان تجاه المحتل .



و لعل هذه المراكز وإن عظم خطرها ما كانت لتجد بغيتها وضالتها إلا في من هانت عنـــده الأمـــة فطلب لها سفاسف الأمور ، وأراد لها الذلة لعدوها بدل العزة عليه ، أو مترزق بالدين مـــأجور ، أو في صالحٍ له سابقة وسيرة غبّش عليه أهل الضلال وضوح الحال ، وزيّن له شياطين الإنـــس القـــول البطال ، أو متسلقٍ فرعَ ذات أنواط ليصبح في الفضاء نجماً مشهوراً من الذين رأوا المعـــالي بعيـــداً طِلابُها و صعباً نوالُها فكسحت هممهم أن تنالها ، فكتَّبوا أنفسهم في كتائب الرانديين ودافعوا عـــن أهل الصليب وعادوا المجاهدين , فهي أروَجُ بضاعة اليوم ، و هنا لا ننسى العهد البائس الذي قطعه المقتفي آثار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ورفاعة الطهطاوي في الضلال ، حين تعهد بألا تتكـــرر أحداث الحادي عشر من سبتمبر المباركة مرة أخرى وأنه سيعمل لأجل ذلك ! ولمن ؟ لكافر حربي ! معلناً أنه ضد الجهاد والمجاهدين وتمادى في غيه حتى أثار الفتنة بين المجاهدين في العـــراق ، وركـــب الناس في ذلك الصعب والذلول من سفين الشبهات يخوضون لجة الباطل.

إن خطورة هذه المراكز كما ذكرنا تكمن في جيوش العملاء المنتشرين بيننا بل من بـــني جلـــدتنا ، فالذي نراه أن تفضح سياسات هذه المراكز وأن تتبع أنشطتها وأن تندب طائفة من الأمة أنفسها في متابعة ما تصدره هذه المراكز والقيام بترجمة هذه الدراسات ، وفضح مخططاها ومحاولـــة معاكســـة توصياها بنشر الوعي الكافي لتبديد هذه الجهود المشؤومة ، وكذلك إرسال هذه الدراسات مترجمـــة لمن يعلم عنه نصرة وغيرة من المشايخ وطلبة العلم وإن اختلفوا معنا في طريقة التغيير ، ليـــؤدوا مـــا عليهم من الواجب في رد هذه الحملة الشعواء على الإسلام وأهله .



حذو القذة بالقذة :

والتاريخ يعيد نفسه ليس في عداء اليهود و الصليبيين للمسلمين فحسب ، بل حتى في عداء الطغاة والمنافقين والمرتدين لأهل الحق والعلم والجهاد ، وتتكرر نفس أساليبهم بالترهيب والترغيب والسجن والقتل والتضييق وتشويه السمعة فسار الجميع على نفس النهج حذو القذة بالقذة .

وقد حمل لنا التاريخ قصة سلطان العلماء الإمام العز عبد العزيز بن عبد السلام عليه سحائب الرحمة حين اعتقله السلطان (الصالح إسماعيل) في خيمة قرب خيمته أيام الحروب الصليبية وقد خنع للصليبيين وطلب عونهم على أخيه المسلم خوف زوال سلطانه ، وجاء يفاخر بذلك النصارى .
وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه فقال يوماً لملوك الفرنج: "تسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن ؟ " , قالوا : "نعم" ، قال هذا أكبر قسوس المسلمين، وقد حبسته لإنكاره تسليمي لكم حصون المسلمين، وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه، ثم أخرجته فجاء إلى القدس، وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم. فقالت ملوك الفرنج: "لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها".[30]

وهكذا يا أمة الإسلام يجدد الطغاة الجاثمين على صدر الأمة نفس أساليب أسلافهم ، فيعتقلون صالحي هذه الأمة ويحبسون علماءها ويطاردون مجاهديها ، ويلجمون كل فاهٍ يقول الصدق ويقطعون كل لسان يصدع بالحق.

فهذه سجونهم من أدنى الأرض إلى أقصاها ، تغص بالموحدين والدعاة المصلحين والشباب المجاهدين ، و كل أحد يجد من يدافع عنه إلا الغرباء أهل الديانة الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الذابون عن الأمة المدافعون عن حياضها المجاهدون في سبيل ربهم ، لا يجدون غير التجهم في وجوههم والرمي بأشنع التهم والتحريض والتضييق عليهم والأذية من منافقي الأمة الداعين للتحرر من قيد الشرع المناوئين لتطبيق شريعة ربنا سبحانه وتعالى ، المستدبرين القرآن المعرضين عن أحكامه .

وإن تعددت الأساليب إلا أن أولياء الكفر في كل عصر ومصر نهجهم ومقصدهم واحد أبعدهم الله .

[30] – موقع بوابة نور الله : العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام .



بينما نجد ملل الكفر قاطبة تحتفي بأكابر أحبارها وعلماء دياناتها ، على ظلمهم وكفرهم وتعبيد الناس لأنفسهم ، وعلى ما هم من ضلالة ، بل ويحتفي بهم أهل البغي من حكام أمتنا ومثقفوها فيكرمون أئمة الكفر ويبالغون في إظهار الحفاوة بهم ، بينما علماء الإسلام يهانون في السجون ويسفهون في الصحف ، إن تكلموا بالحق وجدوا ألف رد يشنع عليهم ، وإن دعوا للتصدي للمنكرات ولأهل الكفر رموا بالتطرف والإرهاب ، وإن قالوا نريد الشريعة اتهموا بالدعوة للانقلاب على شرعية الدولة .

وهكذا تبكينا المقارنة بين علماء الإسلام و مدعي العلم من أحبار الكفر ، ولكن الله الحَكَم وعند الله تجتمع الخصوم ولا إله إلا الله .

ولأن التاريخ يعيد نفسه حين نرى نصير الدين الطوسي وابن أبي دواد وأضرابهم ممن يذكرهم التاريخ بالسوء وفاح نتنهم وتحللت تراجمهم رجساً وخبثاً وإن ذُكروا لا يُذكرون إلا بشَرِّ سيرة وأخبث سريرة ، وإنا كنا نقرأ عنهم فتزكم أنوفنا من قبح سيرهم ، ونتعجب كيف يكون هنالك عملاء وضُلَّال بهذا القَدْر وفي الأمة أئمة وعلماء صادقون صادعون بالحق ، لا يخافون في الله لومة لائم تعرف لهم الأمة حقهم من العلم والفضل ، حتى رأينا ما يقوم به طنطاوي وحسون وآل الشيخ والعبيكان وأمثالهم من العبث بالدين ، وتدبيج الفتاوى حسب الطلب ، و إهانة العلم أهانهم الله ، و السكوت عن الصدع بالحق فتجرأ الكفار على حرمات المسلمين ، وغضوا الطرف حتى بلغت إساءتهم إمام المرسلين صلى الله عليه وسلم ، فنعوذ بالله من حالهم و الحمد لله الذي عافنا مما ابتلى به غيرنا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً .

و لكن ما يشيع في النفس الأمل أن هنالك رجالاً ثبتوا على الحق و ما يزالون ، يقتفون سير السالف الصالحين والأئمة الأولين ، الذين جعلوا أنفسهم دروعاً للدين وحصوناً تأبى للباطل أن تلين ، تطير رؤوسهم وتزهق أرواحهم ولا تؤتى الملة والأمة من قِبَلهم ، كإمام أهل السنة أحمد بن حنبل وسلطان العلماء العز بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم من شموس هذه الأمة الثابتين على الحق وإن كان الخصم هو السلطان , و ممن كانت السجون امتحاناً لمعتقدهم فتجلت من بعد المحنة كرائم معادنهم ، وفاحت روائح كالمسك تعطر كل مجلس يذكر مآثرهم ، وتسعد كل نفس تأنس بسيرهم ، وترتقي كل همة حين تتحدث عن صبرهم وجلدهم وصدقهم في طلب الحق وتبليغه ، ولعلنا يضيق بنا المقام إن أخذنا في سرد المعاصرين الفاضلين العلماء العاملين ، ممن غُلَّت أيديهم وأفواههم وغُيبوا في غياهب السجون ، كل ذنبهم أنهم قالوا ربنا الله ، وصاحوا في الأمة ألا تخنعي لعباد الصليب !



فاللهم ثبتنا على الحق والدين ، واجعلنا في لواء هؤلاء الصالحين وثبتهم بمنك وكرمك يا حلـــيم ، وانزل عليهم عافيتك ورحمتك فهي أوسع لهم وهي ما يرجون ، ومكِّن لهم دينك الذي ارتضيت لهم وأقر أعينهم بتمام المنة, فكِّ الأسر وكمالِ النعمة وتمكين الدين ، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابـــة جدير .



الـــفـــصـــل الثـــالـــث

الـــتـــعـــاطـــفُ المنـــشـــــود

و

الهــــــدفُ المـــقـــــصـــــود



{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ }

الأنفال36

*****

{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ }

التوبة14



التعاطف المنشود والهدف المقصود :

المثل الصيني : " عندما يشيرُ العاقلُ بإصبعه إلى القمر فإن الأحمقَ ينظر إلى الإصبع " يحكي لنا حـال من فرحوا بمقدم أوباما للمنطقة ومن ثم بخطابه " التاريخي ! " على حد وصفهم , وحين تحدث أوباما بحديثٍ كله أغاليط نَظَرَ الناسُ إلى حُسن الصياغة وقائل الكلام و عَمَوا عن جـوهره والـذي هـو مواصلة الحرب بوسائل جديدة , مع تكثيف القتال ضد المجاهدين بعد حصارهم وعزلهم بمعونة حلف المرتدين من أهل الحكم والعملاء الخائنين من أحبار السلطان والخبالة والحثالة من الأمة التي تُـدعى المفكرين والمثقفين وهم في حقيقتهم الطابور الخامس الذي يوهن عرى الولاء والبراء ويسعى بالفتنـة لينالوا مأثم ومغرم خيانتهم لأمتهم و ملتهم .

إن أوباما جاء وهو يعلم أن أحمقَ قومه المطاع الذي سبقه على كرسي الحكم في أمريكا قد مثّل بحـق دورَ الثور في مستودع الخزف ، إذ أعمل قرنيه في كل ما تراءى لناظريه ، في عتوٍّ وتجـبرٍ وحُمـقٍ وطيشٍ وبلاهةٍ وبلادةٍ وعيٍّ ، فدمّر أمريكا وسعى في خرابها ، بعدما أصاب شرُّه العـالم الإسـلامي وسفك فيه الدماء ودمر البلدان .

فعلم أوباما أنه لن يستطيع تحمل هذه التركة الثقيلة ولا ريب ، فصار يبحث عن سبيل يكسـر بـه قلب الأمة الإسلامية ويكسب به تعاطفها ، ليصل إلى هدف قومه والذي نردده دائماً : القضاء على الإسلام وتمكين يهود من أرض الإسراء .

فجاء كالأَمَةِ يتملق الأُمّة الإسلامية ويتبذل في خبث ولؤم وهو يضمر الشر ، فيحـق فيـه قـول الشاعر:

يُعطيك من طرف اللسان حلاوةً *** ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ



السبب وراء توجيه أوباما خطاباً للأمة الإسلامية:

إن أوباما حين جاء مُخاطباً أمة الإسلام جاء مُرغَماً ، يريد نجاة أمته , فلقد ورث خسارة لا سبيل إلى الفكاك منها إلا بـ"انحناءة تودد" لهذا العالم الإسلامي المستحق للتقدير ، بعدما كاد ظهر أُمته أن ينكسر من أثر ضربات المجاهدين ، فأوباما يذكرنا بقصة فريدريك الثاني حين تملق الملك الكامل قدوة العملاء من حكام اليوم ، حين جاء قاصداً طامعاً في القدس فلم ينل منها شيئاً إلا بعد إظهار شيء من المذلة والخنوع فقال للكامل :

"أنا مملوكك وعتيقك وليس لي عما تأمره خروج، وأنت تعلم أني أكبر ملوك البحر، وقد علم البابا والملوك باهتمامي وطلوعي، فإن رجعت خائبًا انكسرت حرمتي بينهم!... فإن رأى السلطان أن ينعم عليّ بقبضة البلد والزيارة، فيكون صدقة منه، ويرتفع رأسي بين ملوك البحر".[31]

وإن كان فريدريك قد قال ما قال للملك أضاع ما بيده ، فإن أوباما قد جاء يخاطب العالم الإسلامي وهو يعلم أن أي تأخير في استجدائه للأمة المسلمة يعني أن نصال المجاهدين تنغرس أكثر فأكثر في جسد أمته المتهالك .

ومخطيء من يظن أن أوباما جاء ينشد سلاماً من منطلق قوة ، أو لأن رؤيته للأمور تختلف عن رؤية بوش بصورة كبيرة ومغايرة ، ولكن الحقيقة هي أن هنالك أسباباً جوهرية ووجيهة حملته حملاً على أن يأتي بنفسه ليطرح رؤيته في المسائل العالقة دون الخوض في التفاصيل كما أعلن ذلك ، وسيأتي تفصيل ذلك حين نناقش خطابه بإذن الله ونعلق على بعض فقراته .

غير أننا في هذا الفصل نود أن نشير لأمور مهمة لا يمكن تجاهلها ، بل تعتبر أثافي القدر الذي طبخت عليه أمريكا طبخاً حتى هرول رئيسها لمخاطبة العالم الإسلامي بصورة مباشرة ، ونحن هنا نتناول هذا الأمر بمنظارين من الأهمية بمكان ليفهم القاريء ما نقصده وندفع توهم التناقض حين نتكلم بعزة المسلم ونلبس على عدونا ثوب الصغار ، ثم حين نتكلم عن لؤمه وخبثه وتحدثه بصلف وتكبر ، والمنظاران هما :

الأول من ناحية نكاية المجاهدين في دولة العلوج وأثر ذلك عليهم وعليها .
والثاني من ناحية تكبر وصلف أي رئيس أمريكي حين يخاطب الأوغاد من عملائه والمنخدعين به .

---

[31] – إسلام أون لاين .نت : " الكامل.. والتفريط في بيت المقدس" ، لأحمد تمام .



الخسائر الفادحة :

من المعلوم بداهةً أنه لا شيء يفني الرجال و يأكل المال ويبدده مثل الحرب ، ولقد دخلت أمريكا في حرب ظنتها في باديء رأيها وغمرة طيشها وزعارتها وانتفاش ريشها نزهةً لجنودها ، ورحلة ترفيهية يصطاد فيها العلوجُ رعاةُ البقر شراذمَ الإرهابيين ! و يمارسون فيها القتل على الطبيعة كما يلعبون بالسيقا والأتاري والبلاي ستيشن !

ويفرض فيها ساسة أمريكا الديموقراطية الأمريكية كنظام للحكم في المنطقة على طريقتهم .

وغرّهم في ذلك أنهم أمام شعبٍ فقير لا يملك من الوسائل ما يدفع به عن نفسه ، فشحجوا شحيج البغال[32] وحمحموا حمحمة طالب العلف[33] و تدافعوا ولهم قباع[34] يتصايحون تصايح الحُمُر ، وسيَّروا فيلهم[35] وله نهيم[36] ، يدكون أرض أفغان دكاً ويحيلون جبالها قطعاً من النار ، وهم لا يرون في الكون أحداً أعظم ولا أهيب ولا أقوى منهم .



وغرَّهم انحياز المجاهدين إلى الجبال فظنوا أن السيطرة لهم ، فطمعوا في نفط العراق ، فقالوا لو نستخدم نفس الأسلوب بصورة أشد وأفظع ، بحيث نتقي المقاومة من جيش منظم ذو سلاح ، تقول الشائعات والأكاذيب الملفقة أنه يملك أسلحة دمار شامل !

---

[32] – شحيج البغل صوته .

[33] – صوت الفرس إذا طلب العلف .

[34] – صوت الخنزير .

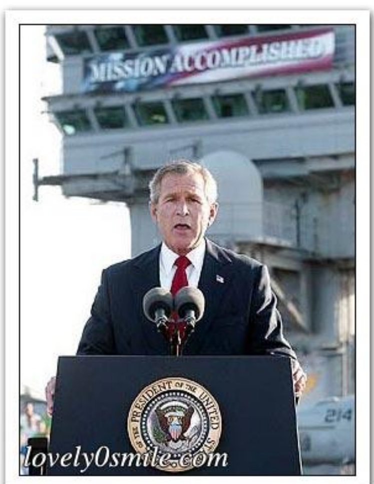
[35] – الفيل رمز الحزب الجمهوري .

[36] – صوت الفيل.



فجاءوا بأسلوب الصدمة والترويع فدانت لهم أرض العراق في ثلاثة أسابيع ، حتى أنه من الفرح قاد حامل راية الصليب طائرةً بنفسه ونزل بها على سطح بارجة حاملة للطائرات والجنود ، ونزل وهـــو منتشٍ غاية الانتشاء وهو يبتسم لينعى للعالم الإسلامي سقوط دولة تحت حكم الصليب كانت فيهـــا عاصمة الخلافة الإسلامية يوماً من الأيام ، ثم يرفع صوته بالظفر مردداً عبارة عُلِّقـــت عاليـــاً علـــى البارجة : " المهمة أُنجزت " ، **"MISSION ACCOMPLISHED"** .





فكان في نعيه لأرض العراق الإسلامية التي دنسها نعياً مقدماً لدولته الظالمة ، وفي إعلان انتصاره على جيش الطاغية بدايةَ الهزيمة لفئته الكافرة الباغية ، وفي تبسمه بجشع بشارةَ سوء ببكاءٍ لا ينقطـــع ، وفي فرحه نذير شؤم على قوم ولوه أمرهم .



ونزلت جنده العراق ضاحكةً مستبشرة تفرح بفرار أشباه الرجال ، و تمني النفس بأموالٍ كالجبال وذهبٍ على غير مثال ، ونفط وافر متدفق سيال ، وغنائم كثيرة لا حصر لها ولا عدّ ، وأمن وأمان وبطولات تروى للأجيال ، ومتعة بنساء عربان وقد ذُلَّ الرجال .

وضحِك المبشِرون وبرزت أنياب بني صهيون قد نلنا أرض الفرات ونحن فيها آمنون ، وكسرنا ذراع موآب ، فأدخلوا أيديكم في الجراب وأرونا على أي أمة غير هذه ندخل الباب !.

وبينما القومُ في غمرتهم ساهون , وفي ضلالهم سادرون , وفي خوضهم يلعبون ، إذ عَبَسَ عليهم الدهر عَبسة , سلّط الله عليهم فيها جندَه ، وجاءتهم المطايا تحمل المنايا ، فرأوا عيوناً تقذف الشظايا ، وأيدٍ تحمل الرزايا ، ورمتهم الأمة بأفلاذ أكبادها والأفذاذ من فرسانها ، أبطال حربها ورهبان ليلها .

فصار ضحضاح نعيمهم غمراً من فيح لظى ، وصارت مواضعُ أقدامهم لهباً من جحيم ، وذاقوا على أرض العراق ويلاً عظيماً وعذاباً أليماً أوله في الدنى وآخره في الحطمة ، وشيئاً في الطعم أَمَرّ من الحنظل و الصبر وكأنهم فيها يسَّمعون حسيس سقر .

ثم إنا بعد هذا نتناول أسباب هذه الخسارة :

ويمكن أن نلخص هذه الأسباب في نوعين رئيسيين وهما:

1. الأسباب البشرية.
2. الأسباب الاقتصادية .



1. الأسباب البشرية :

لقد مثَّل مشهدُ الصلبان المتراصَّة على قبور جنود الجيش الأمريكي الذين عـــادوا للـــوطن بعـــدما استودعوا أرواحهم ملائكة الجحيم ، مثَّل هذا المشهد صدمة هزت الشعب الأمريكي ، فرجـــع إلى نفسه يلومها هل الأمر يستحق أن يبذل له أبناؤنا أرواحهم ؟!

وحين علموا الحقيقة المرة أن الحرب من أجل النفط ونهب الثروات ، برعاية إنجيلية صهيونية ، ثارت في نفوس بعضهم الحمية ، وحميت معركة المعارضة وأصواتها المناهضة للحرب على العراق وإن رأوا في حرب أفغانستان مبرراً بسبب الضربات المباركة في الحادي عشر من سبتمبر .

وكلما سقط جندي أمريكي انضمت أسرته لجموع المعارضين للحرب ، ولعل أبرز هؤلاء المعارضين ، سيندي شيهان[37] والتي أقضت مضجع بوش وأقلقت راحته ، وهي تتبعه أينما حلَّ وارتحل يرافقها جموع ممن فقدوا أبناء أو أقارب لهم في حرب اليمين المتصهين ضد أمة الإسلام في العراق ، تقول لـــه كفى وليعد أبناؤنا لديارهم .

وفي هذا يقول الشيخ أسامة بن لادن – حفظه الله – : "ثم إنه عند النظر في الأحداث التي جـــرت وتجري من قتل في بلادنا و بلادكم تظهر حقيقة مهمة وهي أن الظلم واقع علينـــا وعلـــيكم مـــن ساستكم الذين يرسلون أبناءكم إلى بلادنا رغم اعتراضكم ليقتلوا ويُقتلوا فلذا من مصلحة الطرفين أن يفوتا الفرصة على الذين يسفكون دماء الشعوب من أجل مصالحهم الشخصية الضيقة وتبعيتـــهم لعصابة البيت الأبيض فهذه الحرب تجر مليارات الدولارات على الشركات الكبرى سواء التي تصنع السلاح أو تلك الـــتي تقـــوم بإعـــادة الإعمـــار كشـــركة هـــاليبرتون وأخواتهـــا وبناتهـــا ....

ومن هنا يتضح بجلاء من المستفيد من إيقاد نار هذه الحرب وسفك الدماء , إنهـــم تجـــار الحـــروب مصاصو دماء الشعوب الذين يديرون سياسة الدنيا من وراء ستار , فما الرئيس بوش ومن يدور في فلكه من الزعماء فما المؤسسات الإعلامية الكبرى فما الأمم المتحدة التي تقنن العلاقة بـــين ســـادة البيت وعبيد الجمعية العمومية إلا بعض أدوات لتضليل الشعوب واستغلالها فهؤلاء كلهم هم مجاميع الخطر القاتل على العالم أجمع والتي يشكل اللوبي الصهيوني أحد أخطر وأصعب أرقامها...." [38]

---

[37] – والدة أحد الجنود الذين سقطوا بأيدي المجاهدين في العراق .

[38] – من رسالة للشيخ أسامة للشعوب الأوروبية يعرض فيها عليهم الصلح المشروط ويبين فيها حقيقة الصراع .



فصارت المعادلة طردية , كلما زادت الخسارة زاد تيار الضغط على الإدارة الأمريكيـــة ، وفقـــدت شعبيتها وزادت المطالبة بعودة الجنود بأسرع فرصة ممكنة .

وفرّ لأجل ذلك الشباب الأمريكي يطلبون النجاة لأنفسهم ، فنسمع بهم قد ولوا الأدبـــار خـــوف التجنيد القسري شطر كندا وأوروبا ، وخشية الذهاب إلى معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، آخرها تابوت يزينه علم أمريكي ، أو طرف مبتور أو وجه محروق !

ولعلنا نأخذ مثالاً على نزيف الخسائر ونبين الحقائق المغيبة ، بسبب الضغوط الدبلوماسية والعسكرية على حد سواء على وسائل الإعلام العميل لئلا تظهر حقيقة هذه الخسائر .





أ. الخسائر في حرب العراق :

حتى لحظة الشروع في كتابة هذه الدراسة أعلن الجيش الأمريكي أن الخسائر البشرية التي مُني بها في العراق لا تتعدى الــ **5000** قتيل و **31.285** مصاب !
هذا العدد من تاريخ إطلاق أول قذيفة على الأرض العراقية في أبريل من العام **2003** إلى هذا العام **2009** !!!

ولعلنا لو جئنا بأبلهٍ معتوه ليقوم بعملية حسابية تمكننا من أن نحسب مقدار الخسائر البشرية للقوات الأمريكية في العراق لما خرج لنا بهذه النتيجة ، التي تعكس وبجلاء أن الأمريكان قوم يحترفون الكذب على قومهم ، وأن أبناءهم لا يعدون أن يكونوا درجة في سُلم الأرباح للشركات الكبرى ، يطأ عليها الرأسماليون الجشعون بأقدامهم ، ولا يهتمون أريقت دماء شعبهم أم لا ، بقدر ما يهمهم أن يحصلوا على ما يريدون ، سواء كان هذا المراد متعلقاً بمعتقد صقور المحافظين أو متعلقاً بإيراداتهم وأرباحهم المالية ، حتى انقلب الأمر عليهم ورأوا عاقبة الجشع وحرب الله لمن اتخذ الربا مبدأ يتعامل به مع البشر .!!!

وأما مصادر المجاهدين أصحاب الشأن في الأمر ، فلقد ذكرت على لسان أمير المؤمنين الشريف الحسيني أبي عمر البغدادي[39] ، أنهم منذ بداية الحرب في العام **2003** ، وحتى تاريخ إعلانه في شهر فبراير من العام **2007** أنهم قتلوا **75.000** جندي وأضعاف ذلك من الجرحى والمعوقين : " أيها المستضعفون في أنحاء الأرض إننا اليوم ندعوكم لكبح جماح مارد لا يشعر إلا بأصحاب الأقدام الثقيلة , فقد مكننا الله من قتل أكثر من خمس وسبعين ألف جندي وأضعاف ذلك من الجرحى والمعوقين كثير منهم من مرتزقة عصابات الجريمة واللاهثين حول البطاقة الخضراء فكانت المكافأة أن ألقوا بهم في الأودية والأنهار والبحار بعدما فُضحت مقابرهم السرية في صحاري العراق ".[40]
وكان قد سبقه الشيخ أبو مصعب الزرقاوي –رحمه الله تعالى– حين أعلن في خطابٍ له في العام **2006** : " والذي نعتقده أن خسائر عُباد الصليب في العراق لا تقل عن أربعين ألف جندي حتى الآن والله أعلم ".[41]

---

[39] – أمير دولة العراق الإسلامية ، رفع الله لواء عِزها ، وعزَّز وجودها وثبت رجالها على الحق .

[40] – من خطابه نصر من الله وفتح قريب ، وكان تاريخ تسجيله في الرابع عشر من محرم لسنة ألف وأربعمائة وثمان وعشرين للهجرة موافق لــ **2007/2/3**

[41] – في خطابه الصوتي " فسيكفيكهم الله " ، الصادر بتاريخ يناير **2006** .



والملاحظ أن الرقم ليس بذلك الكبير الذي يخرجه عن حد المعقول ، ولا المبالغ فيه إذا نظرنا إلى حجم العمليات وضخامتها ، وفتكها بالآلة العسكرية الصليبية رغم قوتها وتحصينها ، ورغم إمكانياتها العالية التي سخرتها لهذه الحرب .

ولقد تعددت الدراسات التي تهتم بتقصي خسائر قوات الصليب في العراق ، فكان من آخرها قيام الدكتور خالد ألمعيني بعمل دراسة جمع فيها ما توصل إليه هو من أرقام ثم وضعها على هيئة جدول :

عدد القتلى	2003 – 2008	33.615 ألف	عدد القتلى محسوب فقط لغاية تموز 2008
عدد الجرحى	2003 – 2008	224.000 ألف	مسجلين رسميا لدى وزارة قدامى المحاربين VA لإغراض التعويضات
عدد هجمات المقاومة	2003-2008	164.000 ألف	هجمات مسجلة رسمياً لدى الجيش الأمريكي (عنيفة ومهمة) ولا تشمل هذه الإحصائية الهجمات جنوب وشرق العراق أو الفترة اللاحقة
الكلفة المادية	2003-2008	1.8 تريليون دولار	التريليون :واحد والى جانبه 12 صفر

ثم في آخر دراسته يقول : " إن الكاتب لا يدعي فيما توصل إليه من استنتاجات على أنها مطلقة و نهائية ولكنها أرقام أولية تم التوصل إليها من خلال الاعتماد بصورة تامة على المصادر الأمريكية حصراً ، و تمثل هذه النتائج الحد الأدنى ، كما أن الكاتب لم يتطرق إلى الخسائر غير المنظورة المتعلقة بانهيار معنويات الجيش الأمريكي وارتفاع معدل الكراهية للولايات المتحدة في العالم ، وتهاوي مصداقيتها حول الديمقراطية وتدهور هيبتها ومكانتها على المستوى الدولي ، إضافة إلى ارتفاع معدلات البطالة والعجز والمديونية ، ومن المتوقع أن تعلن الإدارة الجديدة قريباً بمجرد أن تضع الحرب أوزارها أو على الأقل بعد أن تقوم بسحب جنودها من المدن عن حجم الخسائر الحقيقية البشرية والمادية التي تكبدتها القوات الغازية في العراق. "



ونعقد هنا مقارنة بسيطة بجدول آخر لعدد القتلى من الجيش الأمريكي نـــورد فيـــه الاحصـــاءات الثلاث:

العدد المعلن من	الجيش الأمريكي	بحسب دراسة دكتور ألمعيني	إحصاءات دولة العراق الإسلامية
القتلى	5000	33.615	75.000
الجرحى	31.285	224.000	لم تحدد الدولة رقماً غير أنها عبرت عن ذلك : " وأضعاف ذلك من الجرحى والمعوقين ".

ونلحظ بجلاء التباين الكبير في المقارنة بين الأرقام المذكورة في كل إحصائية ، وإذا علمنا أن منظـــر توابيت جثث الجنود الأمريكيين تفعل في المجتمع الأمريكي فعل السلاح ، نعلم مدى التكتم الإعلامي الكبير الذي تقوم به وزارة الدفاع الأمريكي البنتاغون في مسألة الخسائر البشرية في صفوف الجيش الأمريكي .

مع اعتمادها بشكل كبير على عدد ضخم من المرتزقة وطالبي اللوتري وعملاء البلدان الإسلامية[42] والمتعاقدين (المقاولين) والشركات الأمنية[43] و الشركات المتخصصة في الحروب والعمليات الخاصة ، والقيام بمهام المخابرات والتجسس عبر المنظمات التي ترتدي لبوس العمل الإنساني ، والتي تحترف القيام بالعمليات القذرة وعمليات الاغتيال والتصفية الجسدية للكوادر المهمة أو التي يمكن أن تكون لبنات تنهض ببناء الأمة .

والذي نعتقد أنه أقرب للحق والصواب هو إحصائيات دولة العراق الإسلامية وجنودها البواسل ، والجماعات الصادقة التي لم تبدل ولم تغير لأنهم من يباشرون قتل العلوج فهم أدرى بمن قتلوا وكـــم قتلوا وحجم الخسائر التي يلحقونها بعدوهم ، وهم الأحق بتقديرها .

---

42 – وهؤلاء لا يستحقون إدراجهم كأرقام في قتلى الجيش الصليبي احتقاراً لهم ، ولكن يظهر أثرهم على الاقتصاد الأمريكي ، على شكل أرقام لمئات الألوف من الدولارات التي دفعت لهم كمرتزقة .

43 – كالشركة الأشهر في هذا المجال بلاك ووتر .



ب. الخسائر في حرب أفغانستان :

أما عن الخسائر في جبهة الأفغان ، فلقد ذكر الجيش الأمريكي ما يلي : أن خسارته قدرها: **682** قتيلاً ، و **2843** مصاباً . وهو رقم لا يستحق أن نُعلق عليه لوضوح الكذب فيه ، ولا يعقل أن حرباً استمرت ما يقارب ثمان سنوات أن تكون هذه خسائرها البشرية !.

ونشرت مجلة الصمود[44] إحصائية متكاملة لخسائر العدو لشهر مايو – يونيو للعام **2009** : " جاء فيها عدد الجنود الذين قتلوا + عدد الجرحى ، وعُدّت فيها آليات عسكرية تم تدميرها وعدد العمليات العسكرية للمجاهدين ضد التحالف الصليبي ، عدى ما سواهم من العملاء والمرتدين و هذا في شهر واحد فقط ! .

قتلى الصليبيين	الجرحى	الآليات المدمرة	عدد العمليات العسكرية للمجاهدين
1053 قتيل	**287** جريح	**688** آلية	**584** عملية

فكيف وقد اشتدت الآن المعركة في هلمند وما جاورها ؟!

وكيف الأمر منذ بداية الغزو الصليبي لأرض الأفغان وحتى الآن ؟!

و لم تقع بيدي دراسات تحصر خسائر جيش الصليب في أفغانستان على وجه الدقة منذ بداية الحرب على الإسلام ، لا من المجاهدين ولا من المنصفين من أعدائهم أو المعارضين لهذه الحرب ولا المهتمين بهذا الجانب من الباحثين والدارسين ، وأعني دراسات جامعة متخصصة رغم أن بيانات المجاهدين وعملياتهم شاهدة على مقدار الخسارة التي يتكبدها العدو الصليبي ، و هذا القصور مني لعدم استغراقي في البحث لضيق الوقت .

[44] – العدد **37** : وهي مجلة شهرية تصدر عن المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية .



ولكن يمكننا القول بشكل عام ، أن الانهيار قد بدأ من أفغانستان التي أهدرت على جبالها أطنان من الأسلحة والذخائر وهي تبحث عن أهدافها دون جدوى ، و لقد سمع العالم بأسره وشهد على صيحات قادة جيش أمريكا وحلفائها من دول البغي ثم حلف الناتو بعد ذلك ، أنهم يخسرون الحرب في أفغانستان ، وأنهم يطالبون بالمزيد من القوات ليزج بها في محرقة العلوج ، وأن المجاهدين باتوا يدقون أبواب عاصمة البلاد وأن سيطرة الطالبان تتقدم بشكل مريع ، وأنها عائدة للحكم بإذن الله ولا شك .

ونحن في هذه الأيام تهب علينا بشريات التمكين والنصر ونحن نسمع كل ساعة ويوم حفنة من العلوج تساق إلى سقر بفضل الله العظيم ، ونسمع عن طائراتهم التي تتساقط بفعل ضربات المجاهدين نصرهم الله وسدد رميهم .

ولا تفوتنا الإشارة إلى الخسائر الفادحة التي تتكبدها قوات الناتو في خطوط إمدادها العسكرية التي تنقل المؤن والذخائر وما تحتاجه هذه القوات في حربها ضد المجاهدين ، وبلغت خسارتهم مبلغاً أنهم صاروا يبحثون عن بلدان أخرى غير باكستان تكون الطرق عبرها آمنة لمرور شاحنات الإمداد ، وإلا صارت هذه القوات في وضع لا تحسد عليه .

ومعلوم أن النقل البري أقل كلفة من الجوي ، ولكن تحت الضغط المتواصل بتصعيد العمليات العسكرية الجهادية ، ضد قوات تحالف الصليب سعى باراك أوباما لعقد جملة من التفاهمات يتمكن خلالها من فسح أجواء الدول المحيطة بأفغانستان ومن بينها روسيا ، للطائرات الأمريكية لتنقل العتاد عبرها ، مما يزيد من حجم الضغوط الاقتصادية عليها ، بزيادة كلفة النقل مقرونة مع الزيادة التي تتطلبها الوحدات العسكرية التي تقاتل على الأرض وما يلزمها من توفير ضروريات القتال التي تعينها على الصمود في وجه قتال يصفه المحللون العسكريون الاستراتيجيون أنه قتال ضد أشباح الطلبان والقاعدة .

وليس بعيداً عن هذا محاولة مراودة دولة المجوس إيران ، لتمكين القوات الأمريكية من إمرار خطوط إمدادها عبر أراضيها ، لأنها تمتلك أطول حدود مع أفغانستان ، و هذه المراودة تصطدم بتمنع إيراني رسمي بسبب الملف النووي العالق بين أمريكا وإيران ، غير أن هذا التمنع الظاهري لا يمنع وكما تعودنا من الشيعة الروافض من تعاونهم سراً في قتل أهل السنة والغدر بهم ، كما حدث من قبل



وصرح بذلك أكابر مجرمي النظام الإيراني ، حين تحدثوا مع أمريكا بمَنٍ واضح أنه لولانا ، لما تمكنتم من إسقاط الإمارة الإسلامية ، وتشتيت قوة الطلبة ومجاهدي القاعدة .

وإنا وإن تحدثنا عن العراق بشيء من التفصيل فهذا عائد لطبيعة المعركة وميدانها والذي هو في قلب الأمة الإسلامية وعلى مرمى حجر من بيت المقدس حيث تجثم يهود على صــدرها ، ولأن موقــع المعركة وحساسيته فرض على الجميع تغطية ما يجري من أحداثها ، لشراسة المواجهة ، واهتمام دول الطوق بالنتيجة ولمن ستكون الغلبة لأن هذا يؤثر على عروش طغاتها ويغير خارطة المنطقة بل العــالم كما قال أمير المؤمنين البغدادي حفظه الله .

ولعل هذا التقصير في المسألة الأفغانية ودراسة ما يتعلق بها من أحوال يكون محفزاً لي ولغــيري مــن طلبة العلم المسلمين ومن أنصار الجهاد المفكرين في أن يسدوا النقص في مثل هذه الثغــرات ، والله المسؤول أن يوفقنا لسد حاجة الأمة في هذا الجانب .



2. الأسباب الاقتصادية :

إن الخسارة الكبيرة التي منيت بها حكومة الشركات و التجار المتكسبين بسفك الدماء ، قد عصفت بسمعة إدارة الأحمق المطاع ، فتنصل عنه أقرب المقربون إليه واضطر لإقالة من اختارهم ليكونوا رأس الحربة في حرب الإسلام ، بل صار من المسلمات البدهية أن أمريكا خسرت حربها ضد الإسلام والمسلمين التي سمتها الحرب ضد الإرهاب ، بل إن خسارتها بلغت من عظمها أن أحبوا أن يشركوا فيها بقية عباد الصليب فجروا عليهم من الويلات ما كانوا في غنى عنه .

فإذا استخدم في حرب العراق وحدها ما يلي :" (**2000** دبابة طراز أبرامز، مركبات قتالية من طرازي سترايكر وبرادلي، **43000** عربة من أنواع أخرى بينها ما يزيد عن **18000** عربة هامفي وأكثر من **700** طائرة وما لا يقل عن **140000** طن من المعدات واللوازم) التي أصبح **44 – 50** % منها خارج الخدمة والبقية بحاجة إلى إعادة تأهيل أو صيانة لمدة خمس سنين "[45]

عُلم عظم القدر العالي من المنصرفات على هذه الحرب ، فكان لا بد من وقفة حتى يعرف الشعب الأمريكي أين يسير وأين تقوده حكومة الجشع ، والإرهاب والتي ضربت بما يطلق عليه عندهم : " قيم العالم الحر " عرض الحائط ، " ورَجَع الاقتصاديون في أمريكا يدرسون حساباتِهم، ويحاولون تشخيص العلَّة في الانهيار الحاصل بعد ما كشفتْ لهم تقاريرهم: أنَّ المصاريف الأمريكيَّة المخصَّصة للحرب في العراق ارتفعت إلى أكثر من **12.5** مليار دولار شهريًّا في **2008**، مقابل **4.4** مليار دولار في **2003**، وأن الخسائر المادية في تزايُد، وكان من نتائجها أن تَكَبَّدَت الولايات المتحدة خسائرَ ماديةٍ زادت عن **320** بليون دولار أمريكي، وتشير استطلاعاتُ الرأي التي أجريتْ مؤَخَّرًا إلى أن أكثر من حوالي **55** % من الشعب الأمريكي يَرَوْن الآن أنَّ قرار غزو العراق كان خاطئًا."[46]

قال ستيجليتز، وليندا بيلمس – الأستاذة في جامعة هارفارد إن "كلفة العمليات العسكرية الأمريكية – بدون الأخذ في الاعتبار المصاريفَ على المدى الطويل؛ مثل تأمين الرعاية الصحية للمحاربين القدامى - تخطَّت كلفة حرب فيتنام التي استمرت **12** عامًا." [47]

---

[45] – من دراسة بعنوان : " الحصاد المر : الخسائر الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية في العراق " تجدونها بتمامها في الملحقات .

[46] – من دراسة بعنوان : " الخسائر المادية الأمريكية ونفقات الحرب على العراق " تجدونها بتمامها في الملحقات .

[47] – المصدر السابق .



أ. الأزمة الاقتصادية العالمية :

إن الخسارة الأمريكية اجتاحت كل المجالات بلا استثناء ، بل إن عاقبة ظلم ساسة البيت الأبيض طالت حتى الأطفال الرضع من أبناء الأمارك ، ومن يطالع التقارير التي تتحدث عن مقدار الخسارة الأمريكية في حربها ضد الإسلام ليعلم كيفية هذا التأثير بصورة مباشرة وغير مباشرة على العالم بأسره جراء سكوته على الظلم ورضاه بأن تسفك دماء المسلمين الطاهرة ، وأن يدنس القرآن كتاب الله المطهر ، و الإساءة لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ،بل ويقرون ذلك ويدعمونه ويدافعون عنه بزعم حرية التعبير ، فأي جرم قارفته أيديكم يا عبدة الصليب من المتصهينين ، وأي لعنة حلت بداركم وقارعة أصابتكم يقول الله سبحانه في كتابه العزيز {وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ }الرعد**31**.

و حتى لحظة كتابة هذه الدراسة اطلعت على تقارير تفيد بانهيار وإفلاس **52** بنكاً من بنوك أمريكا بعضها ذائع الصيت وله تأثير في الاقتصاد العالمي ! ، وتشريد أكثر من ستة ملايين موظف ، هذا غير الشركات والمصانع التي أعلنت إفلاسها وإنهاء أنشطتها وتوقفها عن العمل ، وقس على ذلك أن هذه الأزمة أزمة عقوبة ربانية ، والدعوة قائمة للتأمل فيها {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }ق**37**.

" ولعلَّ النتائج التي انعكستْ من جراء حربي أمريكا على العراق وأفغانستان :أن وصل عدد العاطلين عن العمل في المجتمع الأمريكي إلى أكثر من **11** مليون أمريكي عاطل عن العمل، والبطالة وصلت إلى أكثر معدلاتها منذ **16** عامًا، وأن واحدًا من مجموع عشرة أشخاص يملكون عقارًا أصبح مهددًا بفقدان بيته؛ لعدم قدرته على تسديد الديون المتعلِّقة بذمته." [48]

" وأشارا إلى أنَّ كلفة هذه الحرب" تمثل أكثر من ضعف ما كلفته الحرب في كوريا"، وهذا التقدير يفوق بكثير تقدير مكتب الموازنة في الكونجرس الأمريكي، الذي اعتبر أن المصاريف المرتبطة بالحروب التي قامت بها الولايات المتحدة ستصل إلى ما بين **1200** و**1700** مليار حتى العام **2017**، وقال الكاتبان: إن ثلث كلفة الحرب – أي: ألف مليار دولار – كان يمكن أن تستخدم من أجل تمويل بناء ثمانية ملايين مسكن، وتوظيف **15** مليون أستاذ، وتقديم العلاج لـ**530** مليون طفل، ومنح تعليمية إلى **43** مليون طالب، وتغطية صحية للأمريكيين على مدى السنوات الخمسين

[48] – المصدر السابق .



المقبلـــة." [49]

والحمد لله الذي أقر أعيننا حتى رأينا بوش وهو ينعى إلى العالم انهيار دولته وذهاب ريحهـــا وفقـــدانها لمكانتها ، بعدما رأيناه وهو ينتشي بنعي الإسلام وقتل رجاله ، وما زلنا على الطريق نسير ، نخط بكل الفخر هذه الكلمات التي توثق بداية هذا الانهيار ونسأله سبحانه أن يريناها مزقاً متناثرة وإقطاعيات متحاربة .

و من أصدق من الله قيلاً ومن أصدق من الله حديثاً {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَـــن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَـــرُواْ إِلَـــى جَهَـــنَّمَ يُحْشَـــرُونَ }الأنفال36

[49] – المصدر السابق .



وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا:

{وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }هود27

هذه الآية تنطبق على من ذهبوا لأوباما في يوم زينته بجامعة القاهرة ليسمعوا خطاب الفرعون " وقلة أدبه " ، وهو يضحك على ذقون الناس ويخدع المغفلين والسذج من أمة الإسلام ، وبنظرة سريعة فاحصة يعلم أن أوباما وجه رسالته لمن هم أصلاً يعتبرون صفاً من صفوف جيشه بصورة أو بأخرى ، دروا أو لم يدروا .

لقد جاء أوباما للمنطقة وهو يعرف أن من يجلسون أمامه ما هم إلا حفنة من الأوغاد يسعون للشهرة وفوق هذا لنيل رضى السيد الأمريكي الجديد ، وأنه لن يتبرع أحد منهم ولو بصيغة فاعل خير أن يرد عليه أكاذيبه بأضعف الإيمان الإنكار القلبي , وقد صفقوا وبدت نواجذهم في بلاهة وهم يستمعون إليه ، ناهيكم عن أن يتمنوا درجة سيد الشهداء بقول كلمة حق في وجه إمام (كافر) .

فجميع ممثلي الحكومات والدبلوماسيين ، ومشايخ السلطان والمثقفون المتحررون من قيد الشرع ، ما هم إلا أعداء لأمة الإسلام يحاربونها في دينها ، ويضيقون ذرعاً بأي محاولة لإعلاء كلمة الله ، لذلك فحري بهم أن ينبهروا بخطاب كبيرهم الذي أتقن سحر الألباب بالبيان ، أما الطلاب المنخدعون ببريق سحر بلاد العم سام فهم يراد لهم أن يكونوا دفعة جديدة يتم تجنيدها عبر أسلوب جديد ذكره أوباما في خطابه سنتطرق إليه في مكانه .

ونحن نرى أن القوم وإن ظهرت عليهم سيم الأناقة وتزينوا بربطات الأعناق إلا أنهم أراذل اجتمعوا كلهم ليضفوا الشرعية على دجل البارك ، دون مراعاة لأمم يفتك بها جيشه ، ودون بذل أي مجهود في مواجهته بالحقائق التي يريد تغييبها .

ناهيكم عن حضور ممثلين لملل الكفر من أقباط ونصارى ولأول مرة يجعل للبهائيين قدر حين دعي كبيرهم ممثلاً عن طائفته مما فسره البعض بأنه اعتراف ضمني بحق هذه الطائفة الكافرة في الدعوة لدينها ومذهبها الكفري .



ما يجب على الأمة في عهد الديمقراطيين :

إن الأمة الإسلامية يجب عليها أن تعلم أنه وإن ولَّى عهد أصحاب الفيل الجمهوريين إلا أن عهد أصحاب الحمار الديمقراطيين ما هو إلا عهد مُكمِّل لتلك الحقبة السوداء ، وإن كان الفيل سِمَتُهُ البطش والطيش ، فإن الحمار سمته الصبر والرفس ، فلتحذر أمتنا الغالية من مكرهم فإنه وإن تغيرت الوجوه والسياسات إلا أن الهدف واحد وهو محو الإسلام والتمكين ليهود في أرض الإسراء .

ويجب على عقلاء الأمة والعارفين بمكائد العدو ومخططاته الانتباه إلى ألاعيب القوم ، فهُم قد بدأوها بكذبات كبرى هي في أصلها مكاسب لهم ، وتقليل لخسائرهم ومحاولة تلميع لصورة دولتهم الظالمة ، وإن المتمعن يجد أن كل رسالة سلام وجهت للأمة الإسلامية تم تعويضها بخنجر يطعنها في خاصرتها .

فالانسحاب من العراق يقابله زيادة المجهود العسكري والحربي في أفغانستان للقضاء على أمل الإمارة الإسلامية ونذر تمكين المجاهدين بزعم القضاء على القاعدة ، وكذبة إغلاق معتقل غوانتنامو يقابلها قانون " الاعتقال المفتوح " الذي سربت مسودته ليتم قياس ردة الفعل عليه ليروا كيف يتم إخراجه بعد قياس اتجاهات الرأي والمواقف منه وهو قانون أسوأ بكثير من معتقل غوانتنامو .

وقد جاءوا بهذا الوغد أوباما ليُلهي الناس عن كثير من القضايا فشغلوهم بزنجيته وأفريقانية أصله وسواد بشرته ، وحلاوة لسانه ورنين شعاراته ، وهل هو مسلم أم نصراني ؟! في حين كان يمكن أن يفوز أي واحد من أولى البشرة البيضاء ولكنه الاستخفاف بالعقول والكيد والمكر واللعب على عقول الناس .

وهكذا يعرف الناقد البصير مكر القوم ودورانهم في فلك واحد ويتبعهم مغفلو هذه الأمة ليدوروا دوران الحمار حول الساقية في حلقة مفرغة ، وهم يستبشرون بسياسة تسن الخنجر لأختها لتنحر بها الأمة .



الفصل الرابع

وقـــفـــاتٌ مع الخـــطـــاب



"إن المسألة الأولى التي يجب أن نجابهها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله"

"يبين الوضع في أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا إلى العمل المشترك"

"وما أقوله ليس بآراء قابلة للنقاش وإنما هي حقائق يجب معالجتها "

"ولا ينبغي على أحد منا أن يتسامح مع أولئك المتطرفين"

باراك أوباما

****

" في أي ملة قتلاكم أبرياء وقتلانا هباء، وفي أي مذهب دماؤكم دماء ودماؤنا ماء, فمن العدل المعاملة بالمثل والبادئ أظلم "

الشيخ المجاهد أبو عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله تعالى



وقفاتٌ مع الخطاب[50] :

هذه وقفاتٌ مع الخطاب الشهير , تُبيِّن بجلاء أن أوباما جاء للمنطقة فيما أطلق عليه المراقبون : " حملة علاقات عامة " ، ولكننا نقول أن أوباما جاء يُسوِّق سياسته وكأنه يعرض برنامجه الانتخابي بل ويُصدر أوامره ويُملي قراراته ويفرض رؤيته التي يجب على حكام المنطقة أن يسايروه فيها وأن يطيعوه إن أرادوا دعم أمريكا والبقاء في عروشهم .

وبنظرةٍ سريعةٍ فاحصةٍ للخطاب يمكننا تقدير حجم الصَّلَف الذي يتحدث به أوباما وكأنه انتهى إليه الأمر والقرار ، فهو يحدد لكل فئة وقضية ما يجب أن تكون عليه وما تريده أمريكا حاملة الصليب في حربها على الإسلام ، ثم يكذب ويغطي على الحقيقة ويستغفل الناس بذكر أمورٍ تاريخية لا نحتاج لمثله أن يتفوه بها ليثبت لنا مقدار عظمة ديننا ونصاعة تاريخنا وفضل أمتنا على سائر الأمم ، وإنما ليخدع بها من غرَّته زخرفة الخطاب وبهرجة التغطية الإعلامية وزيارته لمسجد السلطان حسن ولبس كلينتون للحجاب[51] .

ومجيء أوباما للمنطقة ليقود حملةَ التلميع لوجه أمريكا الممسوخ ليس بالأمر المستغرب ، فلقد سعت إدارة بوش في ذلك من قبل حين أسست لجاناً[52] لتحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي ، وسخّرت لهذه اللجان من الأموال الطائلة ما سخرت لعلَّ ذلك يُقلل من مقدار الكراهية التي باتت تكنها شعوب المنطقة لإدارة بوش ولأمريكا .

ولكن الوجه الممسوخ لأمريكا كان قد بلغ مبلغاً من الدمامة تعجز لجنةٌ مهما فعلت من تحسين صورته ، فتبددت الأموال في لا شيء , وصرفت أموالها لتكون عليهم حسرة ولم يتغير شيء ،

---

50 – نص الترجمة الرسمية للخطاب كاملاً تجدونه بالملحقات بآخر الدراسة .

51 – غطاءِ رأسٍ وبنطال كما قرأتُ في وصف زيِّها !

52 – كانت أول لجنة في أوائل شهر فبراير 2003 ، قامت ' شارلوت بيرز ' أول خبيرة علاقات دولية ودعاية أمريكية تولت مسؤولية لجنة تحسين صورة أمريكا أمام العالم الإسلامي بتقديم استقالتها من اللجنة بعد عام ونصف فقط من توليها، وفجرت فضيحة كبيرة بقولها: " إن اللجنة فشلت في تحسين صورة أمريكا، وإن هذا طبيعي؛ لأن درجة انحياز الإدارة الأمريكية ضد العرب والمسلمين في تزايد لصالح إسرائيل، وأن الأمر وصل لغض طرف أمريكا عن المذابح الإسرائيلية ضد الفلسطينيين العزل، وتهديد أمريكا للفلسطينيين كلما قاموا بعمل مقاوم ضد قوات الاحتلال رغم أن القانون الدولي يعطيهم هذا الحق.



فهو من الصعوبة بمكان ، ولهذا قالت كارين هيوز[53] آخر ضحايا هذه اللجان و الماكيير الخاص بإدارة بوش والمسؤولة عن عملية تزيين وجه أمريكا قولتها الشهيرة : " أن تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم يمثل تحدياً طويل الأمد ويحتاج عدة سنوات لتحقيقه".

وانتهى الأمر باستقالة كارين هيوز وفرارها من هذه الورطة الكبيرة التي أُقحمت فيها ، وانتهت اللجنة كما بدأت ، ولحقت بمن سبقها من أركان إدارة بوش ممن قرروا النجاة بسمعتهم وأنفسهم قبل غرق سفينة البيت الأبيض التي يقودها الأحمق المطاع .

وبدل أن تتحسن صورة أمريكا نال بوش على وجهه رمية بالحذاء ليُعكس له الواقع على حقيقته : أن صورتكم عندنا نعبر عنها بصفعة بالحذاء على وجه رئيسكم !!!

فأوباما بدل أن يعين لجنة يصرف عليها من الأموال ما يصرف وقد أنهكت خزانته وصار يحتاج للعون قام بالأمر بنفسه مقللاً للتكلفة التي لن تتعدى مصاريف سفره وحاشيته بدل كَمِّ الرشاوى التي كان يدفعها سلفه لمن لا يستحق ليُجمِّلوا صورة بلده .

والأمر لا يعدوا كونه مثله مثل انحناءته للملك عبد الله حاكم دولة آل سعود ، فيه من المكاسب ما فيه ، وإن ظهر للناس أنه كبير بمقاييس التقاليد المحلية للمنطقة !.

وأمرٌ يتعلقُ بصورةِ أمريكا فهو يحتاج (لجرأة الأمل) و (التغيير) في الطريقة ، وإن تعرَّض للذم فهو يعلم أن الأمر سيعود عليه بالمكاسب في بعض القطاعات التي سيجيرها لصفه أو يعمل على تحييدها في معركته ضد الإسلام والمجاهدين ولا شك ، وهي نظرةٌ بعيدة تتجاوز بكثير نظرة أسلافه والتي لا تتعدى أنف بوش .

---

[53] – استقالت كارين هيوز مكرهة مجبرة تحت ضغوط من قبل صقور المحافظين الجدد ، لأنها علمت أن سياسة أمريكا تجاه العالم الإسلامي ودعمها لإسرائيل لن تسهم في تحسين صورة أمريكا في وجه العالم الإسلامي ، فاتُّهمت أنها صارت تعمل لأجل العرب والمسلمين بدل أن تعمل لأجل أمريكا .



والملاحظ في الخطاب أن أوباما يستغفل الأمة ليصدقه السفهاء والجهال ليلتف عليها من جديد ، وقد اختار كلماته بعناية شديدة بحيث يُلقي باللائمة على أهل الإسلام ويجرهم إلى ما يريده دون أن يجرح مشاعرهم[54] ، وقد أعلنها لكم بصراحة أنه على غير دينكم وأنه يدين بالنصرانية ، فهلا استيقظ الحالمون وانتهى الملمعون بالباطل لوجه عدو أمتنا الجديد ، وسنقف مع بعض الفقرات المهمة ونأخذها بالنقد والتحليل لنبين للناس أن أوباما عدو صريح ينمق الكلام ليصل إلى مقصوده :

مصادر التوتر بين الغرب والعالم الإسلامي [55]

إن أوباما حين يختزل كل سنوات الصراع في عبارات مقتضبة دون أن يذكر حقيقة مصادر هذا التوتر والصراع ، ثم يقول أن " المتطرفين " استغلوا الخلاف لإذكاء الشعور بالكراهية ، إنما يضحك على ذقون من لا يعرف الحقيقة .

فأين الحروب الصليبية على الأمة المسلمة والتي تتدثر كل عصر بدثار يناسب ما عليه وضع الأمة من وهن أو قوة ؟!

و أين نظريات صراع الحضارات وأين نصوص كتابكم المحرف التي قادت أمريكا بجيوشها الجرارة لتدنس أرض الإسلام ؟!

وأين مؤامرات صقور إدارات حكمكم حين أوعزوا لعميلهم صدام بغزو الكويت ثم بدأوا في قصقصة أجنحته وكسر ذراعه تحقيقاً لنبوءة موآب ؟!

أين أنت من تصريحات تتلوها تصريحات وخطط عن ضرورة حماية مصالح أمريكا في الخليج ؟ وأين أنت من مبدأ كارتر قبل ذلك كله والذي مهد لاحتلال الخليج ثم جاء بوش الأب ليسير عليه وتبعه كل رئيس جاء بعده حتى وصلوا للأحمق المطاع الزائل ملكه ؟!

[54] – كما قال مفتخراً بذلك عائض القرني .

[55] – عناوين الفقرات مأخوذة من الترجمة الرسمية للخطاب وتجدونها كاملة في آخر الدراسة .



بل أين أنت من تصريحات كبار مسؤوليكم أنه يتعين عليكم تصحيح خطأ الرب الذي جعل الثروات في أرض العرب ؟! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

أين أنت عن كل هذا هل كان وقتها ثمة متطرفون يهددون أمريكا ؟! ويقتلون جندها وأبناءها ؟! أم كان ظلمكم هو الدافع للثأر بعد سنوات من الظلم والقهر وتدنيس للمقدسات واحتلال لأرض الجزيرة العربية أرض محمد صلى الله عليه وسلم بعدما نهبتم خيرها وأذللتم برفعكم للصلبان فيها أهلها .

يا أوباما إنه لا يصدق كلامك في مقدمة خطابك إلا كافر مثلك أو عميل منافق أو كاتم للحق مداهن من علماء السلطان أو سفيه حُلُم جاهل بالتاريخ لا يعرف خبثكم وجرائمكم المنكرة في المنطقة التي كانت سبباً في إخراج أُسُود القاعدة من براثنهم لتذوقوا الويل على أيديهم بعدما اكتووا بنار ظلمكم وقهركم وطغيانكم لأمة الإسلام و محاولة فرض رؤاكم وسياساتكم لاستعباد الشعوب المقهورة بعمالة حكماها لكم .

إننا يا أوباما شببنا عن الطوق وصار لنا من الوعي ما يجعلنا نفهم أهدافكم من أي عمل تقومون به وكل خطوة تخطوها ، ولذلك سنبغضكم حتى آخر رمق وسنقاتلكم حتى آخر مزعة من لحم فينا تحركها الروح .

التعاون المشترك لسد حاجات شعوبنا

يقول أوباما : " وإذا أدركنا حقيقة أن التحديات التي نواجهها هي تحديات مشتركة وإذا أخفقنا في التصدي لها سوف يلحق ذلك الأذى بنا جميعا.
لقد تعلمنا من تجاربنا الأخيرة ما يحدث من إلحاق الضرر بالرفاهية في كل مكان إذا ضعف النظام المالي في بلد واحد. وإذا أصيب شخص واحد بالإنفلونزا فيعرض ذلك الجميع للخطر. وإذا سعى بلد واحد وراء امتلاك السلاح النووي فيزداد خطر وقوع هجوم نووي بالنسبة لكل الدول.
وعندما يمارس المتطرفون العنف في منطقة جبلية واحدة يعرض ذلك الناس من وراء البحار للخطر. وعندما يتم ذبح الأبرياء في دارفور والبوسنة يسبب ذلك وصمة في ضميرنا المشترك " .



لقد تعلمتم بعدما طرق الحديد رؤوسكم و فلق السيف هاماتكم ومزقت المتفجرات أجسادكم ، تعلمتم أن هنالك أمماً تحب الموت كما تحبون الحياة ، وتهدد وجودكم كما حاولتم إلغاء وجودها ، وأنها تذلكم بأفظع الطرق كما أذللتم شعوب العالم من قبل ، وجعلتم من قمحكم وسيلة لتحقيق مآربكم وزيادة مصالحكم .

لماذا يا أوباما لا تعترف أن كل بلية وشر سببه أولياء نعمتك اليهود ودولتك التي تحكمها أمريكا ، ابتداءً من الحرب على الإسلام مروراً بالأزمة المالية العالمية بسبب اقتصادكم الربوي ، وانتهاءً بانفلونزا الخنازير و رصيفاتها والتي هي من اختراع مراكزكم البحثية للقضاء على البشرية ولإشباع رغبة الجشع لدى الشركات العملاقة التي تغتني على حساب صحة الآخرين والشعوب المستضعفة .

ثم يختم كلامه بقوله : " لا يعني ذلك بالنسبة لنا أن نفضل التغاضي عن مصادر التوتر وفي الحقيقة فإن العكس هو الأرجح: يجب علينا مجابهة هذه التوترات بصفة مفتوحة ".

صدقت وأنت كذوب يجب أن نجابه هذه التوترات بصفة مفتوحة وألا نتغاضى عن مصادرها ، لذلك نقول لك وبكل الثقة والقوة والعزة :

أنتم السبب وأنتم أصل البلاء ومصدره ، وأطماعكم ستلقي بكم وراء البحار وستجعل منكم جثثاً متعفنة إن واصلتم في سياستكم الحالية تجاه أمتنا الإسلامية .

ثم هو بعد كل هذا الدجل يقول : " واسمحوا لي انطلاقا من هذه الروح أن أتطرق بمنتهى الصراحة وأكبر قدر ممكن من البساطة إلى بعض الأمور المحددة التي أعتقد أنه يتعين علينا مواجهتها في نهاية المطاف بجهد مشترك".

يتعين علينا مواجهتها!! .... وبجهد مشترك !!

إذن هو فرض للرؤى لا حوار صريح كما يقول أعرابي الفضائيات المفتون ، حين تكلم مادحاً هذه الصراحة والشراكة !



المحور الأول : مجابهة التطرف والتعاون في قضية أفغانستان

نورد هنا بعض عبارات أوباما :

"إن المسألة الأولى التي يجب أن نجابهها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله"

"يبين الوضع في أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا إلى العمل المشترك"

"وما أقوله ليس بآراء قابلة للنقاش وإنما هي حقائق يجب معالجتها "

"ولاينبغي على أحد منا أن يتسامح مع أولئك المتطرفين"

"إن الإسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة في مكافحة التطرف العنيف وإنما يجب أن يكون الإسلام جزءا من حل هذه المشكلة"

ونُعلّق قائلين أن هذا المأفون جاء يُملي علينا ما يريده بل ويوجبه علينا وجوباً لا سعة فيه ولا خروج منه !

ثم هو يقول أنه لن يدخل في حرب مع الإسلام ، ثم في نفس الوقت هو سيتصدى للمجاهدين ، وبرّر بأهم يقتلون الأبرياء ! ونحن نقول فمن تقتل طائراتكم وقذائفكم الذكية والبليدة في باسكتان وأفغانستان والعراق والصومال وفلسطين ؟!

وكما ترى أنه من واجبك حماية شعبك فنحن نرى أنه من واجبنا الدفاع عن إخواننا في الإسلام حتى ينجلي عنا طغيانكم .

و نحن هنا نقول لك :

لقد ذكرت أن المتطرفين قتلوا **3000** أمريكي في غزوة منهاتن ، وأن هذا دفعكم للحرب غير مختارين لها . حسناً , بحسابٍ بسيط نقول لك : لقد اعترفت مادلين أولبرايت بمقتل **500.000** طفل عراقي بسبب الحصار ، والحصار أسلوب من أساليب الحرب .

فلأجل هذا العدد من الأطفال في العراق وغيرهم في مناطق أخرى قتلت القاعدة منكم **3000** في يوم الثلاثاء الأغر وأخرجتكم من جحوركم إلى حيث يتم قتلكم وتمزيق بلدكم بحول الله انتقاماً لأطفال المسلمين الذين قتلتموهم بدمٍ بارد .



و بحسبة بسيطة نقوم بخصم هذه من هذه فيكون المتبقي لدينا **497.000** طفل قتيل بسبب حصاركم .

وحين تعلم أن هذا الرقم يعتبر دَيْناً عليكم تعلم عندها لماذا نُصِرٌّ ويُصرُّ المجاهدون على الفتك بكم وتقتيلكم !

فلو قَتَلَ المجاهدون جميع جيشكم الذي ذهب للعراق غازياً معتدياً وتعداده **260.000** على ما ذُكر وقتها لتبقّى من العدد الإجمالي **237.000** طفل قتيل بسببكم ، وهكذا قم بإجراء الحساب أيها المنافق لتعلم أن التطرف العنيف كما تسميه ما يزال يطالبكم بالكثير والكثير .
هذا ولم تشف النفوس بقتل هذا العدد أو قريب منه , ولم نقم كذلك بحساب من قُتل من الرجال والنساء والشيوخ في ذات الحصار .

ولم نضف إليهم أرقام الجرحى والمعوقين إبان حرب مطلع التسعينيات .
وكذلك لم نقم بإضافة أرقام القتلى والجرحى في حربكم الصليبية الأخيرة في العراق وأفغانستان وباكستان والصومال و فلسطين وغيرها .
ولم نقم بحساب عدد النازحين والمشردين واليتامى في كل ذلك .

كما أن احتلالكم لأرض أفغانستان لم يكن بسبب قتل القاعدة عدداً من مواطنيكم ومهاجمتها لأراضيكم ، بل هو شيء أعد سلفاً وحشد له الدعم المطلوب لإجهاض حكم الإمارة الإسلامية , وما فعلت أحداث منهاتن غير تقديمها للعدوان بضعة أيام عن موعده !
وبدل أن تخوضوا حرباً ضد الإمارة وحدها لتفتكوا بها ، توزع دمكم بين القبائل ، حتى أعجزتكم الحيلة ، ولولا عملاؤكم بعد قدر الله لما تمكنتم من فعل شيء .

وبعد هذا تتساءلون لماذا فتكت بكم القاعدة وما تزال تتربص بكم ؟!!

إنكم يا أوباما مدينون لنا قبل كل شيء بالاعتذار عما قارفته حكوماتكم المتتالية بحق شعوبنا ، ثم بعد ذلك أنتم مطالبون بتعويض الأمة الإسلامية عن كل ما جرّته آلتكم العسكرية والاستخبارية



والاقتصادية من ويلات على بلداننا من قتل وتشريد ودمار ، لذلك نحن لن نتسامح معكم ولن تلين لنا قناة كأُمُّة في السعي لنيل حقوقنا كاملة منكم .

ثم بعد ذلك يمكننا أن نسمع ما تقوله كرسالة تريد توجيهها للعالم الإسلامي .

إن أوباما لم يغير في الوضع الراهن شيئاً ، بل في ظل إدارته سحقت القوات الباكستانية مدعومةً بغطاء جوي أمريكي أهل الإسلام في وادي سوات وما حولها ، وها هو من جديد يخطط لزيادة قواته ودعمها للقضاء على المد المتنامي للقاعدة والطالبان .

وأوباما قبل ترشحه وجّه نقداً لاذعاً شديداً لإدارة بوش أنها فرطت في القضاء على قيادات القاعدة في تورا بورا لأنها لم تمد القوات الأمريكية بالدعم الكافي من قوات ومستلزمات تمكنها من حصار المنطقة وتمشيطها تمشيطاً يقضي على كل متحصن فيها ، وها هو قد عزم على القضاء على قيادة المجاهدين بتنسيق مع حلف الناتو ، وقرر دعم قواته بـــ **30.000** جندي زيادة على ما هو موجود .

ومن هنا يتضح لنا أن أوباما ليس رجلَ سلام ، بل هو داعيةُ حربٍ ناعقٍ مثل سلفه الأحمق ، ولكن بطريقةٍ ملتوية يريد بها فصل المجاهدين عن أمتهم الإسلامية ، ليتسنى له القضاء عليهم ، بل القضاء حتى على الأجيال التي شهدت المجازر الرهيبة وكانت شاهدة على همجية ووحشية القوات الأمريكية وأحلافها من أهل الكفر والردة ، ولو تسنى لهم فناء القبائل المتمسكة بشريعة الله المجاهدة في سبيله عن بكرة أبيها لفعلوه دون أن ترمش لهم عين . وليزيدوا نار الثأر إواراً على إوارها ، بدل إخمادها والسعي في رد المظالم والحقوق لأهلها ، لأن كل دم يسفك من أهل الإسلام لن يضيع هدراً ولا بد أن يأتي اليوم الذي يُقتص فيه من سافكه بإذن الله تعالى .

ونذكرك ختاماً بمقولة الشيخ أسامة لكم : " في أي ملة قتلاكم أبريـــاء وقتلانـــا هبـــاء، وفي أي مذهب دماؤكم دماء ودماؤنا ماء , فمن العدل المعاملة بالمثل والبادئ أظلم " .



" أحداث 11 سبتمبر أخرجت أمريكا عن طورها "

ويحسن أن نضم هذا الكلام لما سبقه لترابطه وإلا فإن أوباما أخَّره عن عمدٍ وقصد ليضلل الناس .
ونحن نقول أن هذه الأحداث "كشفت" الوجه الحقيقي لأمريكا التي تدعي مساندتها لقيم العالم الحر ! ، و في قولنا "كشفت" تكلف واضح ! إذ أن وجه أمريكا لم يكن يوماً مستتراً بشيء جميل بل هو وجه دميم لكائن متوحش تقطر الدماء من فِيه وعلى أظافره تَعلّقُ مِزقُ الضحايا يفتك ويقتل في قسوة ووحشية ، وهذه جرائمها شاهدة عليها من أقصى شرق الأرض إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها ، وعلى مر السنوات شهد العالم تدخلها العسكري في عدة دول مباشرة أو مساندة بأي نوع من أنواع المساندة السياسية أو العسكرية الدبلوماسية.

وما وقع عليها من أحداث الحادي عشر من سبتمبر إنما هو جزء من قصاص عادل كان ينبغي أن ينزل بها منذ أمد بعيد ، و أن أمريكا لم تكن في يوم بريئة معتدى عليها كما يظن المتلاعبون بالفتاوى ، بل الحق أن أمريكا بطشت وقتلت حتى ظنت أنه لن يقدر عليها أحد ، فجاءتها الضربات من حيث لا تحتسب ففتحت عينيها على شيء جديد لم تعهده فبطشت بطشتها بالعالم وحاول المنهزمون تبرير فعل أمريكا أنه حق شرعي في الدفاع عن النفس !

ولكن نقول بملء الفم أن أمريكا باغية معتدية شيمتها الصلف وصفتها الكبر والعتو , والظلم شعارها , والإرهاب وسيلتها , والقتل تسليتها ، وما دون ذلك من تبريرات القوم تخاريف مضلين وهرطقة دجاجلة ، انتفخ سَحَرُهم فَرقاً من بطش أمريكا فانفضح جهلهم بالواقع أن أمريكا من زمن بعيد دولة محاربة وما جرى لها رد فعل طبيعي لإجرامها.

و لقد بلغ الفَرق بأقوام أن قالوا أن الملا محمد عمر دمر بلده لأجل رجل واحد ، وأن السبب في كل هذا البلاء هو تنظيم القاعدة بقيادة الشيخ اسامة بن لادن حفظه الله تعالى ، وأفغانستان ما دمرت إلا لأنها رفضت تسليم الشيخ أسامة للأمريكان ! ، ولكن الحقيقة بعكس ذلك يقول الأستاذ محمد ياسر في لقائه مع السحاب :" حقيقةً.. الملا محمد عمر بعض الناس يتكلّمون عليه أنه أخطأ، أنه تنازل عن الحكم من أجل رجلٍ واحد، وهذه من الشبهات التي تُثار حوله؛ أنه لم يكن يعرف بالسياسة، حسب ما سمعت من أحد رجال الشورى المقرّبين له – لأمير المؤمنين محمد عمر حفظه الله – يقول: لم يكن مطلب أمريكا طلب أسامة فقط، وإنما كان مطلب أمريكا منه



قائمة فيها حوالي ثلاثين مادّة، منها: إلغاء الشريعة.. تغيير المناهج الدراسية.. الدراسة المختلطة للرجال والنساء.. قبول أناس علمانيين معه في الحكم.. إلغاء الحدود.. تسليم جميع المجاهدين غير الأفغان لأمريكا..

وما كان يتسع لأمير المؤمنين أن يقبل بكل هذه الشروط كلها، فكان هذا بمثابة قبول الكفر له مقابل الحكم؛ فجزاه الله خيرًا أنه ثبت وتنازل عن الحكم، وكان صعبًا على الناس أن يقفوا ضدَّ أمريكا ويعلنوا الجهاد ضدَّه..

فالخطوة التي أخذها أعتبرها خطوة تاريخية، وأعتبره رجلًا مثّل الشعب الأفغاني والمجاهدين تمثيلًا حقيقيًا وحافظ على الدماء التي أُريقت لأجل الإسلام في أفغانستان.. نسأل الله أن يبقيه ويحفظه ويثبّته على الحقّ.. ".

إن حقد الولايات المتحدة على الإمارة الإسلامية قديم لا يخفى ، وما قائمة المطالب التي ذكرت أعلاه إلا شيء يبين للناس حقيقة هذه الحرب ، فما علاقة إلغاء الشريعة وتغيير مناهج الدراسة والدراسة المختلطة للرجال والنساء ... إلخ ، بقضية تدمير برجي التجارة والبنتاغون ومقتل من كان فيها ؟!

إنها أحقاد الصليبيين وأطماعهم أن تميل الأمة وتركن إليهم ، ولقد أجج هذا الشعور أن الإمارة كانت قد شرعت في تمييز الكفار بعلامات مميزة لهم .. كل نوع من الكفار بعلامة تميزه عن غيره ليعرفهم الناس ، وزيادة على ذلك تدميرهم لأصنام بوذا تطبيقاً لأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم في طمس الصور وتحطيم الأصنام التي تعبد من دون الله عز وجل ، وإغلاقهم للمعابد الشركية والوثنية ومنع أهلها من إظهار باطلهم أو رفع أصواتهم وشعارهم .

و صحيح يا أوباما أنك أمرت بوقف أساليب التعذيب وانتزاع المعلومات المروعة في بلدك ، ولكن حتماً ستسمح بها في أماكن أخرى عبر حلفائك في المنطقة وفي سجونكم السرية فيها .

وأما خديعة إغلاق معتقل غوانتنامو فيكشف زيفها قانون الاعتقال المفتوح ، والذي يضاهي في القبح معتقل غوانتنامو بل يتفوق عليه .



المحور الثاني: مسألة العراق والانسحاب الأمريكي

إن مسألة الانسحاب التي يرددها أوباما ليست بجديدة بل هي شيء يعتقده من قبل أن يصبح رئيساً ، بل إنه يعارض غزو العراق من أساسه يوم كانت إدارة بوش تروج له وتبحث عن تأييد يغطي لها جريمتها والتي غلفتها بصبغة دينية وهي كسر ذراع موآب الخارجة عن تعاليم الرب ! فموقفه ليس جديداً بل شيء أملته عليهم ضغوط الخسائر المادية والبشرية كما تقدم وبعبارة أدق الهزيمة المنكرة التي تعرضوا لها .

ويشير أوباما في (جرأة الأمل) إلى " خطاب ألقاه قبل الحرب في شيكاغو ، وشدد خلاله على " أنه اذا ما حققت الحرب في العراق النجاح فإن ذلك سيتطلب أن تقوم أمريكا باحتلال البلاد لفترة غير محدودة وبتكاليف غير معروفة وبعواقب لا يعرف أحدا مداها " وعلاوة على ذلك فإنه يعرب عن قناعته بأن القيام بغزو العراق ، من دون أي أسس منطقية واضحة ومن دون الحصول على دعم دولي قوي سيؤدي إلى إشعال النيران واللهيب في الشرق الأوسط ، وكذلك فإنه " سيشجع أسوأ المشاعر وليس أفضلها في العالم العربي " وعلاوة على هذا كله فإنه سيزيد من عمليات تجنيد عملاء جدد لتنظيم القاعدة".[56]

ويضحك علينا أوباما حين يقول أنه سيسحب جنوده عام **2012** بينما قادةُ جيشه ومَن باشروا القتال على الأرض يقولون : " مع الوقت سيكون بإمكاننا أن ننقل العبء العسكري من قواتنا إلى القوات المحلية، وأن نقوم بدور غير مباشر، لكن علينا أن لا نتوقع للحظة أن القوات الأمريكية ستكون قادرة على العودة لديارها وأن ترتاح قبل **25** إلى **50** عاماً، لأن الوضع الاستراتيجي لا يظهر أن ذلك ممكن" ! قاله الجنرال الأمريكي جون أبي زيد.

كما أن أوباما في الحقيقة يريد سحب قواته سحبا ظاهرياً ، في هذه المرحلة ليبيض وجهه وإدارته أمام شعبه والعالم ، فسحب جنوده من مراكز المدن العراقية بعدما تركها لعملاء الجيش والشرط والصحوات ، ثم إن أي سحب من العراق يعني تعزيز جبهة الأفغان ضد المجاهدين ، لأنه نقْلٌ من ساحة إلى ساحة أخرى ، فيكون أوباما قد كسب شعبية وفي نفس الوقت عزز قواته في حربها ضد الإسلام والمجاهدين !

[56] – صحيفة دار الخليج في عرضها لكتاب أوباما (جرأة الأمل) .



الصراع الفلسطيني / العربي الإسرائيلي:

الصحيح أن الصراعَ إسلاميٌّ صهيوني , ففلسطين ليست قضيةً قومية أو وطنية بل قضية إسلامية وقفية نقاتل عنها حتى يكسر الصليب وينكس ويقتل الخنزير .

وأوباما صهيوني حاقد يعلم أن إسرائيل في مهب الريح لذلك جاء يداهن و يماري ويهدد ويتوعد عله أن يدفع عنها ، ويعلم أن إسرائيل قد صارت مهددة أكثر من ذي قبل بأعداء غير " تقليديين " , ولذلك لما حذر عبد الله ملك الأردن قال :" إذا ما تأخرت مفاوضات السلام سوف تندلع حرب أخرى بين العرب أو المسلمين وإسرائيل خلال الــ**12** إلى الــ**18** شهرا المقبلة "[57] ، وكون أن عبد الله الصغير يحدد الفترة الزمنية المتوقعة فهذا يعني أن التقارير التي تصل إليهم توحي بحصول شيء يحتاج لفترة ليطفو على سطح الأرض ، ولذلك هرول مُحذراً أوباما وداعياً له أن يتدخل في مسألة النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، وجاء ليحصر الصراع في أنه فلسطيني عربي من جهة وإسرائيلي من جهة أخرى .

حق اليهود بوطن وحق الفلسطينيين بدولة :

يقول أوباما : " إن متانة الأواصر الرابطة بين أمريكا وإسرائيل معروفة على نطــاق واســع. ولا يمكن قطع هذه الأواصر أبداً وهي تستند إلى علاقات ثقافية وتاريخية وكذلك الاعتراف بأن رغبة اليهود في وجود وطن خاص لهم هي رغبة متأصلة في تاريخ مأساوي لا يمكن لأحد نفيه" .

لا أعتقد أنه يحتاج لتعليق لوضوحه ، ولكن نبرة التهديد الخفية والمبطنة التي تحملها هذه الكلمات مقرونة مع ما قاله أمام الأيباك وكلام عبد الله الثاني السابق إيراده ، يُستشف منها أن أمريكا لن تسمح لأي كان بالمساس بإسرائيل ، وأن أمريكا لن تقطع أي علاقة لها مع إسرائيل لمتانة الأواصر بينهما .

وأما بقية كلامه فنقول فيه لو التزمت إسرائيل بمعاهدة واحدة أو قرار لمجلس الأمن لانعكس ذلك خيراً على الشعب الفلسطيني المسلم ، ولكن نحيلك يا أوباما لخطابك أمام الآيباك ، ليعلم العــالم كم تخدع الناس في خطابك لهم .

[57] – في تصريحات تناقلتها وكالات الأنباء بتاريخ **2009/4/27** ، أي قبل شهر من مجيء أوباما للمنطقة !.



مطالبة الفلسطينيين بالتخلي عن العنف :

ثم يسير أوباما فارضاً رؤيته متعامياً عن الحقائق ، مطالباً أهل فلسطين بعدم الدفاع عن أنفسهم في ظل طغيان الآلة العسكرية الصهيونية ، بل ويشنع على بعض عملياهم التي يصفها أها تصيب الأطفال والنساء المسنات !

طيب وطائرات إسرائيل ودباباها ومدفعيتها والفسفور الأبيض تقتل مَن أيها المنافق الأفاك ؟!
والمعابر التي يذل فيها الفلسطينيون ، وجدار الفصل العنصري والذي يعارضه جميع العالم ثم يسكتون عن التحرك ضده ، ثم الحصار الجائر وطرد المسلمين من ديارهم وحرق زروعهم وتخريب أراضيهم ، كل هذا لا يستحق أن تذكره في خطابك ؟ نعم, لأن غرضك الأساسي واضح وهو قتل روح العزة الإسلامية وإطفاء جذوة الجهاد في قلوب المسلمين .

وهنا ننصح لحماس بألا تخلع قميصاً جعله الله لباساً لها ، فإنا كنا في وقت مضى ما يذكر الجهاد إلا وتلوح حماس بجهادها المشرق ، وإنا وإن علمنا حجم الضغوط التي يمارسها طواغيت العرب والعجم على الحركة ، إلا أن عليها أن تعلم {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } وأها في امتحان تاريخي , امتحان عقدي , فلا يكن قادها من الأشقياء ليطمسوا دين الشعب المسلم بالمشوه من دين الديموقراطية الكفري ، وأن على حماس أن تتمسك بدينها وأن تدافع عن قضيتها و حقها الشرعي بالطرق الشرعية في الشريعة الإسلامية .

وإنا لنخشى أن ينحدر هذا التنازل الذي بدأت نذره بتنصل الحركة الواضح عن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في قطاع غزة ، بعدما مكَّن الله لها فيه ، وتنوع تصريحات قاداها السياسيين أن حركتهم لا تسعى لذلك بل وصل لحد تصريحهم بأهم حركة غير إسلامية بل وطنية تحررية !

نخشى أن يصل هذا التنازل للاعتراف بدويلة إسرائيل اعترافاً يضفي على وجودها الشاذ الشرعية لأن أظهر حركة " للمقاومة " في فلسطين قد اعترفت بها .



على الإسرائيليين الإقرار بحق الفلسطينيين ووقف الاستيطان

يقول : " لقد تدفقت دموع الكثيرين وسالت دماء الكثيرين وعلينا جميعا تقع مسؤولية العمل من أجل ذلك اليوم الذي تستطيع فيه أمهات الإسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم يتقدمون في حياقم دون خوف وعندما تصبح الأرض المقدسة التي نشأت فيها الأديان الثلاثة العظيمة مكانا للسلام الذي أراده الله لها، وعندما تصبح مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين المكان الذي يستطيع فيه أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يتعايشوا في سلام تماما كما ورد في قصة الإسراء عندما أقام الأنبياء موسى وعيسى ومحمد سلام الله عليهم الصلاة معا".

وغالب الظن أن هذه الفقرة هي التي فتنت هبنقة !

إن أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام تعايشوا في سلام وأقام الأنبياء موسى وعيسى ومحمد –سلام الله عليهم– الصلاة معاً، لأنهم ببساطة مسلمون يدينون لله بالوحدانية ، {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }البقرة132 ، ولأن الله عز وجل قال : {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }آل عمران67 ، و إن الدين عند الله الإسلام ، و أما ما دونه وعداه فباطل {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }آل عمران85 .

فمقارنتك السابقة أيها النصراني الخاسر باطلة , فلا حَظَّ لاستدلالك هذا من الصحة بل هو هزيلٌ هزالَ عجفاء بل أشد !

وصلاتك على رسولنا صلى الله عليه وسلم وعلى الأنبياء من قبله ، إنما هو من جنس فعل هرقل قيصر الروم ، فنقول لك كذبت عدو الله ما أردت بما قلت إلا الخداع ، وإلا لو علمت أن الأنبياء عليهم السلام أبناء إبراهيم و الذين من قبلهم وبعدهم صلوا معاً خلف محمد صلى الله عليه وسلم لكنت آمنت بهذه الرسالة العظيمة ، ولكنه الكبر وبطر الحق .

أما كون أن القدس ستكون وطناً للديانات الثلاث ، فأنت تعلم أن اليوم الذي نُقرُّ فيه بأنها وطن لليهود تشاركاً معنا كمسلمين نكون قد تنازلنا عنها وقدمناها لكم على طبق من ذهب ! ، ألم تخرجوا أهلها منها بالسلاح , أتريدون بعد هذا إقراراً ليهود بحق البقاء فيها ليهدموا مسجدها ويقيموا على أنقاضه هيكلهم المزعوم ؟!.



المحور الثالث: المشروع النووي الإيراني

"إن الأمر الواضح لجميع المعنيين بموضوع الأسلحة النووية أننا قد وصلنا إلى نقطة تتطلب الحسم وهي ببساطة لا ترتبط بمصالح أمريكا ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالمخاطر ويدمر النظام العالمي لمنع انتشار الأسلحة النووية. إنني مدرك أن البعض يعترض على حيازة بعض الدول لأسلحة لا توجد مثلها لدى دول أخرى ولا ينبغي على أية دولة أن تختار الدول التي تملك أسلحة نووية وهذا هو سبب قيامي بالتأكيد مجددا وبشدة على التزام أمريكا بالسعي من أجل عدم امتلاك أي من الدول للأسلحة النووية وينبغي على أية دولة بما في ذلك إيران أن يكون لها حق الوصول إلى الطاقة النووية السلمية إذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وهذا الالتزام هو التزام جوهري في المعاهدة ويجب الحفاظ عليه من أجل جميع الملتزمين به ".

ويمضي بصلف هذا الأفعوان المتلون ، ليقول أنه قد وصل لنقطة الحسم والتي يصفها ببساطة ترتبط بمنع التسلح النووي لبقية دول العالم والتي ليس لها قول أو تأثير في مجريات أحداث العالم ! إنهم أعطوا لأنفسهم الحق الكامل في تملك وتصنيع وتجريب كل سلاح فتّاك في أمة الإسلام وعلى أبنائها وأراضيها ، ثم هم أنفسهم يمنعون أمة الإسلام من تملك هذا السلاح بحجة التوقيع على هذه المعاهدات والتي قصد منها تكبيل الأمة ، في حين أنهم يسمحون لعبدة البقر وبوذا أن يتملكوها سواءً أغضوا راضين أو مكرهين .

والمهم ألا يحصل عليه المسلمون لأنه قد يقع بأيدي المجاهدين ، والذين ولا شك سيستخدمونه للثأر ممن سفك دماءهم وهتك أعراضهم ، أو لتحقيق توازن الردع ، ولهذا فهو محرم على أي دولة مسلمة وبالأخص مما يقع في محيط دويلة اليهود القريب أو البعيد .
وأما الطاقة النووية للأغراض السلمية فهم يسمحون بها لعلمهم بعظم تكلفة تملكها وما تحتاجه من بنى تحتية ومنشآت ملائمة وقاعدة قوية راسخة من العلماء والخبراء وتقنيات بحثية متقدمة إلى غير ذلك من مستلزماتها ، التي لا تتوفر في كثير من الدول العربية والإسلامية .

ونحن هنا لا ندافع عن دولة المجوس ، فإن عداوتهم لأهل السنة لا تخفى على أحد لحاهم الله وشتت شملهم .



المحور الرابع: تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان

يقول أوباما :

" إن نظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق جميع البشر هو النظام الذي أؤمن به وأعلم أن جدلا حول تعزيز الديمقراطية وحقوق جميع البشر كان يـدور خـلال السنوات الأخيرة وأن جزءا كبيرا من هذا الجدل كان متصلا بالحرب في العراق. إسمحـوا لي أن أتحدث بوضوح وأقول ما يلي: لا يمكن لأية دولة ولا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاما للحكم على أية دولة أخرى".

كلام قمة في " الديموقراطية " !

حسناً أوباما نحن نريد أن تحكمنا إمارات إسلامية تطبق شريعة الله وتقيم المعطل مـن الحـدود ، وتكون الشورى هي السائدة ، يكون الشأن فيها لأهل العلم ، والأمراء فيها من أهـل التقـوى والصلاح والديانة ، ويكرم فيها المجاهدون حماة الثغور ، نقيم شعائرنا في مساجدها بلا وجـل أو قلق من رقيب المخابرات ! ونؤدي زكواتنا ننفقها حيث نشاء دون فرض قيود رقابيـة عليهـا ، نؤديها لبيت المال لتعود على فقراء المسلمين وضعفائهم خيراً يعينهم على متطلبات الحياة ، نـأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فيها ، نمشي في أسواقها وطرقها مطمئنين ذاكرين وقلوبنا غير مشغولة بمن يتبعنا من جواسيس عملائكم ، لا نخشى اغتيالاً أو خطفاً أو اعتقـالاً ، ونصـلي في بيوتنـا خاشعين نجلس فيها بكل ارتياح ، لا نخشى دهم قوات مكافحة الإرهاب أو كلاب المباحث ! تكتسي فيها نساؤنا ثوب الحشمة والوقار بلا تبذل أو تبرج .

فهل ديمقراطيتكم تسمح بهذا أيها الرئيس ؟!

ثم يقول : " إن قمع الأفكار لا ينجح أبداً في القضاء عليها. إن أمريكا تحترم حـق جميـع مـن يرفعون أصواتهم حول العالم للتعبير عن آرائهم بأسلوب سلمي يراعي القانون حتى لـو كانـت آراؤهم مخالفة لآرائنا ".



حسناً أيها الوغد المخادع , صدقت وأنت كذوب , إن قمعكم وقمع عملائكم لأمـــة الإســـلام بسبب جهادها لكم لم يزد جذوة الجهاد إلا اشتعالاً ، فجئت باستراتيجية ناعمـــة ، اســـتراتيجية "الطبطبة" حتى تنام الأمة مرة أخرى .
ثم أعطني أنت الأمان ألا تتعرض لي أجهزة المخابرات التي تأتمر بأمركم وتعتقل مـــن ينتقـــدكم ، لأتكلم بما عندي وأنتقد سياساتكم وما تفعلونه بأمة الإسلام سراً و علناً ، وبطريقة سلمية فقـــط ورقة وقلم ومايكرفون وساحة يجتمع فيها الناس أو مسجد ، دون خوف من اعتقال أو تحقيـــق ! وسأتحدث عن المصادر الحقيقية للتوتر وعن طبيعة الصراع ، والدوافع العقدية للحرب الصـــليبية والأطماع الغربية والأمريكية في ثروات شعوبنا والسعي في ذلك بكل أسلوب يمكنهم من بلـــوغ غايتهم ، وعن محاولاتكم تحريف ديننا وتشويه هويتنا بإسلامكم الديموقراطي المدني !

وأنا أتعهد لك أنني لن أقول لأحد أن يرفع عليكم السلاح و ألا أحرضهم على ذلك !

لكن إن حملوه نتيجة هذا الكلام وما سأكشفه من حقائق فيكونوا حينها قد اختاروا طريقتهم في (التغيير) ، لأن النتيجة التي سيتوصلون إليها هي أنه لا سبيل إلى الانعتاق من ربقة طغيـــانكم إلا بجهادكم وقتالكم .

وبالطبع أنا لست مسؤولاً عن ذلك لأني عبرت بطريقة سلمية ولم أحمل عليكم السلاح ، ولكنهم اكتشفوا الحقيقة وهي أنكم تستحقون ذلك .

وكدلالة على أني أعبر سلمياً ها أنا أرد الأفكار بالأفكار وأكتب هذه الدراســـة ، ولا أحمـــل إلا كيبورداً مسالماً ، قد يجلس عليه غيري فيمدحكم به !

ولكني اخترته لأداء مهمة شريفة , اخترته لأعبر به عن مخالفتي لكم في رؤاكم تجاه عالمنا الإسلامي والذي أنا جزء منه .

ومع هذا تضيقون ذرعاً بنا و يتعقبنا عملاؤكم ويسنون القوانين لاعتقالنـــا ومحاكمتنـــا بتهمـــة التطرف والتشدد ومصادرة (الرأي الآخر) وعدم احترامه ، والدخول لمواقع التحريض علـــى العنف والإرهاب !!!



مع أنكم تسبون عقيدتنا صبح مساء وتصادرون حتى حقوقنا التي تفرضها أبسط قواعد الأخلاق والإنسانية في التعبير عما نعتقده ، ولا تردون علينا إلا بالتهم المعلبة الجاهزة والتي تجـرم حـتى نوايانا وقلوبنا التي في الصدور !

وإذا تمكنتم من أحدنا أيس من البشر ورحمتهم و قوانينهم وما كان يسمعه مـن ضـجيج عـن حقوق الانسان ! مما يلقاه على أيدي زبانيتكم وعملائكم من الحقد والغل ، والإهانة والإذلال ، فيتبرأ من حوله وقوته ويتوجه تلقاء الواحد الديان الرحيم الرحمن .
لذلك امشتقنا ذات الكيبورد لنوجهه لصدوركم ورؤوسكم في معركة مصيرية بالنسبة لنا .

فرفع الله قدر الكيبورد أن جعله صنو البندقية في هذه المعركة الفاصلة ، وجعل له حظاً من النكاية فيكم .

المحور الخامس: الحرية الدينية

" ثمة توجه في بعض أماكن العالم الإسلامي ينزع إلى تحديد قوة عقيدة الشخص وفقاً لموقفه الرافض لعقيدة الآخر".

ولماذا تتحدث عن بعض أماكن في العالم الإسلامي ولا تتحدث عن نفسك حين واجهت ما واجهت خلال حملتك الانتخابية من رميك و " تعييرك " بأنك مسلم !
نحن لدينا عقيدة الولاء والبراء وهي عقيدة أصيلة عندنا ، وما شيء بعد التوحيد أعلى منها درجة في ديننا ، بل هي أوثق عراه وأمتنها ، أن نحب في الله ونبغض فيه .

ثم إن منافسيك قد ملؤوا الدنى ضجيجاً بتهمة إسلامك ، ووقفت أنت موقف المدافع عن نفسه هذه التهمة ، فلو كان التسامح عندكم لما صار ذلك ، أتعيبون علينا ما هو فيكم ؟.
إنك تريد أن تُعيِّر الحمقى الذين استمعوا لك في خطابك بتشدد الموحدين في البراءة منكم ومن حلفكم ، وتريد من تعييرك هذا أن ينصاعوا لك فهم كالبله كلما شنَّ غربي علينا غارة وسبَّ وشتم ، قالوا هذا بسبب المتشددين الذين شوهوا صورة الإسلام في أعين الغربيين !



وأمريكا اللعينة وأوروبا من خلفها وبابا الفاتيكان من فوقهم يقتلون المسلمين ويسبون الدين وينتقصون الرسول الأمين ، ويضطهدون الشعوب ويبشرون بالصليب والإنجيل ، ويسفكون الدماء ويدعمون اليهود ، ولم يقل واحد منهم يوماً أن ما فعله شوه النصرانية في أعين المسلمين ، بل يقتلوننا بيد وباليد الأخرى يقدمون الإنجيل وهم يبتسمون يقولون المسيح قدم لك هذا ، يستغلون الفقر والمسغبة كأبشع ما يكون الاستغلال .

إنكم تريدون منا إسلاماً ديمقراطياً مدنياً ، بلا ناب يكشر أو مخلب يخدش ، متهالكاً لا قوة فيه ولا مروءة تحرك غيرته على حرماته ، إسلام حلف المعتدلين والحداثيين والعلمانيين ، إسلام متماهٍ هلامي يدخل فيه غيره فلا يتعكر ويدخل في غيره فلا يؤثر ، وهيهات أن تجدوا عندنا هذا في إسلامنا وهيهات أن نقبل إسلامكم .

" إن التعددية الدينية هي ثروة يجب الحفاظ عليها ويجب أن يشمل ذلك الموارنة في لبنان أو الأقباط في مصر ويجب إصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين كذلك لأن الانقسام بين السنيين والشيعيين قد أدى إلى عنف مأساوي ولا سيما في العراق".

إن التعددية الدينية تحت حكم الإسلام لها مكانتها ولها ضوابطها وأحكامها ، و بين الأديان الأخرى وبين الإسلام حد فاصل يحمي حرماته وأحكامه وثوابته أن يدنسها دين غيره .

أما الموارنة والأقباط فلهم حق العيش الكريم بين المسلمين إن تركوا الخبث , فهم خميرة عكننة في بلدان المسلمين ، و بؤر فتن ونواة تفكك وطليعة تدخل لدولكم في بلداننا المسلمة بدعمكم لها وعدائهم السافر للإسلام والمسلمين .

أما موضوع سنة وشيعة ، فمن تريد تستغفل يا أنوك ، ألم يساندكم الشيعة وكانوا لكم عيناً وظهراً على أهل السنة ؟ ألم تسمع بفيلق بدر حين دخل من إيران وهو يعلي الصوت بالصياح الثأر الثأر من تكريت للأنبار ؟! ، ألم تسمع بالجثث مجهولة الهوية ، ألم تسمع بالهجمات الطائفية على أهل السنة ، والسجون الصفوية في الجادرية وغيرها والتي أذيبت فيها أجساد أهل السنة بمادة التيزاب ، ألم تر كمّ الأعراض التي انتهكها الرافضة ؟! ألم تر عدد الرجال الذين قتلوا كل ذَنْبِ أحدهم أن اسمه عمر ! كل هذا تحت سمع وبصر قواتكم المحتلة للعراق .



إننا لا نحتاج الوعظ والإرشاد منكم بقدر ما نحتاج أن تفهموا أنكم السبب في كل هذا ، وأن فهمكم هذا نريد أن تكون نتيجته رفع يدكم عن العالم الإسلامي ، ليعيش العالم في سلام !

"إن الحرية الدينية هي الحرية الأساسية التي تمكن الشعوب من التعايش ويجب علينا دائما أن نفحص الأساليب التي نتبعها لحماية هذه الحرية فالقواعد التي تنظم التبرعات الخيرية في الولايات المتحدة على سبيل المثال أدت إلى تصعيب تأدية فريضة الزكاة بالنسبة للمسلمين وهذا هو سبب التزامي بالعمل مع الأمريكيين المسلمين لضمان تمكينهم من تأدية فريضة الزكاة".

فريضة الزكاة منعها بوش الظالم نفسه ، بحجة أن مال الزكاة يدعم الإرهابيين ! ، وسعى بشتى السبل في غلق منافذ العمل الخيري ، حتى صدَّق الناس من شدة التضييق أن البلية من المجاهدين لا من الكافرين ! ، في حين أنه لا تزال هنالك جهات كنسية معتبرة معتمدة ومنظمات تبشيرية وغيرها ، ترفع شعار " ادفع دولاراً تنصر مسلماً " ، بل وبكل الصلف والغرور والاستعلاء تطلقون حملات وتقيمون جمعيات من مشاهير وغيرهم تشكل عمود الدعم " المدني " لجهود تدخلكم في شؤون الدول التي تستهدفونها .

أتراني قلت شططاً يا أوباما ؟!

" ينبغي أن يكون الإيمان عاملا للتقارب فيما بيننا ولذلك نعمل الآن على تأسيس مشاريع جديدة تطوعية في أمريكا من شأنها التقريب فيما بين المسيحيين والمسلمين واليهود. إننا لذلك نرحب بالجهود المماثلة لمبادرة جلالة الملك عبد الله المتمثلة في حوار الأديان كما نرحب بالموقف الريادي الذي اتخذته تركيا في تحالف الحضارات. إننا نستطيع أن نقوم بجهود حول العالم لتحويل حوار الأديان إلى خدمات تقدمها الأديان يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب وتؤدي بهم إلى تأدية أعمال تدفع إلى الأمام عجلة التقدم لجهودنا الإنسانية المشتركة سواء كان ذلك في مجال مكافحة الملاريا في أفريقيا أو توفير الإغاثة في أعقاب كارثة طبيعية ".

مكافحة الملاريا وتوفير الإغاثة في أعقاب كارثة طبيعية وغيرها من الأمور لا يحتاج منا نحن المسلمين أن نتنازل عن ديننا أو أن نطرح ثوابته للنقاش ونجعلها قابلة للأخذ والرد ، كما أن أمر



التعاون في مثل ما ذكرت من الأمور لا يعدو كونه مثل البيع والشراء بين المسلم والكـــافر ، لا شيء فيه طالما هو بعيد عن المحاذير الشرعية والمحرمات .

أما التقريب بين المسلمين والنصارى واليهود ، فهذا لن يكون إلا بأمر واحد وواحد فقـــط : أن تشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، أما في حال غير هذا فيكون التعامل باحترام مـــنكم لديننا ودون تغول على حقوقنا أو نهب ثرواتنا ، هذا في التقريب الذي تقصده هنا والذي يعـــني التقارب العقدي والتنازل عن الثوابت .

إننا بالإمكان أن نتعايش ولكن ليس بالإمكان أن نتسامح !
لأن التعايش قد تفرضه ضرورة الأرض والوطن الواحد والجيرة والعمل والدراسة ، مع الحفـــاظ على التميز والعزة التي رفع الله بها المسلم وشرفه بها . كما أن التعايش لا يعني الذوبان ولا يعـــني أن يذل المسلم لغيره .
إن ديننا دينٌ عظيمٌ يا أوباما ولكنكم قومٌ تجهلون .

أما التسامح فلأنه يعني أن يكون حبل الود موصولاً بيننا وبينكم ، وأن تتميع الفوارق العقدية أو تنعدم ، وكيف يستقيم هذا بين من يوحد الله لا يشرك به شيئاً ، وبين من يدعي له الولد ويشرك معه الأقانيم ؟! ، وأن يتساوى المُثلِّث وعابد الصليب والصنم ، مع من يعبد الله وحده في الحقوق والواجبات ؟! وفي هذا من الظلم ما فيه للأمة الإسلامية .

إن الله تعالى ربنا وربكم لم ينهنا في كتابه أن نبركم ونقسط إليكم ما دمتم لستم بأهل حـــرب ولا عداوة ولم تخرجونا من ديارنا ولم تكونوا عيناً لعدونا ولم تظاهروا علينا أحداً , فقال في أعظم آيـــة تدعم التعايش وتضع حداً يحسم دعاة التسامح ، وتوضح الحدود الواجب الوقوف عندها فـــلا مجاملة في الدين : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـــارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{8} إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِـــي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَـــوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِـــكَ هُـــمُ الظَّالِمُونَ{9} .



بل إنا نُهينا نهياً أن نلقي إليكم بالمودة وأن نواليكم بأي نوع من أنواع الولاية تعود بالشر على الإسلام وأهله وتكون فيها الغلبة لكم ، سواء أكانت غلبة عقدية فكرية أو سلطوية عسكرية .
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ{1} الممتحنة .

كما أن ديننا ليس بجميعةٍ تعاونية ليجعلنا الحوار حوله نكتفي فقط بتقديم الخدمات ! إن ديننا دينٌ عظيم , علمٌ وعمل , دعوةٌ وجهاد , إصلاحٌ ورحمة وتعاون على البر ، وما ترونه من " تطرف عنيف " ، هو كسب أيديكم فقط ودَيْنٌ مستحق يجب أن يؤدى إليكم كاملاً ليأخذ كل ذي حق حقه .
والحديث في هذا الجانب طويل ولكن نتيجته شيء واحد : أن لا شيء يجمع بيننا في الدين أو يقرب فشتان شتان بين الحق والباطل .

التعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي :

"واليوم أعلن عن جهود عالمية جديدة مع منظمة المؤتمر الإسلامي للقضاء على مرض شلل الأطفال وسوف نسعى من أجل توسيع الشراكة مع المجتمعات الإسلامية لتعزيز صحة الأطفال والأمهات".

منظمة المؤتمر الإسلامي !
اسم برّاقٌ لخيالِ مآتة .
هذه المنظمة الكسيحة الجرباء التي لا تهش ولا تنش ولا تستطيع أن تدفع عن إسلامٍ تنتسبُ إليه ضيمَ الكافرين لوجود عملائكم على سدتها وبين أروقتها ، ولا الدفاع عن شعوب لها ممثلون فيها أمام طغيانكم وظلمكم !!.
إنكم لا تسعون للقضاء على شلل الأطفال وتعزيز صحة الأمهات والأطفال كما ذكرت ! ، بل إنكم تعتبرون هذه وسيلة لاختراق المجتمعات المسلمة الفقيرة ، بحيث يصبح وجود المرض عاملاً مساعداً في التبشير بالنصرانية والسيطرة على المواقع التي تنتشر فيها المنظمات الصحية ، بل فوق



هذا طبيعة الأمصال والعقاقير المستخدمة ، والتي توزع بكميات كبيرة إن عالجت مرضاً أو وَقَتْ منه إلا أنها بما تحمله من مركبات تؤثر على المدى القصير والطويل في النمو والخصوبة و بدء بؤر من الأمراض الجينية الوراثية ، تفتك بالمجتمعات الفقيرة وتزيد في حوجتها لبقائكم من أجل أن تبقى على قيد الحياة .

ومن ثم تصبح هذه الوسيلة الشريفة مقصداً لغاية خبيثة في الضغط على الحكومات وإذلال المجتمعات ومحاولة تغيير معتقدات من يحتاجون لخدماتها ، وهذا العالم الإسلامي بدوله التي ترزح تحت خط الفقر شاهد على جرائمكم في هذا الجانب واستغلالكم البشع لحاجة الناس للدواء والغذاء .

" يجب إنجاز جميع هذه الأمور عن طريق الشراكة إن الأمريكيين مستعدون للعمل مع المواطنين والحكومات ومع المنظمات الأهلية والقيادات الدينية والشركات التجارية والمهنية في المجتمعات الإسلامية حول العالم من أجل مساعدة شعوبنا في مساعيهم الرامية لتحقيق حياة أفضل".

الحياة الأفضل لك ولشعوب الغرب ، لأن العالم الإسلامي –وهذا التاريخ ينطق فاسأله يخبرك– ما جنى منكم غير الويل والفتن والحروب ومحاولة استعماره واستثمار ثرواته لأجل أن يترفه أبناء الغرب بينما المسلمون أصحاب الأرض لا ينالهم شيء بل هم كالثور يتعب في الحرث والمحصولُ يأخذه الزارع !



وقفاتٌ أخرى :

والملاحَظ في ظل سياسة التعامي التي ينتهجها أوباما ، أنه أغفل عن عمد الحديث عن الحرب التي دمرت قطاع غزة والحصار الجائر المفروض عليها ، وأغفل عن عمد الحديث عن قضية الصومال ويد الأمريكان فيها وتأجيجهم للصراع هناك بعدما ارتضى الناس حكم المحاكم الإسلامية في أول عهدها ، ثم تحريضهم إثيوبيا أن تسحق القوة الإسلامية المتنامية في الصومال ودعمها بغطاء جوي وصاروخي كثيف ، وأخيراً وليس آخراً دعمهم لعميلهم شريف أحمد بالمؤن والسلاح ومحاولة إضفاء الشرعية عليه رغم أنه خائن مرتد باع قضية أهله وهرب من ساحة المعركة ليتم تلميعه كوجه معتدل ليقود حملة القضاء على الجهاد بعدما فشلت جهود تحالف مكافحة الإرهاب المُكوَّن من قُطَّاع الطرق وأمراء الحرب ولصوص السياسة في بيداوا .



تفاعلات وسائل الإعلام والباحثين مع الخطاب:

لقد رأينا الزخم الإعلامي والتهويل والتضخيم من شأن خطاب أوباما في وسائل الإعلام العالمية والعربية على وجه الخصوص في أكبر عملية تخدير وغسل دماغ تجرى للعالم الإسلامي ، فأبدع كهنة الإعلام وجاؤوا بكل سحّار عليم ، يخدعون الناس ويبهرجون الباطل ويحشدون جيوش المحللين والمبارِكين لخطاب الفرعون في يوم زينته ، فسحروا أعين واسترهبوهم حتى خُيّل لهم من سحرهم أن كلام أوباما نهاية المآسي والويلات التي تعيشها أمتنا ! .

وليس هذا بمستغربٍ على الإعلام العميل المتواطئ مع أعداء الأمة على طمس هويتها ، المحارب للتدين والالتزام بالإسلام على كافة الصعد ، لذا فلقد كان الإعلام بتغطيته للحدث أبرزَ عاملٍ ساعد في نشر دجل البارك وخداع المغفلين من البشر ، وأجمع الإعلام العربي العميل على مباركة ترنيمة كاهن البيت الأبيض .

بل وجلبت بعض الفضائيات عيِّنة من مشايخ الانهزام ، حتى يقولوا للأمة : قوموا إلى سيدكم الجديد وردوا عليه التحية بأحسن منها !!!

غير أنا نطعم هذا الفصل ببعض المقتطفات المتفرقة من بعض الصحف العالمية[58] :

- " مشكلة تصريح الرئيس أنه لا يرفض وضع القيم الأميركية في صدارة السياسة الخارجية للبلاد فحسب, وإنما يرفض حتى تحديد هذه القيم, فبدلا من الحديث عن الولايات المتحدة باعتبارها دولة مسلمة، كان أجدر بأوباما أن يقول إن أميركا ازدهرت لأنها فصلت بين الكنيسة والدولة والتزمت بدستورها. " مايكل روبن باحث في معهد أميركان إنتربرايز .

- " وتعقيبا على خطابه المسهب وصف فيسك أوباما بأنه واعظ ومؤرخ واقتصادي وأستاذ في علم الأخلاق ومدرس وناقد وإمام وإمبراطور، حتى كدنا –أحيانا– ننسى باراك أوباما باعتباره رئيس الولايات المتحدة الأميركية.

58 – تم اختيارها من موقع الجزيرة نت .



وتساءل هل محاضرته تلك التي اختير جمهورها بعناية في جامعة القاهرة المصرية ستعيد تخيل العالم وتشفي جروح قرون بين المسلمين والمسيحيين؟ وهل ستحل مأساة الصراع العربي الإسرائيلي بعد أكثر من **60** عاما؟
وأضاف فيسك : أن الخطاب كان ذكيا، حيث جمع بين الرقة والقسوة كما يمكن أن يتمنى أي جمهور وكلنا كنا معنيين بالخطاب. " روبرت فيسك في مقالة بعنوان : "كلمات يمكن أن تشفي جروح قرون " ! .

- "إن كانت ثمة فائدة من رئاسة أوباما فهي في مصادقتها على خطط جورج بوش الأمنية وسياسته الخارجية في معظمها من خلال إضفاء طابع السيرة الذاتية عليها فحسب". وقالت إن ذلك بدا واضحاً من خلال إعلانه "بداية جديدة في العلاقة بين الولايات المتحدة والمسلمين في كافة أرجاء العالم".

لكنها استدركت قائلة : " إن جل ما عرضه أوباما هو أنه أعاد بمهارة صياغة أفكار الرئيس بوش في قالب جديد حتى بدت وكأنها برنامجه هو للحرية". وول ستريت جورنال .

- " أن أوباما بدا في خطابه كما لو كان يسير على خطى بوش, فأغلب ما ورد في جوهر خطابه كان أشبه بالحكاية القديمة نفسها".

ولإثبات ما خلصت إليه من نتيجة أوردت الصحيفة –التي عادة ما تتبنى مواقف معادية للقضايا العربية والإسلامية– نماذج لتصريحات سابقة أدلى بها بوش في مناسبات مختلفة إبان فترتيْ ولايته تتطابق في رؤيتها إلى حد كبير مع ما ذكره أوباما في خطابه بالقاهرة أمس.

لذلك لم يكن غريبا أن اختارت لافتتاحيتها عنوانا يفضي لتلك النتيجة ألا وهو "أوباما يدلي بخطاب بوشي الطابع". صحيفة واشنطن تايمز

- " العالم بأسره أنصت لخطاب أوباما بينما غطت إسرائيل أذنيها". أولوف بن صحيفة هآرتس الإسرائيلية .

وقد رشحت بعض المعلومات التي نشرتها بعض الصحف عن تدخل يهود الإيباك في كتابة نص خطاب أوباما الذي حوى آيات قرآنية فسحروا به أعين الناس وأسماعهم .!



و كشفت مصادر صحفية[59] أن الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي الخميس الماضي في جامعة القاهرة كُتب خلال اجتماع سري في البيت الأبيض في الثامن والعشرين من مايو المنصرم.

- وتولى تحضير الخطاب خلال الاجتماع الذي دام ساعة ونصف ميخائيل ماكفول، وهو مدير وكالة مكلفة بفساد الأحزاب السياسية والنقابات في العالم.
- والغريب أن هذا أربعة يهود شاركوا في صياغة هذا الخطاب الذي كان صاحبه قد استشهد فيه بآيات قرآنية، وهم أعضاء في مجلس الأمن القومي، ويتعلق الأمر بمارا رودمان، وهو عضو في منظمة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة "ايباك"، ودانيال شابيرو، وهو أيضا عضو في "ايباك" ودونيس ماكدونوف، مدير العلاقات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي، بالإضافة إلى بنجامين رودس، وهو من كان قد حرر تقرير لجنة 11 سبتمبر وأشرف على تصحيح كل خطابات باراك أوباما خلال الحملة الانتخابية للرئاسيات الأمريكية وذلك تفاديا لوقوع أي أخطاء بخصوص هجمات سبتمبر أو التعرض بسوء للحليفة إسرائيل.
- كما استعان ميخائيل ماكفول أيضاً في صياغة خطاب الرئيس باراك أوباما بأربعة خبراء من العالم العربي والإسلامي بينهم واحد متخصص في الشؤون الإيرانية وآخر في الحركة الشيعية، وثالث كان يشتغل مستشاراً لرئيس السلطة الفلسطينية وحالياً هو خبير في مؤسسة أمريكية ويسمى هذا الشخص غيث العمري".

[59] – كما ورد ذلك بموقع الشروق أون لاين.



توصيات الدراسة



أخي المسلم الحبيب – أيها القارئ الكريم – أحسب أنك قد قرأت الدراسة فوعيتها بعدما تمعنت فيها ، فأحب أن أزين لك ختامها ببعض التوصيات مستقاة مما سبق الاطلاع عليه :

– إن أوباما عدو للأمة كسلفه الأحمق المطاع ، بل أشد عداوة لأن سلفه أخطأ بتحقيقه هدف المجاهدين بنشره للقوات الأمريكية وبعثرها في عدة ميادين فسَهُلَ ضربُها والفتك بها ، وأوباما يحاول جمع جهوده ليضرب مركز ثقل المجاهدين المتمثل في قيادات الجهاد العالمي الذين مرغوا أنف أمريكا في التراب بحفظ الله لهم وصمودهم بفضله ثم ثباهم على مبادئهم وعقيدهم ، وهذا بحد ذاته نصر يحسب للأمة وهزيمة يتجرع مرارها قادة الصليبيين السياسيين والعسكريين على حد سواء ، فيجب تشتيت هذا التركيز بإشعال الجبهات الأخرى في باكستان والعراق و الصومال وغيرها من الجبهات لكسر ظهر الولايات الأمريكية وحلف الناتو ، لأن أي تصعيد في العمليات هنا وهنالك سيكون عبئاً عليها ، وهو يشد من أزر المجاهدين في أفغانستان ويوهن من عزيمة عدوهم .

– مواصلة الضربات التي تستهدف مفاصل الاقتصاد الأمريكي ، لأنه بعد جنوح سفينة الاقتصاد العالمي لن تقوى أمريكا على الصمود في وجه أي ضربة مفصلية مدروسة بدقة تستهدف اقتصادها ، وحبذا لو كانت الضربة في داخل أمريكا لأن ذلك سيؤدي إلى عملية انكماش لا شعوري للاهتمام بالداخل على حساب العمليات العابرة للحدود .

– إن الحرب العسكرية فشلت في تحقيق أي من أهدافها ، وما حصل في العالم يدل على ذلك ، فإن القاعدة طليعة الأمة تحولت من تنظيم محدود إلى موجات وعي تسونامي فكرية تعصف بالوجود الصليبي أينما كان ، وهذا الفشل الذريع والمعلن والصريح يُراد له أن يُرقَّع بنجاح على مستوى الفكر بخطاب أوباما في جامعة القاهرة ، فعلى الأمة أن تنتبه لهذا الأمر وألا تقع في المصيدة .

– وعلى مستوى الحرب الفكرية نوصي بتكثيف الجهود التي تكون محصلتها تبيين أن ما يحصل لأمريكا الآن هو هزيمة منكرة ، و أن أي جهد فكري يبذله عُباد الصليب الآن إنما هو مجرد مخادعة وتخدير ليخرجوا من ورطتهم وليتمكنوا من تحقيق هدفهم بالقضاء على المجاهدين .



- يجب الرد على كل من يلمع وجه السياسة الجديدة للإدارة الأمريكية الحالية ، وفضح هذا الأمر وإشاعة ذلك بين الناس لئلا يستقر في أذهانهم أن ما يقوله أعراب الفضائيات له حظ من الوجاهة أو نصيب في الحق .
- ومن المهم جداً الاهتمام بإثراء الجانب الفكري لدى الشبابِ المسلمِ خاصةً والأمة الإسلامية عامةً لمواجهة المرحلة الأخيرة من هذه الحرب ، فلقد بدأت فكريةً عسكرية ، ثم صارت عسكريةً بحتةً بعد تحقق الوعي المطلوب ، ثم هي الآن يُراد لها أن تكون فكرية عسكرية , فيجب أن تكون الأمة مواكبة لهذه التحولات ليسهل عليها أن تواجه مخططات أعدائها .
- إن أمريكا الآن كحية تلفظ أنفاسها فلا ينبغي أن يخشاها الناس ، بل يجب أن نستشعر عزة منتصف هذا العقد من الزمان حين تجرأ على أمريكا كل صاحب مظلمة ، فبلغت من الهوان أن ضُرب رئيسها بالحذاء في وجهه ، وما أهون أمة يُضرب رئيسها بالحذاء ، وما أجدر بها أن تسقط من أعين الناس وألا يرفع شأنها بل يستمر احتقارها والعبس لها حتى تتوارى عزتها المصطنعة وجبروتها المدعى .
- إن على الأمة في هذه المرحلة الخطيرة ألا تتخلى عن المجاهدين مهما كانت التضحيات ، فما بُذِل يستحق ألا يضيع هباء بعدما أينعت الثمار وحان القطاف ، وأن عليها أن تدعمهم بكل جهد ممكن ، مادياً كان أو معنوياً ، وألا تخذلهم أو تتخلى عنهم أو تسمع لدعاوى المنبطحين الذين يريدون التفريق بين المؤمنين أن هؤلاء متطرفون فلا تجوز نصرتهم ، ولتنظر الأمة بعين البصيرة ، فما ذنب المسلمين العزل أن تسفك دماؤهم لمجرد الشبهة ؟! ، ألا يستحقون نصرة ألا يستحقون أن يدافع عنهم ضد عدوهم .
- إن على الأمة أن تعلم أن المعركة تدخل مراحلها الحرجة ، وقد دخل العدو عنق الزجاجة وشارف على الاختناق ، فإما أن تكع وتجفل من رفسات احتضاره لانكتام أنفاسه وعظيم آلامه من ضربات المجاهدين ، فيتمكن من الخروج ليعود أقوى مما كان بطشاً وطيشاً وسفكاً للدماء وانتهاكاً للحرمات ، أو تصول عليه وتصبر على بعض الكدمات والشجات وتضغط عليه لينحشر حيث تقلم أظافره وتخور قواه و يلفظ أنفاسه ليموت .
- هذا العدو لولا مستنقع العراق حيث ساخت قدماه بعد فضل الله تعالى ، كان سيتوجه لابتلاع دولة أخرى بعده ، فكانت العراق حائط الصد الذي قويت به جبهة الأفغان من خلف ظهر العدو ، فتناوبت الجبهتان ضربه وإشغاله واستنزافه , فأحيا الله بهذا الجهاد



المبارك نفوس الأمة فولدت من رحم المعاناة جبهة الصومال في مكان قفر صار بلسماً للأمة في حينه .

– إن أعداء الله المحاربين يعلمون أن هذه المعركة حتمية ومصيرية ، ويعلمون أنهم إن تراجعوا ضاعت هيبتهم وانكسرت قوتهم وفشلوا في بسط نظامهم العالمي الذي يسيطرون به على إدارة الأمور في العالم ، ويعلمون أن أي تراجع يعني نصراً للمجاهدين وأن تكون الصولة لهم ، لذلك تراهم يصرحون بأنه توجد صعوبات وأن الخسائر المتكبدة في هذه المعركة تستحق أن يصبروا عليها بل أن يزيدوا من جهودهم حتى لا ينتصر المجاهدون ، فأمتنا أحق بالصبر منهم لأن في الصبر عزها وتمكنها ورفع لرايات التوحيد عالية خفاقة على أنقاض أنظمة الغرب وجيوشه الباغية .

ونكتفي بهذا القدر من التوصيات ونترك الباقي لساحات أخرى بإذن الله تعالى ، تكون فيها نكاية وأثر على عباد الصليب والله الموفق والمعين .



الخاتمة

وفي خاتمة مطاف دراستنا هذه ، نخلُص إلى أن أوباما خِبٌّ عدو للأمة جاء يستغفلها ليحقق ما لم يحققه الأحمق الزائل ملكه ، بأساليب جديدة قديمة ، تحت ضغط خسائر بشرية واقتصادية هدت كاهل دولته الباغية ، وسمعة شائنة ألحقت الضرر بصورهم أمام العالم ، فالحرب الصليبية هي نفسها ، والقتل والتدمير هو نفسه ، وما كان له أن يحقق ما أراده إلا بمعونةٍ من أراذل الناس وإن ادعوا الثقافة والوجاهة فإنما هم منافقون .

وقد جاء للمنطقة ليحقق هدفين :

الأول:

حرب المجاهدين ومحاولة وقف المد الجهادي ، وطلب العون من الأمة لإسلامية أن تسانده في ذلك . !

والثاني :

الدفاع عن إسرائيل وحمايتها ونهرِ من تسول له نفسه أن يعتدي عليها .

ولقد زين هدفيه بباطلٍ من القول وزور ، واستدل بآيات اختارها بعناية ليخدع بها المغفلين .

وإني أسأل الله أن ينفع بهذه الدراسة وأن يجعلها مخرزاً في أعين الكفار والمنافقين .

والحمد لله رب العالمين

وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

راية العقاب



يا نفس مولاك الإله فحاذري

ألماً يلفُ جوانحي وتجلدي

إن طال ليل أحبتي وتقاذفتْ

سدفُ الظلام أضأها بتعبدي

صبراً فما انبجس الصباحُ أو انبرى

من حندس الظلماء فيضُ تجددِ

إلا على عزف الرصاصِ مكبراً

وعلى نجيع العندمِ المتـــورد



الملحقات



بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحق رقم (1)

أهلا وسهلا ..بباراك أوباما [60]

د. عائض القرني

يقول الله تعالى لعباده المؤمنين (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وقد حياكم أيها المسلمون الرئيس الأمريكي باراك أوباما بتحية الإسلام فردوا عليه التحية ، لقد أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون طاغية زمانه فقال لهما: (فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً) وقد أتانا رئيس أعظم دولة في العالم إلى دارنا وقال لنا قولا لينا[61] ، مع العلم أنه يتكلم من مركز قوة، فهو ليس رئيس جامعة ولا مدير شركة ولا عميد كلية، إنه صاحب القرار الخطير في العالم، والشاعر العربي يقول: لا تعاند من إذا قال فعل[62]، لقد قدم لنا باراك أوباما خطابا جميلا، فيه من الذكاء واللباقة واللياقة والكياسة الشيء الكثير[63]، بخلاف سلفه بوش، المملوء صلفا وكبرا وطيشا وعتوا، ولقد قدم باراك أوباما، شهادة حق أمام العالم لم يقلها رئيس أمريكي، فذكر عظمة الإسلام واستشهد بالقرآن أكثر من مرة[64]، ورد السلام على رسولنا وعلى موسى وعيسى عليهم السلام، وشهد بأننا كنا أعظم من قدم جهودا للعلوم والفنون كالطب والجبر والهندسة، وأننا صنعنا حضارة إسلامية عظيمة استفاد منها البشر، وأنه ليس في حالة حرب مع الإسلام بل في شراكة [65]، وأن المسلمين جزء من أمريكا، ودعانا لنسيان الماضي، وطالبنا بالحوار والتسامح وفتح صفحة جديدة،

---

[60] – مقال بجريدة الشرق الأوسط يوم الثلاثاء 15 جمادى الثاني 1430 هـ 9 يونيو 2009 العدد 11151

[61] – الذي نعرفه أن يأتي صاغراً ذليلاً وهذا وصف ربنا لهم " حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " ، ألم تقرأها يا قرني ، أم أنها العماية والضلال ، ونرى بوضوح كيف يكون الاستدلال البليد حين يكون من مرقع فهل نحن فرعون وأوباما موسى وهرون عليهما السلام أم أنه التملق وإرضاء أولياء أمرك .

[62] – هنا يظهر الانهزام النفسي .

[63] – ولهذا خدعكم يا أعراب الفضائيات .

[64] – قد فعلها من قبله نابليون فشهد شهادة الحق وكان أجرأ من أوباما في ذلك ، ثم دنس منارة العلم الأزهر وجعلها مربطاً لخيله ، وفتك بعلماء مصر فتكاً ذريعاً ونهب الثروات و أهلك الحرث والنسل ، وأوباما سيفعل مثله طالما هنالك من هم أمثالك يزينون باطل الكفار ليخدعوا الأمة .

[65] – الشراكة التي عناها أوباما هي شراكة في الحرب على المجاهدين والأمم المستضعفة ، فهل كنت واعياً حين كتبت كلامك هذا .



وأن لا نكون سجناء الماضي، فأي عقل هذا وأي منطق هذا؟ وأي خطاب هذا؟ وقارنت هذا الخطاب بخطابات الأنظمة القمعية الثورية العربية، التي ما جرت لبلادها إلا الدمار والحروب والهزائم، التي يقول ثوارها في خطاباتهم: باسم الشعب بدل باسم الله، وسوف نرمي إسرائيل في البحر، وليخسأ الخاسئون، وقائمة من الشتائم والصراخ والهذيان، التي لا يقولها إلا معتوه أو ثمل، لقد اختار باراك أوباما، مفردات خطابه بعناية، فلم يجرح مشاعرنا، بل تصرف في رحلته وخطابه تصرف أكبر مسؤول في العالم ، فهو بدأ بالرياض عاصمة مهد الإسلام، وثنى بالقاهرة ملتقى الحضارات وأم الثقافة العربية ومد يده للعالم الإسلامي، وأيد دعوة خادم الحرمين الشريفين لحوار الأديان[66]، فما هو اللائق بنا أمام هذا الموقف؟ إن على عقلائنا وصناع القرار فينا وأهل الرأي والقلم أن يجيبوه بخطاب رشيد سديد ملؤه الحكمة والرفق واللين، وأن يشكروه وأن يشجعوه على تنفيذ ما وعد وأن يمشوا معه خطوة بخطوة[67]، أما خطابات التنديد والوعيد وسوء الظن به واستهجان ما قال فهو منطق فج أهوج أعوج، لماذا نخاف من المصارحة والحوار والمكاشفة، التي دعا إليها باراك أوباما؟ لماذا نخجل ونتوجس ونشك ونحن أصحاب رسالة ولدينا حجة ومعنا كتاب ونحن أصحاب حق، وقد قدمنا أعظم حضارة وفينا عقلاء وعلماء وراشدون؟ لماذا نقابل اللين بالفظاظة؟ والرفق بالعنف؟ والبشر بالعبوس؟ والوعد الجميل بسوء الظن؟إن بعضنا يريد من باراك أوباما أن يوافقنا في كل ما نريد[68] ، ونسوا أنه في الأخير أنه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية [69]، ثم أين استلهام سيرة المعصوم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم في باب السياسة، أما ذهب بنفسه إلى اليهود في دورهم وخاطبهم خطابا لينا [70]؟ أما أكل طعامهم؟ أما استضافهم في بيته وكذلك النصارى؟ [71] بل أمره ربه أن يعطي عابد الوثن فرصة السماع والحوار فقال

---

[66] – هذا يعني أنك توافق ولي أمرك في دعوته للكفر بالإسلام واعتناق دين تتوافق عليه الديانات الباطلة ، وترضاه الأمم المتحدة ، فيا ضيعة الإسلام إن كنت أنت من تدعو له .

[67] – خطوة خطوة إلى أين ؟ هل ستذهب معه للقتال ضد المسلمين في أفغانستان ؟.

[68] – ما أحمقه حين كتب هذا .

[69] – وماذا يعني هذا ، أمريكا هذه التي تعاظمت في نفسك حتى جئت تهول بقوتها أذلها الله على أيدي فئام شعث غبر أدركوا أن العظمة لله وحده ، وأن الدين لله فقاتلوا في سبيله حتى ذلت وركعت خانعة خاضعة ، وما مجيء أوباما إلا ليستجدي عطف من هم مثلك في الغباء لتكونوا دروعاً ينصبها في حربه ضد الإسلام والمسلمين .

[70] – فهلا ذهبت إليهم وخاطبتهم أنت بخطاب لين تدعوهم فيه للإسلام وترفع فيه كلمة الحق وتقف فيه لله موقفاً يحسب لك لا عليك ، فاتق الله فإنك تمجد في الكافر وتستشهد له بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، اللهم نبرأ إليك مما قال عائض.

[71] – استضافهم ليكرمهم ويأنسوه ويؤانسهم ويدعوهم لقتال المجاهدين وعدم التمسك بالدين ، أم ليعرض عليهم الإسلام ويدعوهم للحق ؟ اللهم نعوذ بك من الحور بعد الكور .



تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾ [72] لماذا نغلق أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا؟ لماذا لا نواجه الحقائق؟ لماذا نهرب إلى الظلام ؟ لماذا لا نأخذ ونعطي، ونحاور ونناور، ونجامل ونجادل؟ [73]أما كفانا ما فعل بنا سلفه بوش، يوم احتل أرضنا وقتل أطفالنا ودمر منازلنا واستهتر بقيمنا وجرح مشاعرنا ووضعنا جميعا في قفص الاتهام؟ فلما أزاله الله وأراح العالم منه وجاءنا رئيس مثقف عاقل له أصول في الإسلام[74]، ومعرفة بالتاريخ، وقدم في الكياسة، ومذهب في الرفق، ومشروع للحوار والمصارحة، رد بعضنا: لا نسمع ولا نعي، ولا نأخذ ولا نعطي، لأننا مصابون بعقدة المؤامرة،[75] بل هدده بعضنا فذكرونا بقول جرير :

*زَعَمَ الفَرَزدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعا أَبشِر بِطول سَلامَةٍ يا مَربَعُ[76]

*بل نقول لباراك أوباما: وش ها الساعة المباركة يابو حسين؟ مرحبا ألف[77].

أقول معلقاً على هذا الهذر : أنه ينفع أن يوجه لرئيس موزمبيق أو رئيس إحدى جمهوريات الموز ممن لم يرفعوا بوجهنا السلاح أو يعينوا على استباحة أمتنا !

---

[72] – فهل أسمعتموه كلام الله ؟ أم أسمعكم ما يريده منكم وأن تكونوا أتباعاً له في حملته لقتل إخواننا في باكستان وأفغانستان ؟!!!

[73] – على أي شيء نجامل ؟ لو أنهم قاتلوا قومك أكنت تقول مثل هذا الكلام ؟ لو قتلوا ولدك وانتهكوا عرضك أكنت تقول مثل هذا ، وصدق الله : {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ }، فلمثل وجود مداهنتكم داهنكم هذا الجربز الساعي بالفساد .

[74] – هذا زمانك يا مهازل فافرحي ، له أصول في الإسلام! وهو نصراني كافر محارب ، هل يستويان مثلا يا حضرة الدكتور ؟!

[75] – سوء الظن حصن فيمن كان حاله مثل أوباما ، وإلا كيف تريد منا أن نخضع لكافر ثم نصدق أكاذيبه التي يهرف بها من طرف لسانه ، بينما جنوده يقتلون إخواننا ويقصفون بيوت المسلمين دون مراعاة لحرماتهم ، ولكن الخب يخدعه خب مثله .

[76] – لا سلمك الله ، وأوباما سيقتله قومه قبل المجاهدين إن شاء الله، ألم يأتك نبأ العنصريين المتربصين به؟ .

[77] – لا بارك الله فيك ولا حياك ، ولا أقامك مثل مقامك ذاك ، أتحيي قاتل أطفال المسلمين ؟!



ملحق رقم (2)

الحصاد المر

الخسائر الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية في العراق [78]

عصف حجم الخسائر المادية والبشرية في صفوف القوات الأمريكية الغازية في العراق في المحصلة النهائية بالاقتصاد الأمريكي و الذي يشكل عصب القوة في الولايات المتحدة وأساس مكانتها في قمة الهرم السياسي الدولي. وعلى الرغم من إن صناع القرار قد حسموا خيارهم السياسي و بناء على حجم هذه الخسائر بحتمية الانسحاب أو على الأقل جدولته، إلا أن ثمة تناقض حاد لاتزال تثيره تلك الأرقام المتواضعة الذي تتمسك بإعلانها وزارة الدفاع الأمريكية لعدد القتلى والجرحى مقارنة بالأرقام الحقيقية التي تشير إليها الكثير من المصادر الأمريكية المحايدة والمستقلة والتي أدركت بوقت مبكر حجم هذه الخسائر.

ولتوخي الدقة في هذه الدراسة سيتم اعتماد منهجية ومعايير موضوعية تعتمد بالدرجة الأساس على التقارير والمصادر الأمريكية الرصينة، وكذلك اشتقاق معادلة لتحديد حجم الخسائر تقوم على أساس تصنيف أنواع الخدمة العسكرية وآليات إعلان الخسائر في الجيش الأمريكي، وكذلك تصنيف الخسائر إلى خسائر منظورة مادية وبشرية **tang able cast**، وخسائر غير منظورة **intangable cast** وهي تلك المتعلقة بالمكانة والمعنويات والهيبة والتأثيرات النفسية والرعاية الاجتماعية.

إعماء الرأي العام الأمريكي

دأب الإعلام الحربي الأمريكي كتقليد ومنذ حرب فيتنام في التقليل من حجم الخسائر الحقيقية وذلك لاعتبارات تخص طبيعة الرأي العام الأمريكي، وشدة تأثيره على عملية صنع القرار السياسي وآليات تمويل الحروب التي عادة مايتحمل وزرها دافع الضرائب الأمريكي، إضافة إلى

---

[78] – دراسة للدكتور خالد ألمعيني منشورة على موقع شبكة البصرة بتاريخ : الاحد **15** جماد الاول **1430** / **10** آيار **2009**



تأثير ذلك على معنويات الجنود في الميدان، ففي الفترة مـــن 1965 – 1968 كـــان الجـــيش الأمريكي يعلن عن خسائره في فيتنام ببضعة آلاف من الجنود وما لبـــث أن تســـربت الأرقـــام الحقيقية والتي وصلت إلى أكثر من ثلاثين ألف قتيل وسرعان ما أطاحت هذه الخسائر بـــالرئيس الأميركي آنذاك جونسون.

وفي العراق وحالما انبثقت المقاومة العراقية وتصاعدت عملياتها حاولت إدارة الاحتلال منذ البداية التقليل من شأن هذه المقاومة والتعتيم على حجم الخسائر الأمريكية بحجة عدم إعطـــاء العـــدو " المقاومة " انطباعا بأنها تحقق انتصارات. وعلى الرغم من الجهود الجبـــارة الـــتي بذلتـــها الإدارة الأمريكية لإخفاء وتزوير المعلومات التي اعتبرتها سلاحا في المعركة بغرض إعماء الـــرأي العـــام الأمريكي، وذلك من خلال التعامل مع مستويين من المعلومات، الأول يمكن الوصول إليه ويتعلق بالأرقام الرسمية المعلنة والمتيسرة على المواقع الرسمية لوزارة الدفاع، والمستوى الثاني المحجوب ولا يمكن الوصول إليه إلا عبر قانون خاص بحرية الوصول إلى المعلومات FOIA لأنـــه يتضـــمن الخسائر الحقيقية البشرية والمادية وإعلانها ينطوي على مخاطر سياسية واقتصادية شديدة[79]، أمـــا الأسلوب الثاني الذي تمارسه الإدارة الأمريكية للتحكم بالرأي العام فانـــه يتمثـــل في الســـيطرة والتوجيه لأسطول الإعلام العالمي الذي تتحكم فيه، فضلا عن ممارسة الضغوط ترهيبـــا وترغيبـــا على بقية وسائل الإعلام الداخلية والخارجية، إلا أن امتداد فترة الصراع وتراكم نعوش الجنـــود وإعداد الجرحى والمنتحرين وتجاوز كلف الحرب الحدود القصوى دفع بـــالكثير مـــن البـــاحثين واللجان المستقلة الأمريكية إلى السعي لكشف الحقائق العميقة للخسائر بعيدا عن سياسة التعتـــيم والتضليل التي ينتهجها البنتاغون.

تحاول الإدارة الأمريكية الإصرار على ترويج الأرقام الرسمية التي يعلنها الجيش الأمريكي والتي لا تتجاوز الأربعة آلاف وبضعة مئات من القتلى، على الرغم من معرفة الجميع أن هـــذه الأرقـــام

---

[79] –* نشرت الدكتورة ليندا بيلمز في كانون الثاني **2007** ورقة عمل تحت عنوان (الجنود العائدون من العراق وأفغانستان : الاكلاف طويلة الأمد)، وأوردت ضمن التقرير لغاية أيلول **2006** عدد الإصابات غير القاتلة بأكثر من خمسين ألف جريح، فتلقت باليوم الثاني اتصالا من وكيل وزارة الدفاع وليام وينكنفردر مستفسرا عن مصدر معلوماتها، فدلته على موقع وزارة المحاربين القدامى وموقع وزارته على الشبكة، وفي أعقاب المكالمة جرى تخفيض عدد الإصابات على المواقع من خمسين ألف إلى خمسة وعشرين ألف، فيما صار الدخول عل موقع وزارة الدفاع متعذرا. كتاب حرب الثلاث ترليونات دولار :جوزيف ستيغليتز وليندا بيلمز.



لاتشمل أفراد الشركات الأمنية " المرتزقة " الذين يستعين بهم الجيش الأمريكي تحت بند خصخصة الحرب ويقومون بإعمال تتراوح ما بين صيانة أنظمة الأسلحة و العمليات القتالية إلى حماية الدبلوماسيين الأميركيين، والذين يتجاوز عددهم **160** ألف مرتزق، كذلك لاتشمل الأرقام الرسمية، القتلى من الجنود المتعاقدين مع الجيش بغرض الحصول على الجنسية الأمريكية، فضلا عن عشرات الشركات الأسيوية والهندية التي تقوم بخدمات خاصة من الطهي إلى التنظيف وجيش من المقاولين.

معيار الجرحى وعدد الهجمات

لتحقيق أكبر قدر من الدقة لتحديد حجم الخسائر، تم اعتماد أكثر من معيار ومقاطعتها (**cross check**). فمن المعروف أن لدى الجيوش التقليدية معادلات تشتق منها نسبة القتلى مقارنة بعدد الجرحى، تعتمد على شدة وطبيعة المعركة وطول فترتها ومدى تطور وسائل الإخلاء الميدانية، إلا إن ما يجري في العراق هو نوع من الحروب غير المتماثلة (**un symmetrical wars**)، أو ماتسمى بحروب التحرير أو حروب العصابات، ولتحديد هذه النسبة تم الاعتماد على التقارير الرسمية الأمريكية المعلنة للجيش الأمريكي والتي توضح أعداد القتلى والجرحى منذ **2003** ولغاية نهاية عام **2008**، وبأخذ المعدل(**average**)) تم التوصل إلى نسبة (**7/1**) أي قتيل واحد مقابل كل سبعة جرحى، أنظر الشكل (**1**)، مقارنة بالحرب في فيتنام حيث كانت النسبة **2. 6** وفي حرب كوريا **2. 8** في حين كانت في الحرب العالمية الأولى والثانية **1. 8** و**1.6** جريح مقابل كل إصابة قاتلة، وطبقا لعدد الجرحى المسجلين لإغراض الرعاية والتعويض في وزارة المحاربين القدامى، والبالغ عددهم **224** ألف جريح، وبقسمة هذا الرقم على نسبة الجرحى إلى القتلى يمكن التعرف على عدد القتلى الحقيقي : (**224 000 ÷ 7 = 32، 000**) ألف جندي قتيل.

يمكن تعضيد الحجم الحقيقي لعدد القتلى الذي تم التوصل إليه من خلال جملة من الحقائق والإحصائيات الأمريكية ذات الصلة الصادرة والمنشورة من قبل لجان و مراجع أمريكية مستقلة و معتمدة، ولعل في مقدمة هذه المصادر تقرير لجنة بيكر- هاملتون وهو أول تقرير أمريكي رصين تضعه لجنة مستقلة من الكونغرس استعانت ب **183** خبير عسكري ومدني، وتعترف لأول مرة بان معدل الهجمات في تشرين الأول **2006** قد بلغ **180** هجوم يوميا وبواقع **102** قتيل في نفس الشهر.



يأتي تقرير أمريكي آخر لا يقل خطورة ليشير إلى الحجم الحقيقي للخسائر وهو تقرير مكتب المحاسبة الأمريكي (G. A. O) والصادر بتأريخ 23 تموز 2008 لتقييم الحرب على العراق ليكشف رسميا ولأول مرة عن أجمالي عدد الهجمات التي نفذها المقاومة العراقية ب 164 ألف عملية قتالية مسجلة تحت وصف (مهمة وعنيفة)[80] ، مع إشارة في نفس التقرير إلى أن هذه الأرقام لم تشمل الهجمات شرق و جنوب البلاد، أنظر الشكل (2).

وعند إضافة 300 جندي أمريكي قتيل خلال فترة الاجتياح لغاية نيسان 2003 وكذلك قتلى مرتزقة الشركات الأمنية البالغ عددهم 1315 سيكون الرقم الإجمالي لقتلى الجيش الأمريكي في العراق : 32000 + 1615 = 33615 ألف قتيل لغاية 2008، في حين لا تتوفر مصادر دقيقة لإحصاء عدد القتلى الذين قضوا " بحوادث غير قتالية "، والمنتحرين أو عدد الجرحى الذين ماتوا في المستشفيات الألمانية أو في الطريق إليها والذين عادة لا يحسبون ضمن أعداد القتلى الرسمية.

أجمالي الخسائر المادية المنظورة

لا تقل الخسائر المادية خطورة في حسابات الكلفة إن لم تكن أكثر أهمية وخصوصا في حالة الولايات المتحدة الأمريكية وطبيعة تمويل الحروب فيها، فبعد أن كانت كلفة الحرب شهريا 4، 4 مليار دولار سنة 2003، ارتفعت عام 2008 لتصل الكلفة إلى 12 مليار دولار شهريا، وبلغت القيمة الإجمالية لاحتلال العراق طبقا للمصادر الأمريكية وفي مقدمتها تقرير اللجنة الاقتصادية المشتركة التابعة للكونغرس الأمريكي، وكذلك الدراسة الرصينة التي نشرها كل من البروفسور جوزيف ستيغليتز عالم الاقتصاد الحائز على جائزة نوبل، و الدكتورة ليندا بيلميز الأستاذة في جامعة كولومبيا واعتمدا فيها على عشرات الوثائق الرسمية وبمعاونة جمعية المحاربين القدامى التي يسرت لهم هذه الوثائق، حيث توصلا إلى أن كلفة احتلال العراق بلغت : **1 ،8 تريليون مليار دولار**، حيث تتضمن الكلفة المخصصة رسميا لتغطية العمليات ومنها أجور العنصر البشري بفئتيهم الجنود والمرتزقة إضافة إلى كلف العتاد الحربي و المعدات العسكرية (2000 دبابة طراز أبرامز، مركبات قتالية من طرازي سترايكر وبرادلي، 43000 عربة من أنواع أخرى

---

[80] – في معرض انتقاده حول دقة البيانات المتعلقة بحجم الخسائر والعمليات المسلحة المقدمة من قبل الجيش، يورد تقرير لجنة بيكر – هاملتون في حيثيات التوصية 77 : " فعلى سبيل المثال، في أحد أيام شهر تموز 2006 تم تسجيل 93 هجوم أو عملية عنف هامة. ولكن بعد أجراء مراجعة دقيقة لأحداث ذلك اليوم تبين أن عمليات العنف بلغت 1100 عملية "



بينها ما يزيد عن **18000** عربة هامفي وأكثر من **700** طائرة وما لا يقل عن **140000** طن من المعدات واللوازم) التي أصبح **44 – 50 %** منها خارج الخدمة والبقية بحاجة إلى إعادة تأهيل أو صيانة لمدة خمس سنين كما يشير إلى ذلك تقرير بيكر – هاملتون في توصيته (رقم **48**)، تتضمن هذه الكلفة أيضا نفقات الرعاية الصحية للجنود المصابين وكذلك فوائد الديون التي استدانتها الإدارة الأمريكية لتمويل الحرب خارج الميزانية المقررة.

عدد القتلى	2003 – 2008	33.615 ألف	عدد القتلى محسوب فقط لغاية تموز 2008
عدد الجرحى	2003 – 2008	224.000 ألف	مسجلين رسميا لدى وزارة قدامى المحاربين VA لإغراض التعويضات
عدد هجمات المقاومة	2003-2008	164.000 ألف	هجمات مسجلة رسمياً لدى الجيش الأمريكي (عنيفة ومهمة) ولا تشمل هذه الإحصائية الهجمات جنوب وشرق العراق أو الفترة اللاحقة
الكلفة المادية	2003-2008	1.8 تريليون دولار	التريليون :واحد والى جانبه 12 صفر

جدول من إعداد الباحث– يوضح إجمالي الخسائر المادية والبشرية الأمريكية

إن الكاتب لا يدعي فيما توصل إليه من استنتاجات على أنها مطلقة و نهائية ولكنها أرقام أولية تم التوصل إليها من خلال الاعتماد بصورة تامة على المصادر الأمريكية حصرا، و تمثل هذه النتائج الحد الأدنى، كما أن الكاتب لم يتطرق إلى الخسائر غير المنظورة المتعلقة بانهيار معنويات الجيش الأمريكي وارتفاع معدل الكراهية للولايات المتحدة في العالم، وتهاوي مصداقيتها حول الديمقراطية وتدهور هيبتها ومكانتها على المستوى الدولي، إضافة إلى ارتفاع معدلات البطالة والعجز والمديونية، ومن المتوقع أن تعلن الإدارة الجديدة قريبا بمجرد أن تضع الحرب أوزارها أو على الأقل بعد أن تقوم بسحب جنودها من المدن عن حجم الخسائر الحقيقية البشرية والمادية التي تكبدها القوات الغازية في العراق.



المصادر :

تقرير لجنة بيكر – هاملتون الصادر في 2007

جوزيف ستيغليتز وليندا بيلمز في كتاب حرب الثلاث ترليونات الصادر 2008

تقرير مكتب المحاسبة الأمريكي GAO الصادر في 23 تموز 2008

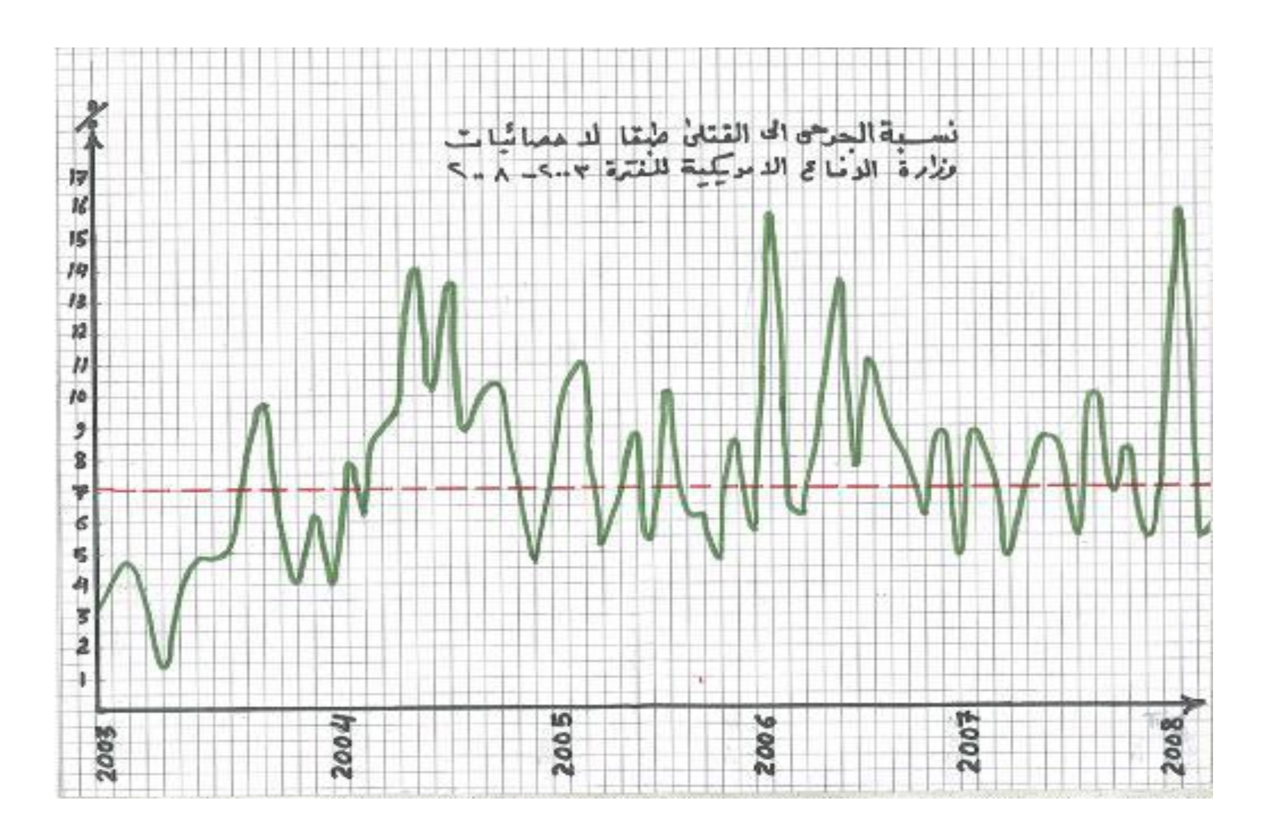
موقع الجيش الأمريكي لإحصائيات خسائر الحرب :

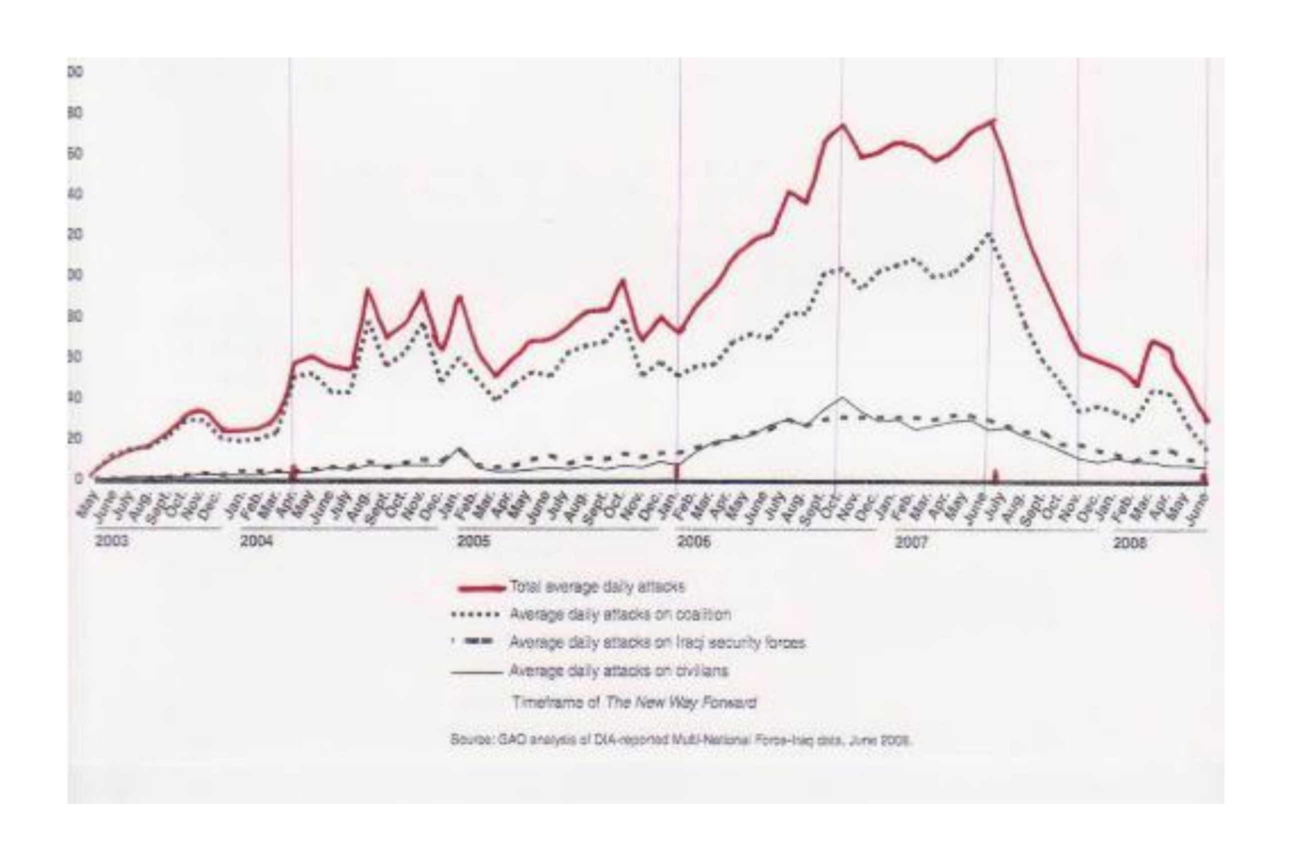
http://siadapp.dior.whs.mail/personnel/CASALTY/castop.htm

www. defense link/news/casualty

جورج ماكغفرن – كتاب الخروج من العراق 2006




نسبة الجرحى الى القتلى طبقا لاحصائيات
وزارة الدفاع الامريكية للفترة ٢٠٠٣ـ ٢٠٠٨
%
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
2003
2004
2005
2006
2007
2008


2003
2004
2005
2006
2007
2008
Total average daily attacks
Average daily attacks on coalition
Average daily attacks on Iraqi security forces
Average daily attacks on civilians
Timeframe of The New Way Forward
Source: GAO analysis of DIA-reported Multi-National Force-Iraq data, June 2008.



ملحق رقم (3)

الخسائر المادية الأمريكية ونفقات الحرب على العراق [81]

مما لا شك فيه أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية عندما أقدمت على احتلال العراق، وضعت نُصْب عينها المصالح التي ستُحَقِّقها، والمكاسب التي ستحصل عليها من جَرَّاء هذا الاحتلال، ومن بينها مكاسبها المادية، ولقد استولت على نفط العراق، ومقدرات شعبه؛ لكنها في المحصِّلة الأخيرة فقدت الكثير، وخسرت أكثر مما حسبته من خسائر، ومنها الخسائر المادية، وما زاد هذا الأمر تعقيدًا هو الأزمة المالية العالمية، التي عصفتْ بالاقتصاد الأمريكي، وكشف عن هشاشة هذا الاقتصاد، وكأنه بيت للعنكبوت.

لقد سال لعاب أمريكا لثروات العراق، ونهبت منه ما أرادت؛ ولكن نَسِيتْ أو تناست أن الله – عزَّ وجل – عادل، ولا يشك عاقل أنَّ ما حدث في الاقتصاد الأمريكي مِن انهيار وراءه آهات المسلمين من أهل العراق، وأفغانستان، وفِلَسْطين، وغيرهم.

صار العراقي يعاني شظف العيش في بلده، صاحب أكبر ثاني مخزون نفْطيٍّ في العالم، ورَجَع الاقتصاديون في أمريكا يدرسون حساباتِهم، ويحاولون تشخيص العلَّة في الانهيار الحاصل بعد ما كشفتْ لهم تقاريرهم: أنَّ المصاريف الأمريكيَّة المخصَّصة للحرب في العراق ارتفعت إلى أكثر من **12.5** مليار دولار شهريًّا في **2008**، مقابل **4.4** مليار دولار في **2003**، وأن الخسائر المادية في تزايُد، وكان من نتائجها أن تَكَبَّدَت الولايات المتحدة خسائرَ ماديةٍ زادت عن **320** بليون دولار أمريكي، وتشير استطلاعاتُ الرأي التي أجريتْ مؤَخَّرًا إلى أن أكثر من حوالي **55 %** من الشعب الأمريكي يَرَوْن الآن أنَّ قرار غزو العراق كان خاطئًا.

في هذا السياق أفاد كتاب نُشِر مؤخرًا في الولايات المتحدة، وشارك في وضعه الأمريكي جوزف ستيجليتز، الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد: أنَّ احتلال العراق كلَّف الأمريكيين ما لا يقل عن ثلاثة آلاف مليار دولار، وهو رقم أعلى بكثير من ذاك الذي أعلنه مكتب المُوازَنة.

وفي كتابهما وهو بعنوان: "حرب الثلاثة آلاف مليار دولار: الكلفة الحقيقية للنزاع العراقي"، قال

---

[81] – مقالة تحليلية للكاتبة إسراء البدر نشرت بموقع الألوكة بتاريخ تاريخ الإضافة **31/05/2009** :ميلادي – **1430/6/6** هجري



ستيجليتز، وليندا بيلمس – الأستاذة في جامعة هارفارد :- إن "كلفــة العمليــات العســكرية الأمريكية – بدون الأخذ في الاعتبار المصاريفَ على المدى الطويل؛ مثل تأمين الرعاية الصــحية للمحــاربين القــدامى - تخطَّــت كلفــة حــرب فيتنــام الــتي اســتمرت 12 عامًــا.

وأشارا إلى أنَّ كلفة هذه الحرب" تمثل أكثر من ضعف ما كلفته الحــرب في كوريــا"، وهــذا التقدير يفوق بكثير تقدير مكتب الموازنة في الكونجرس الأمريكي، الذي اعتــبر أن المصــاريف المرتبطة بالحروب التي قامت بها الولايات المتحدة ستصل إلى ما بين 1200 و1700 مليار حــتى العام 2017، وقال الكاتبان: إن ثلث كلفة الحرب – أي: ألف مليار دولار – كان يمكــن أن تستخدم من أجل تمويل بناء ثمانية ملايين مسكن، وتوظيف 15 مليون أستاذ، وتقــديم العــلاج لــ530 مليون طفل، ومنح تعليمية إلى 43 مليون طالب، وتغطية صحية للأمريكيين على مدى الســـــــــنوات الخمســـــــــين المقبلـــــــــة.

هذا الأمر دفع الكثير من الجماعات الأمريكية المناهضة للحرب على العراق إلى إبــراز حجــم الخسائر التي تكبَّدتْها بلادُهم من جراء الحرب على العراق، فقد صــعَّد مناهضــون أمريكيــون للحرب على العراق حملاتِهم مؤخرًا؛ حيث لجؤوا لاستخدام لافتات تشير إلى خسائر الاحــتلال الأمريكي في العراق بالأرقام الدقيقة؛ مما أثار قلق الأمريكيين على أوضاعهم الاقتصادية، جــراء الاستنزاف الأمريكي في العراق، وتحمل هذه اللافتات عباراتٍ كُتب عليها: إن أموال الضــرائب التي تُنفق في العراق كل يوم يمكن أن تموِّل بناء 84 مدرسة ابتدائية جديدة"، في حين تقول لافتة أخرى: "إن هذا المال يمكن أن يخصص لبرامج الرعاية الصحية لأكثر من 163 ألــف فــرد."

جماعة مناهضة أخرى – هي جماعة (أمريكان فريندز سيرفس كوميتي) – تقــوم بإرســال آلاف الرسائل للمدن الأمريكية تقول فيها: "إن يومًا واحدًا من الحرب في العراق تبلغ تكاليفــه 720 مليون دولار، أو 500 ألف دولار في الدقيقة"، وتقول ماري زيركيل – المتحدِّثة باسم الجماعــة -: إنَّ المبلغ البالغ 720 مليون دولار يتضَمَّن المال الذي ينفق في العراق على القوات والمعدات، وكذلك المال الذي ينفق علــى رعايــة الجنــود المصــابين ودفــع فوائــد ديــون الحــرب.

ولعلَّ النتائج التي انعكستْ من جراء حربي أمريكا على العراق وأفغانســتان :أن وصــل عــدد العاطلين عن العمل في المجتمع الأمريكي إلى أكثر من 11 مليون أمريكي عاطــل عــن العمــل، والبطالة وصلت إلى أكثر معدلاتها منذ 16 عامًا، وأن واحدًا من مجموع عشرة أشخاص يملكون



عقارًا أصبح مهددًا بفقدان بيتــه؛ لعــدم قدرتــه علــى تســديد الــديون المتعلِّقــة بذمتــه.

أيضًا أسواق البورصات تشهد انحدارات في الأسعار لم يشهد لهـا التــاريخ مثــيلاً؛ إلاّ في عــام **1931**م، حيث فقد مؤشر" داو جونز الصناعي - "على سبيل المثال – أكثر من **33** في المائــة من قيمته خلال عام **2008**م، ملايين الأمريكيين فقدوا مساكنهم وأموالهم وأحلامهم، الحكومــة تصــرف مــا لا تملــك، والعجــز في الميزانيــة يصــل إلى **455** مليــار دولار.

هذه الخسائر دفعتِ الشَّعب الأمريكي إلى الضَّغط على الحكومة الأمريكيَّة الحالية لتحديد موعــد الانسحاب منَ العراق، وقد أعْلَنَ ذلك أوباما؛ لكن الانسحاب لن يكون كليًّا؛ إذ سيبقَى الكثير مــنَ الجــيش الأمريكــي وجنــوده في العــراق إلى عــام **2016**.

وهذا الأمر يعني أنَّ كلفة الحرب على العراق ستَتَرَاوَح ما بين تريليون وتريليون وأربعة أعشــار؛ أي: تكاليف وأعباء كبيرة على المواطن الأمريكي، الذي يطمح إلى الإسراع في ســحْب قــوات بلادِه من العراق؛ لأنَّ البَقاء لسنتين إضافيتين في العراق يعني أنه سيضيف **500** مليار دولار على الأقل إلى الكلفة الكلية للحرب؛ إذ إنَّ الحرب تُكلِّفُ أمريكا شهريًّا **80** مليــار دولار، وكلفــة إرسال الجنود إلى المنطقة **2.5** مليار دولار، في حين تبلغ تكلفة الوجْبة الغذائية للجندي الأمريكي الواحد أكثر من ستة دولارات، وتَترَاوَح تكلفة إلقاء القنابل ما بين عشرة آلاف إلى **15** ألــف دولار في الســــــــــــاعة.

في حين تبلغ تكلفة تشغيل حاملة الطائرات الواحدة ثلاثة ملايين دولار يوميًّــا، ويشــير خــبراء الاقتصاد في الولايات المتحدة إلى أن كل أسرة أمريكية ستتحمل عبئًا قدره أكثــر مــن **5000** دولار من نفقات الحرب في العراق، ولا يستبعد هؤلاء الخبراء أن تؤدى هذه الحرب إلى متاعــبَ اقتصاديةٍ على مدى حقبة كاملة، وأن يــزداد العجــز التجــاري وتــزداد نســبة التضــخم.

أما الآثار البعيدة على الاقتصاد الأمريكي، فإنها ستكون آثارًا كبيرة ومفزعة للمجتمع الأمريكي، مثلاً الرعاية الطبية ونظام الضمان الاجتماعي والتعليم، حسب الباحثة الاقتصــادية الأمريكيــة بيلمس: فإن مبلغ تريليون دولار يمكن أن يغطي توظيف **15** مليون مدرس في المدارس الحكومية، أو تقديم منح دراسية كاملة لأربع سنوات لــ**43** مليون طالب أمريكي في الجامعات الحكوميــة.



وسيؤثر خفض الاستثمار المطلوب في التكنولوجيات والعلوم من القـدرة التنافسـية للاقتصـاد الأمريكي، وفي المقابل كان الرابح الأكبر في أمريكا مِن حرب العراق هو الشركات الكبرى؛ مثل "هاليبرتون" – التي احتكرتْ عقود إمداد وتموين القـوات الأمريكيـة – والمجمـع الصـناعي العسكري، وشركات النفط، وكل تلك الشركات تابعة لمسؤولين أمريكيين؛ يعني أن من تحمـل أعبـاء وخسـائر الحـرب في العـراق هـو المـواطن الأمريكـي.

المصـــادر:

-1الحرب على العراق تكلف ترليوني دولار؛ للمؤلفين. ليندا بيلمـز – جوزيـف سـتيغليتز.

-2ميرفـت الـتلاوي – خسـائر الحـرب علـي العـراق تصـل إلى تريليـون دولار.

-3المكاسب في العراق هشة ويمكن فقدها و**4000** جندي، و**3** تريليون دولار خسائر أمريكـا في العـراق – شـبكة البصـرة.

-4الجدل الدائر في الولايات المتحدة الأمريكية – الكاتب: كينيث كاتزما



ملحق رقم (4)

الترجمة الرسمية لخطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما[82]

إنه لمن دواعي شرفي أن أزور مدينة القاهرة الأزلية حيث تستضيفني فيها مؤسستان مرموقتان للغاية احدهما الأزهر الذي بقي لأكثر من ألف سنة منارة العلوم الإسلامية بينما كانت جامعة القاهرة على مدى أكثر من قرن بمثابة منهل من مناهل التقدم في مصر. ومعا تمثلان حسن الاتساق والانسجام ما بين التقاليد والتقدم. وإنني ممتن لكم لحسن ضيافتكم ولحفاوة شعب مصر. كما أنني فخور بنقل أطيب مشاعر الشعب الأمريكي لكم مقرونة بتحية السلام من المجتمعات المحلية المسلمة في بلدي: 'السلام عليكم.'

مصادر التوتر بين الغرب والعالم الاسلامي

إننا نلتقي في وقت يشوبه التوتر بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي وهو توتر تمتد جذوره إلى قوى تاريخية تتجاوز أي نقاش سياسي راهن. وتشمل العلاقة ما بين الإسلام والغرب قرونا سادها حسن التعايش والتعاون كما تشمل هذه العلاقة صراعات وحروبا دينية .وساهم الاستعمار خلال العصر الحديث في تغذية التوتر بسبب حرمان العديد من المسلمين من الحقوق والفرص كما ساهم في ذلك الحرب الباردة التي عوملت فيها كثير من البلدان ذات الأغلبية المسلمة بلا حق كأنها مجرد دول وكيلة لا يجب مراعاة تطلعاتها الخاصة. وعلاوة على ذلك حدا التغيير الكاسح الذي رافقته الحداثة والعولمة بالعديد من المسلمين إلى اعتبار الغرب معاديا لتقاليد الإسلام.

لقد استغل المتطرفون الذين يمارسون العنف هذه التوترات في قطاع صغير من العالم الإسلامي بشكل فعال. ثم وقعت أحداث **11** سبتمبر **2001** واستمر هؤلاء المتطرفون في مساعيهم الرامية إلى ارتكاب أعمال العنف ضد المدنيين الأمر الذي حدا بالبعض في بلدي إلى اعتبار الإسلام معاديا لا محالة ليس فقط لأمريكا وللبلدان الغربية وإنما أيضا لحقوق الإنسان. ونتج عن ذلك مزيد من الخوف وعدم الثقة.

---

[82] – في جامعة القاهرة يوم الخميس **2009/6/4** .



هذا وما لم نتوقف عن تحديد مفهوم علاقاتنا المشتركة من خلال أوجه الاختلاف فيما بيننا فإننا سنساهم في تمكين أولئك الذين يزرعون الكراهية ويرجحونها على السلام ويروجون للصراعات ويرجحونها على التعاون الذي من شأنه أن يساعد شعوبنا على تحقيق الازدهار. هذه هي دائرة الارتياب والشقاق التي يجب علينا إنهاءها.

دعوة المسلمين لمرحلة جديدة

لقد أتيت إلى هنا للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي استنادا إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وهي بداية مبنية على أساس حقيقة أن أمريكا والإسلام لا تعارضان بعضها البعض ولا داعي أبدا للتنافس فيما بينهما بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل إنسان.

إنني أقوم بذلك إدراكا مني بأن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها. ولا يمكن لخطاب واحد أن يلغي سنوات من عدم الثقة كما لا يمكنني أن أقدم الإجابة على كافة المسائل المعقدة التي أدت بنا إلى هذه النقطة. غير أنني على يقين من أنه يجب علينا من أجل المضي قدما أن نعبر بصراحة عما هو في قلوبنا وعما هو لا يقال إلا وراء الأبواب المغلقة. كما يجب أن يتم بذل جهود مستديمة للاستماع إلى بعضنا البعض وللتعلم من بعضنا البعض والاحترام المتبادل والبحث عن أرضية مشتركة. وينص القرآن الكريم على ما يلي: (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا). وهذا ما سوف أحاول بما في وسعي أن أفعله وأن أقول الحقيقة بكل تواضع أمام المهمة التي نحن بصددها اعتقادا مني كل الاعتقاد أن المصالح المشتركة بيننا كبشر هي أقوى بكثير من القوى الفاصلة بيننا.

يعود جزء من اعتقادي هذا إلى تجربتي الشخصية.

إنني مسيحي بينما كان والدي من أسرة كينية تشمل أجيالا من المسلمين. ولما كنت صبيا قضيت عدة سنوات في إندونيسيا واستمعت إلى الآذان ساعات الفجر والمغرب. ولما كنت شابا عملت في المجتمعات المحلية بمدينة شيكاغو حيث وجد الكثير من المسلمين في عقيدتهم روح الكرامة والسلام.

إنني أدرك بحكم دارستي للتاريخ أن الحضارة مدينة للإسلام الذي حمل معه في أماكن مثل جامعة



الأزهر نور العلم عبر قرون عدة الأمر الذي مهد الطريق أمام النهضة الأوروبية وعصر التنوير. ونجد روح الابتكار الذي ساد المجتمعات الإسلامية وراء تطوير علم الجبر وكذلك البوصلة المغناطسية وأدوات الملاحة وفن الأقلام والطباعة بالإضافة إلى فهمنا لانتشار الأمراض وتوفير العلاج المناسب لها. حصلنا بفضل الثقافة الإسلامية على أروقة عظيمة وقمم مستدقة عالية الارتفاع وكذلك على أشعار وموسيقى خالدة الذكر وفن الخط الراقي وأماكن التأمل السلمي. وأظهر الإسلام على مدى التاريخ قلبا وقالبا الفرص الكامنة في التسامح الديني والمساواة ما بين الأعراق.

العرب والاسلام جزء من ماضي ومستقبل أمريكا

أعلم كذلك أن الإسلام كان دائما جزءا لا يتجزأ من قصة أمريكا حيث كان المغرب هو أول بلد اعترف بالولايات المتحدة الأمريكية. وبمناسبة قيام الرئيس الأمريكي الثاني جون أدامس عام **1796** بالتوقيع على معاهدة طرابلس فقد كتب ذلك الرئيس أن "الولايات المتحدة لا تكن أي نوع من العداوة تجاه قوانين أو ديانة المسلمين أو حتى راحتهم."

منذ عصر تأسيس بلدنا ساهم المسلمون الأمريكان في إثراء الولايات المتحدة. لقد قاتلوا في حروبنا وخدموا في المناصب الحكومية ودافعوا عن الحقوق المدنية وأسسوا المؤسسات التجارية كما قاموا بالتدريس في جامعاتنا وتفوقوا في الملاعب الرياضية وفازوا بجوائز نوبل وبنوا أكثر عماراتنا ارتفاعا وأشعلوا الشعلة الأولمبية. وعندما تم أخيرا انتخاب أول مسلم أمريكي إلى الكونغرس فقام ذلك النائب بأداء اليمين الدستورية مستخدما في ذلك نفس النسخة من القرآن الكريم التي احتفظ بها أحد آبائنا المؤسسين توماس جيفرسون في مكتبته الخاصة.

إنني إذن تعرفت على الإسلام في قارات ثلاث قبل مجيئي إلى المنطقة التي نشأ فيها الإسلام. ومن منطلق تجربتي الشخصية استمد اعتقادي بأن الشراكة بين أمريكا والإسلام يجب أن تستند إلى حقيقة الإسلام وليس إلى ما هو غير إسلامي وأرى في ذلك جزءا من مسؤوليتي كرئيس للولايات المتحدة حتى أتصدى للصور النمطية السلبية عن الإسلام أينما ظهرت.



لكن نفس المبدأ يجب أن ينطبق على صورة أمريكا لدى الآخرين ومثلما لا تنطبق على المسلمين الصورة النمطية البدائية فإن الصورة النمطية البدائية للإمبراطورية التي لا تهتم إلا بمصالح نفسها لا تنطبق على أمريكا. وكانت الولايات المتحدة أحد أكبر المناهل للتقدم عبر تاريخ العالم. وقمنا من ثورة ضد إحدى الإمبراطوريات وأسست دولتنا على أساس مثال مفاده أن جميع البشر قد خلقوا سواسية كما سالت دماؤنا في الصراعات عبر القرون لإضفاء المعنى على هذه الكلمات بداخل حدودنا وفي مختلف أرجاء العالم. وقد ساهمت كافة الثقافات من كل أنحاء الكرة الأرضية في تكويننا تكريسا لمفهوم بالغ البساطة باللغة اللاتينية: من الكثير واحد.

لقد تم تعليق أهمية كبيرة على إمكانية انتخاب شخص من أصل أمريكي إفريقي يدعى باراك حسين أوباما إلى منصب الرئيس. ولكن قصتي الشخصية ليست فريدة إلى هذا الحد. ولم يتحقق حلم الفرص المتاحة للجميع بالنسبة لكل فرد في أمريكا ولكن الوعد هو قائم بالنسبة لجميع من يصل إلى شواطئنا ويشمل ذلك ما يضاهي سبعة ملايين من المسلمين الأمريكان في بلدنا اليوم. ويحظى المسلمون الأمريكان بدخل ومستوى للتعليم يعتبران أعلى مما يحظى به معدل السكان.

علاوة على ذلك لا يمكن فصل الحرية في أمريكا عن حرية إقامة الشعائر الدينية. كما أن ذلك السبب وراء وجود مسجد في كل ولاية من الولايات المتحدة ووجود أكثر من **1200** مسجد داخل حدودنا. وأيضا السبب وراء خوض الحكومة الأمريكية إجراءات المقاضاة من أجل صون حق النساء والفتيات في ارتداء الحجاب ومعاقبة من يتجرأ على حرمانهن من ذلك الحق.

ليس هناك أي شك من أن الإسلام هو جزء لا يتجزأ من أمريكا. وأعتقد أن أمريكا تمثل التطلعات المشتركة بيننا جميعا بغض النظر عن العرق أو الديانة أو المكانة الاجتماعية: ألا وهي تطلعات العيش في ظل السلام والأمن والحصول على التعليم والعمل بكرامة والتعبير عن المحبة التي نكنها لعائلاتنا ومجتمعاتنا وكذلك لربنا. هذه هي قواسمنا المشتركة وهي تمثل أيضا آمال البشرية جمعاء.

التعاون المشترك لسد حاجات شعوبنا

يمثل إدراك أوجه الإنسانية المشتركة فيما بيننا بطبيعة الحال مجرد البداية لمهمتنا. إن الكلمات لوحدها لا تستطيع سد احتياجات شعوبنا ولن نسد هذه الاحتياجات إلا إذا عملنا بشجاعة على



مدى السنين القادمة وإذا أدركنا حقيقة أن التحديات التي نواجهها هي تحديات مشتركة وإذا أخفقنا في التصدي لها سوف يلحق ذلك الأذى بنا جميعا. لقد تعلمنا من تجاربنا الأخيرة ما يحدث من إلحاق الضرر بالرفاهية في كل مكان إذا ضعف النظام المالي في بلد واحد. وإذا أصيب شخص واحد بالإنفلونزا فيعرض ذلك الجميع للخطر. وإذا سعى بلد واحد وراء امتلاك السلاح النووي فيزداد خطر وقوع هجوم نووي بالنسبة لكل الدول. وعندما يمارس المتطرفون العنف في منطقة جبلية واحدة يعرض ذلك الناس من وراء البحار للخطر. وعندما يتم ذبح الأبرياء في دارفور والبوسنة يسبب ذلك وصمة في ضميرنا المشترك . هذا هو معنى التشارك في هذا العالم بالقرن الحادي والعشرين وهذه هي المسؤولية التي يتحملها كل منا تجاه الآخر كأبناء البشرية. إنها مسؤولية تصعب مباشرتها، وكان تاريخ البشرية في كثير من الأحيان بمثابة سجل من الشعوب والقبائل التي قمعت بعضها البعض لخدمة تحقيق مصلحتها الخاصة. ولكن في عصرنا الحديث تؤدي مثل هذه التوجهات إلى إلحاق الهزيمة بالنفس ونظرا إلى الاعتماد الدولي المتبادل فأي نظام عالمي يعلي شعبا أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبوء بالفشل لا محالة. وبغض النظر عن أفكارنا حول أحداث الماضي فلا يجب أن نصبح أبدا سجناء لأحداث قد مضت. إنما يجب معالجة مشاكلنا بواسطة الشراكة كما يجب أن نحقق التقدم بصفة مشتركة.

لا يعني ذلك بالنسبة لنا أن نفضل التغاضي عن مصادر التوتر وفي الحقيقة فإن العكس هو الأرجح: يجب علينا مجابهة هذه التوترات بصفة مفتوحة. واسمحوا لي انطلاقا من هذه الروح أن أتطرق بمنتهى الصراحة وأكبر قدر ممكن من البساطة إلى بعض الأمور المحددة التي أعتقد أنه يتعين علينا مواجهتها في نهاية المطاف بجهد مشترك.

المحور الاول: مجابهة التطرف والتعاون في قضية افغانستان

إن المسألة الأولى التي يجب أن نجابهها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله.

وقد صرحت بمدينة أنقرة بكل وضوح أن أمريكا ليست ولن تكون أبدا في حالة حرب مع الإسلام. وعلى أية حال سوف نتصدى لمتطرفي العنف الذين يشكلون تهديدا جسيما لأمننا. والسبب هو أننا نرفض ما يرفضه أهل كافة المعتقدات: قتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال. ومن واجباتي كرئيس أن أتولى حماية الشعب الأمريكي.



يبين الوضع في أفغانستان أهداف أمريكا وحاجتنا إلى العمل المشترك. وقبل أكثر من سبع سنوات قامت الولايات المتحدة بملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان بدعم دولي واسع النطاق. لم نذهب إلى هناك باختيارنا وإنما بسبب الضرورة. إنني على وعي بالتساؤلات التي يطرحها البعض بالنسبة لأحداث 11 سبتمبر أو حتى تبريرهم لتلك الأحداث. ولكن دعونا أن نكون صريحين: قام تنظيم القاعدة بقتل ما يضاهي 3000 شخص في ذلك اليوم. وكان الضحايا من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء. ورغم ذلك اختارت القاعدة بلا ضمير قتل هؤلاء الأبرياء وتباهت بالهجوم وأكدت إلى الآن عزمها على ارتكاب القتل مجددا وبأعداد ضخمة. إن هناك للقاعدة من ينتسبون لها في عدة بلدان وممن يسعون إلى توسعة نطاق أنشطتهم. وما أقوله ليس بآراء قابلة للنقاش وإنما هي حقائق يجب معالجتها.

ولا بد أن تكونوا على علم بأننا لا نريد من جيشنا أن يبقى في أفغانستان ولا نسعى لإقامة قواعد عسكرية هناك. خسائرنا بين الشباب والشابات هناك تسبب لأمريكا بالغ الأذى. كما يسبب استمرار هذا النزاع تكاليف باهظة ومصاعب سياسية جمة. ونريد بكل سرور أن نرحب بكافة جنودنا وهم عائدون إلى الوطن إذا استطعنا أن نكون واثقين من عدم وجود متطرفي العنف في كل من أفغانستان وباكستان والذين يحرصون على قتل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين.

ورغم ذلك كله لن تشهد أمريكا أي حالة من الضعف لإرادتها. ولاينبغي على أحد منا أن يتسامح مع أولئك المتطرفين. لقد مارسوا القتل في كثير من البلدان .لقد قتلوا أبناء مختلف العقائد ومعظم ضحاياهم من المسلمين. إن أعمالهم غير متطابقة على الإطلاق مع كل من حقوق البشر وتقدم الأمم والإسلام. وينص القرآن الكريم على أن 'من قتل نفسا بغير حق أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا' ولا شك أن العقيدة التي يتحلى بها أكثر من مليار مسلم تفوق عظمتها بشكل كبير الكراهية الضيقة التي يكنها البعض. إن الإسلام ليس جزءا من المشكلة المتلخصة في مكافحة التطرف العنيف وإنما يجب أن يكون الإسلام جزءا من حل هذه المشكلة.

علاوة على ذلك نعلم أن القوة العسكرية وحدها لن تكفي لحل المشاكل في كل من أفغانستان وباكستان. ولذلك وضعنا خطة لاستثمار 1.5 مليار دولار سنويا على مدى السنوات الخمس القادمة لإقامة شراكة مع الباكستانيين لبناء المدارس والمستشفيات والطرق والمؤسسات التجارية وكذلك توفير مئات الملايين لمساعدة النازحين. وهذا أيضا السبب وراء قيامنا بتخصيص ما يربو



على 2.8 مليار دولار لمساعدة الأفغان على تنمية اقتصادهم وتوفير خـدمات يعتمـد عليهـا الشعب.

المحور الثاني: مسألة العراق والانسحاب الامريكي

اسمحوا لي أيضا أن أتطرق إلى موضوع العراق. لقد اختلف الوضع هناك عن الوضع في أفغانستان حيث وقع القرار بحرب العراق بصفة اختيارية مما أثار خلافات شـديدة سـواء في بلـدي أو في الخارج. ورغم اعتقادي بأن الشعب العراقي في نهاية المطاف هو الطـرف الكاسـب في معادلـة التخلص من الطاغية صدام حسين إلا أنني أعتقد أيضا أن أحداث العراق قد ذكـرت أمريكـا بضرورة استخدام الدبلوماسية لتسوية مشاكلنا كلما كان ذلك ممكنا. وفي الحقيقة فإننا نستذكر كلمات أحد كبار رؤسائنا توماس جيفرسون الذي قال 'إنني أتمنى أن تنمو حكمتنا بقدر ما تنمو قوتنا وأن تعلمنا هذه الحكمة درسا مفاده أن القوة ستزداد عظمة كلما قل استخدامها.'

تتحمل أمريكا اليوم مسؤولية مزدوجة تتلخص في مساعدة العراق على بناء مستقبل أفضل وترك العراق للعراقيين. إنني أوضحت للشعب العراقي أننا لا نسعى لإقامة أية قواعـد في العـراق أو لمطالبة العراق بأي من أراضيه أو موارده. يتمتع العراق بسيادته الخاصة به بمفرده. لذا أصـدرت الأوامر بسحب الوحدات القتالية مع حلول شهر أغسطس القادم ولذا سوف نحترم الاتفاق المبرم مع الحكومة العراقية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي والذي يقتضي سحب القوات القتالية من المـدن العراقية بحلول شهر يوليو وكذلك سحب جميع قواتنا بحلول عام 2012. سوف نساعد العـراق على تدريب قواته الأمنية وتنمية اقتصاده .ولكننا سنقدم الدعم للعراق الآمن والموحـد بصـفتنا شريكا له وليس بصفة الراعي.

أحداث 11 سبتمبر اخرجت أمريكا عن طورها

وأخيرا مثلما لا يمكن لأمريكا أن تتسامح مع عنف المتطرفين فلا يجب علينا أن نقوم بتغيير مبادئنا أبدا. قد ألحقت أحداث 11 سبتمبر إصابة ضخمة ببلدنا حيث يمكن تفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته تلك الأحداث ولكن في بعض الحالات أدى ذلك إلى القيام بأعمال تخالف مبادئنـا. إننا نتخذ إجراءات محددة لتغيير الاتجاه. وقد قمت بمنع استخدام أساليب التعـذيب مـن قبـل



الولايات المتحدة منعا باتا كما أصدرت الأوامر بإغلاق السجن في خليج غوانتانامو مع حلـــول مطلع العام القادم.

نحن في أمريكا سوف ندافع عن أنفسنا محترمين في ذلك سيادة الدول وحكم القـــانون. وســـوف نقوم بذلك في إطار الشراكة بيننا وبين المجتمعات الإسلامية التي يحدق بها الخطـــر أيضــــا لأننـــا سنحقق مستوى أعلى من الأمن في وقت أقرب إذا نجحنا بصفة سريعة في عزل المتطرفين مع عدم التسامح لهم داخل المجتمعات الإسلامية .

الصـــــــــــــراع الفلســـــــــــــطيني / العـــــــــــــــربي الاســـــــــــــــــرائيلي: حق اليهود بوطن وحق الفلسطينيين بدولة

أما المصدر الرئيسي الثاني للتوتر الذي أود مناقشته هو الوضع ما بين الإسرائيليين والفلســـطينيين والعالم العربي.

إن متانة الأواصر الرابطة بين أمريكا وإسرائيل معروفة على نطاق واسع. ولا يمكن قطـــع هـــذه الأواصر أبدا وهي تستند إلى علاقات ثقافية وتاريخية وكذلك الاعتراف بأن رغبـــة اليهـــود في وجود وطن خاص لهم هـــي رغبـــة متأصـــلة في تـــاريخ مأســـاوي لا يمكـــن لأحـــد نفيـــه. لقد تعرض اليهود على مر القرون للاضطهاد وتفاقمت أحوال معاداة السامية في وقوع المحرقـــة التي لم يسبق لها عبر التاريخ أي مثيل. وإنني سوف أقوم غدا بزيارة معسكر بوخنفالد الذي كـــان جزءا من شبكة معسكرات الموت التي استخدمت لاسترقاق وتعذيب وقتل اليهود رميا بالأسلحة النارية وتسميما بالغازات. لقد تم قتل **6** ملايين من اليهود يعني أكثر من إجمالي عدد اليهود بـــين سكان إسرائيل اليوم. إن نفي هذه الحقيقة هو أمر لا أساس له وينم عن الجهل وبالغ الكراهيـــة. كما أن تهديد إسرائيل بتدميرها أو تكرار الصور النمطية الحقيرة عن اليهود هما أمـــران ظالمـــان للغاية ولا يخدمان إلا غرض استحضار تلك الأحداث الأكثر إيـــذاءا إلى أذهـــان الإســـرائيليين وكذلك منع حلول السلام الذي يستحقه سكان هذه المنطقة.

أما من ناحية أخرى فلا يمكن نفي أن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين قد عانوا أيضـــا في سعيهم إلى إقامة وطن خاص لهم. وقد تحمل الفلسطينيون آلام النزوح على مدى أكثر مـــن **60** سنة حيث ينتظر العديد منهم في الضفة الغربية وغزة والبلدان المجاورة لكي يعيشوا حياة يسودها



السلام والأمن هذه الحياة التي لم يستطيعوا عيشها حتى الآن. يتحمل الفلسطينيون الإهانات اليومية صغيرة كانت أم كبيرة والتي هي ناتجة عن الاحتلال. وليس هناك أي شك من أن وضع الفلسطينيين لا يطاق ولن تدير أمريكا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم.

لقد استمرت حالة الجمود[83] لعشرات السنوات: شعبان لكل منهما طموحاته المشروعة ولكل منهما تاريخ مؤلم يجعل من التراضي أمرا صعب المنال. إن توجيه اللوم أمر سهل إذ يشير الفلسطينيون إلى تأسيس دولة إسرائيل وما أدت إليه من تشريد للفلسطينيين ويشير الإسرائيليون إلى العداء المستمر والاعتداءات التي يتعرضون لها داخل حدود إسرائيل وخارج هذه الحدود على مدى التاريخ .ولكننا إذا نظرنا إلى هذا الصراع من هذا الجانب أو من الجانب الآخر فإننا لن نتمكن من رؤية الحقيقة: لأن السبيل الوحيد للتوصل إلى تحقيق طموحات الطرفين يكون من خلال دولتين يستطيع فيهما الإسرائيليون والفلسطينيون أن يعيشوا في سلام وأمن.

إن هذا السبيل يخدم مصلحة إسرائيل ومصلحة فلسطين ومصلحة أمريكا ولذلك سوف أسعى شخصياً للوصول إلى هذه النتيجة متحليا بالقدر اللازم من الصبر الذي تقتضيه هذه المهمة. إن الالتزامات التي وافق عليها الطرفان بموجب خريطة الطريق هي التزامات واضحة. لقد آن الأوان من أجل إحلال السلام لكي يتحمل الجانبان مسؤولياتهما، ولكي نتحمل جميعنا مسؤولياتنا كذلك .

مطالبة الفلسطينيين بالتخلي عن العنف

يجب على الفلسطينيين أن يتخلوا عن العنف إن المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدي إلى النجاح. لقد عانى السود في أمريكا طوال قرون من الزمن من سوط العبودية ومن مهانة التفرقة والفصل بين البيض والسود ولكن العنف لم يكن السبيل الذي مكنهم من الحصول على حقوقهم الكاملة والمتساوية بل كان السبيل إلى ذلك إصرارهم وعزمهم السلمي على الالتزام بالمثل التي كانت بمثابة الركيزة التي اعتمد عليها مؤسسو أمريكا وهذا هو ذات التاريخ الذي شاهدته شعوب كثيرة تشمل شعب جنوب أفريقيا وجنوب آسيا وأوروبا الشرقية وأندونيسيا.

[83] – الصحيح حالة الحرب لكن أوباما يلعب بالكلام ويخادع .



وينطوي هذا التاريخ على حقيقة بسيطة ألا وهي أن طريق العنف طريق مسدود وأن إطلاق الصواريخ على الأطفال الإسرائيليين في مضاجعهم أو تفجير حافلة على متنها سيدات مسنات لا يعبر عن الشجاعة أو عن القوة ولا يمكن اكتساب سلطة التأثير المعنوي عن طريق مثل هذه الأعمال إذ يؤدي هذا الأسلوب إلى التنازل عن هذه السلطة.

والآن على الفلسطينيين تركيز اهتمامهم على الأشياء التي يستطيعون إنجازها ويجب على السلطة الفلسطينية تنمية قدرتها على ممارسة الحكم من خلال مؤسسات تقدم خدمات للشعب وتلبي احتياجاته إن تنظيم حماس يحظى بالدعم من قبل بعض الفلسطينيين ولكنه يتحمل مسؤوليات كذلك ويتعين على تنظيم حماس حتى يؤدي دوره في تلبية طموحات الفلسطينيين وتوحيد الشعب الفلسطيني أن يضع حداً للعنف وأن يعترف بالاتفاقات السابقة وأن يعترف بحق إسرائيل في البقاء .

على الاسرائيليين الاقرار بحق الفلسطينيين ووقف الاستيطان

وفي نفس الوقت يجب على الإسرائيليين الإقرار بأن حق فلسطين في البقاء هو حق لا يمكن إنكاره مثلما لا يمكن إنكار حق إسرائيل في البقاء. إن الولايات المتحدة لا تقبل مشروعية من يتحدثون عن إلقاء إسرائيل في البحر كما أننا لا نقبل مشروعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية. إن عمليات البناء هذه تنتهك الاتفاقات السابقة وتقوض من الجهود المبذولة لتحقيق السلام. لقد آن الأوان لكي تتوقف هذه المستوطنات.

كما يجب على إسرائيل أن تفي بالتزاماتها لتأمين تمكين الفلسطينيين من أن يعيشوا ويعملوا ويطوروا مجتمعهم. لأن أمن إسرائيل لا يتوفر عن طريق الأزمة الإنسانية في غزة التي تصيب الأسر الفلسطينية بالهلاك أو عن طريق انعدام الفرص في الضفة الغربية. إن التقدم في الحياة اليومية التي يعيشها الشعب الفلسطيني يجب أن يكون جزءا من الطريق المؤدي للسلام ويجب على إسرائيل أن تتخذ خطوات ملموسة لتحقيق مثل هذا التقدم.

وأخيرا يجب على الدول العربية أن تعترف بأن مبادرة السلام العربية كانت بداية هامة وأن مسؤولياتها لا تنتهي بهذه المبادرة كما ينبغي عليها أن لا تستخدم الصراع بين العرب وإسرائيل لإلهاء الشعوب العربية عن مشاكلها الأخرى بل يجب أن تكون هذه المبادرة سببا لحثهم على



العمل لمساعدة الشعب الفلسطيني على تطوير مؤسساته التي سوف تعمل على مساندة الدولة الفلسطينية ومساعدة الشعب الفلسطيني على الاعتراف بشرعية إسرائيل واختيار سبيل التقدم بدلا من السبيل الانهزامي الذي يركز الاهتمام على الماضي. سوف تنسق أمريكا سياساتنا مع سياسات أولئك الذين يسعون من أجل السلام وسوف تكون تصريحاتنا التي تصدر علنا هي ذات التصريحات التي نعبر عنها في اجتماعاتنا الخاصة مع الإسرائيليين والفلسطينيين والعرب إننا لا نستطيع أن نفرض السلام ويدرك كثيرون من المسلمين في قرارة أنفسهم أن إسرائيل لن تختفي وبالمثل يدرك الكثيرون من الإسرائيليين أن دولة فلسطينية أمر ضروري .لقد آن الأوان للقيام بعمل يعتمد على الحقيقة التي يدركها الجميع.

لقد تدفقت دموع الكثيرين وسالت دماء الكثيرين وعلينا جميعا تقع مسؤولية العمل من أجل ذلك اليوم الذي تستطيع فيه أمهات الإسرائيليين والفلسطينيين مشاهدة أبنائهم يتقدمون في حياتهم دون خوف وعندما تصبح الأرض المقدسة التي نشأت فيها الأديان الثلاثة العظيمة مكانا للسلام الذي أراده الله لها، وعندما تصبح مدينة القدس وطنا دائما لليهود والمسيحيين والمسلمين المكان الذي يستطيع فيه أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يتعايشوا في سلام تماما كما ورد في قصة الإسراء عندما أقام الأنبياء موسى وعيسى ومحمد سلام الله عليهم الصلاة معا .

المحور الثالث: المشروع النووي الايراني

إن المصدر الثالث للتوتر يتعلق باهتمامنا المشترك بحقوق الدول ومسؤولياتها بشأن الأسلحة النووية.

لقد كان هذا الموضوع مصدرا للتوتر الذي طرأ مؤخرا على العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية التي ظلت لسنوات كثيرة تعبر عن هويتها من خلال موقفها المناهض لبلدي والتاريخ بين بلدينا تاريخ عاصف بالفعل إذ لعبت الولايات المتحدة في إبان فترة الحرب الباردة دورا في الإطاحة بالحكومة الإيرانية المنتخبة بأسلوب ديمقراطي. أما إيران فإنها لعبت دورا منذ قيام الثورة الإسلامية في أعمال اختطاف الرهائن وأعمال العنف ضد القوات والمدنيين الأمريكيين. هذا التاريخ تاريخ معروف. لقد أعلنت بوضوح لقادة إيران وشعب إيران أن بلدي بدلا من أن يتقيد بالماضي يقف مستعدا للمضي قدما. والسؤال المطروح الآن لا يتعلق بالأمور التي تناهضها إيران ولكنه يرتبط بالمستقبل الذي تريد إيران أن تبنيه.



إن التغلب على فقدان الثقة الذي استمر لعشرات السنوات سوف يكون صعبا ولكننا سوف نمضي قدما مسلحين بالشجاعة واستقامة النوايا والعزم سيكون هناك الكثير من القضايا التي سيناقشها البلدان ونحن مستعدون للمضي قدما دون شروط مسبقة على أساس الاحترام المتبادل.
إن الأمر الواضح لجميع المعنيين بموضوع الأسلحة النووية أننا قد وصلنا إلى نقطة تتطلب الحسم وهي ببساطة لا ترتبط بمصالح أمريكا ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالمخاطر ويدمر النظام العالمي لمنع انتشار الأسلحة النووية.
إنني مدرك أن البعض يعترض على حيازة بعض الدول لأسلحة لا توجد مثلها لدى دول أخرى ولا ينبغي على أية دولة أن تختار الدول التي تملك أسلحة نووية وهذا هو سبب قيامي بالتأكيد مجددا وبشدة على التزام أمريكا بالسعي من أجل عدم امتلاك أي من الدول للأسلحة النووية وينبغي على أية دولة بما في ذلك إيران أن يكون لها حق الوصول إلى الطاقة النووية السلمية إذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وهذا الالتزام هو التزام جوهري في المعاهدة ويجب الحفاظ عليه من أجل جميع الملتزمين به .

المحور الرابع: تعزيز الديمقراطية وحقوق الانسان

إن الموضوع الرابع الذي أريد أن أتطرق إليه هو الديمقراطية.

إن نظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق جميع البشر هو النظام الذي أؤمن به وأعلم أن جدلا حول تعزيز الديمقراطية وحقوق جميع البشر كان يدور خلال السنوات الأخيرة وأن جزءا كبيرا من هذا الجدل كان متصلا بالحرب في العراق. إسمحوا لي أن أتحدث بوضوح وأقول ما يلي: لا يمكن لأية دولة ولا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاما للحكم على أية دولة أخرى.

ومع ذلك لن يقلل ذلك من التزامي تجاه الحكومات التي تعبر عن إرادة الشعب حيث يتم التعبير عن هذا المبدأ في كل دولة وفقا لتقاليد شعبها. إن أمريكا لا تفترض أنها تعلم ما هو أفضل شيء بالنسبة للجميع كما أننا لا نفترض أن تكون نتائج الانتخابات السلمية هي النتائج التي نختارها ومع ذلك يلازمني اعتقاد راسخ أن جميع البشر يتطلعون لامتلاك قدرة التعبير عن أفكارهم وآرائهم في أسلوب الحكم المتبع في بلدهم ويتطلعون للشعور بالثقة في حكم القانون وفي الالتزام بالعدالة والمساواة في تطبيقه، ويتطلعون كذلك لشفافية الحكومة وامتناعها عن نهب أموال



الشعب ويتطلعون لحرية اختيار طريقهم في الحياة. إن هذه الأفكار ليست أفكارا أمريكية فحسب بل هي حقوق إنسانية وهي لذلك الحقوق التي سوف ندعمها في كل مكان.

لا يوجد طريق سهل ومستقيم لتلبية هذا الوعد ولكن الأمر الواضح بالتأكيد هو أن الحكومات التي تحمي هذه الحقوق هي في نهاية المطاف الحكومات التي تتمتع بقدر أكبر من الاستقرار والنجاح والأمن. إن قمع الأفكار لا ينجح أبدا في القضاء عليها. إن أمريكا تحترم حق جميع من يرفعون أصواتهم حول العالم للتعبير عن آرائهم بأسلوب سلمي يراعي القانون حتى لو كانت آراؤهم مخالفة لآرائنا وسوف نرحب بجميع الحكومات السلمية المنتخبة شرط أن تحترم جميع أفراد الشعب في ممارستها للحكم.

هذه النقطة لها أهميتها لأن البعض لا ينادون بالديمقراطية إلا عندما يكونون خارج مراكز السلطة ولا يرحمون الغير في ممارساتهم القمعية لحقوق الآخرين عند وصولهم إلى السلطة. إن الحكومة التي تتكون من أفراد الشعب وتدار بواسطة الشعب هي المعيار الوحيد لجميع من يشغلون مراكز السلطة بغض النظر عن المكان الذي تتولى فيه مثل هذه الحكومة ممارسة مهامها: إذ يجب على الحكام أن يمارسوا سلطاتهم من خلال الاتفاق في الرأي وليس عن طريق الإكراه ويجب على الحكام أن يحترموا حقوق الأقليات وأن يعطوا مصالح الشعب الأولوية على مصالح الحزب الذي ينتمون إليه .

المحور الخامس: الحرية الدينية

أما الموضوع الخامس الذي يجب علينا الوقوف أمامه معا فهو موضوع الحرية الدينية. إن التسامح تقليد عريق يفخر به الإسلام. لقد شاهدت بنفسي هذا التسامح عندما كنت طفلا في أندونيسيا إذ كان المسيحيون في ذلك البلد الذي يشكل فيه المسلمون الغالبية يمارسون طقوسهم الدينية بحرية. إن روح التسامح التي شاهدتها هناك هي ما نحتاجه اليوم إذ يجب أن تتمتع الشعوب في جميع البلدان بحرية اختيار العقيدة وأسلوب الحياة القائم على ما تمليه عليهم عقولهم وقلوبهم وأرواحهم بغض النظر عن العقيدة التي يختارونها لأنفسهم لأن روح التسامح هذه ضرورية لازدهار الدين ومع ذلك تواجه روح التسامح هذه تحديات مختلفة.

ثمة توجه في بعض أماكن العالم الإسلامي ينزع إلى تحديد قوة عقيدة الشخص وفقا لموقفه الرافض



لعقيدة الآخر. إن التعددية الدينية هي ثروة يجب الحفاظ عليها ويجب أن يشمل ذلك الموارنة في لبنان أو الأقباط في مصر ويجب إصلاح خطوط الانفصال في أوساط المسلمين كذلك لأن الانقسام بين السنيين والشيعيين قد أدى إلى عنف مأساوي ولا سيما في العراق.

إن الحرية الدينية هي الحرية الأساسية التي تمكن الشعوب من التعايش ويجب علينا دائما أن نفحص الأساليب التي نتبعها لحماية هذه الحرية فالقواعد التي تنظم التبرعات الخيرية في الولايات المتحدة على سبيل المثال أدت إلى تصعيب تأدية فريضة الزكاة بالنسبة للمسلمين وهذا هو سبب التزامي بالعمل مع الأمريكيين المسلمين لضمان تمكينهم من تأدية فريضة الزكاة.

وبالمثل من الأهمية بمكان أن تمتنع البلدان الغربية عن وضع العقبات أمام المواطنين المسلمين لمنعهم من التعبير عن دينهم على النحو الذي يعتبرونه مناسبا فعلى سبيل المثال عن طريق فرض الثياب التي ينبغي على المرأة المسلمة أن ترتديها. إننا ببساطة لا نستطيع التظاهر بالليبرالية عن طريق التستر على معاداة أي دين.

ينبغي أن يكون الإيمان عاملا للتقارب فيما بيننا ولذلك نعمل الآن على تأسيس مشاريع جديدة تطوعية في أمريكا من شأنها التقريب فيما بين المسيحيين والمسلمين واليهود. إننا لذلك نرحب بالجهود المماثلة لمبادرة جلالة الملك عبد الله المتمثلة في حوار الأديان كما نرحب بالموقف الريادي الذي اتخذته تركيا في تحالف الحضارات. إننا نستطيع أن نقوم بجهود حول العالم لتحويل حوار الأديان إلى خدمات تقدمها الأديان يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب وتؤدي بهم إلى تأدية أعمال تدفع إلى الأمام عجلة التقدم لجهودنا الإنسانية المشتركة سواء كان ذلك في مجال مكافحة الملاريا في أفريقيا أو توفير الإغاثة في أعقاب كارثة طبيعية .

المحور السادس: حقوق المرأة

إن الموضوع السادس الذي أريد التطرق إليه هو موضوع حقوق المرأة. أعلم أن الجدل يدور حول هذا الموضوع وأرفض الرأي الذي يعبر عنه البعض في الغرب ويعتبر المرأة التي تختار غطاء لشعرها أقل شأنا من غيرها ولكنني أعتقد أن المرأة التي تحرم من التعليم تحرم كذلك من المساواة. إن البلدان التي تحصل فيها المرأة على تعليم جيد هي غالبا بلدان تتمتع بقدر أكبر من الرفاهية وهذا ليس من باب الصدفة.



اسمحوا لي أن أتحدث بوضوح: إن قضايا مساواة المرأة ليست ببساطة قضايا للإسلام وحده لقد شاهدنا بلدانا غالبية سكانها من المسلمين مثل تركيا وباكستان وبنجلادش وإندونيسيا تنتخب المرأة لتولي قيادة البلد. وفي نفس الوقت يستمر الكفاح من أجل تحقيق المساواة للمرأة في بعض جوانب الحياة الأمريكية وفي بلدان العالم ولذلك سوف تعمل الولايات المتحدة مع أي بلد غالبية سكانه من المسلمين من خلال شراكة لدعم توسيع برامج محو الأمية للفتيات ومساعدتهن على السعي في سبيل العمل عن طريق توفير التمويل الأصغر الذي يساعد الناس على تحقيق أحلامهم.

باستطاعة بناتنا تقديم مساهمات إلى مجتمعاتنا تتساوى مع ما يقدمه لها أبناؤنا وسوف يتم تحقيق التقدم في رفاهيتنا المشتركة من خلال إتاحة الفرصة لجميع الرجال والنساء لتحقيق كل ما يستطيعون تحقيقه من إنجازات. أنا لا أعتقد أن على المرأة أن تسلك ذات الطريق الذي يختاره الرجل لكي تحقق المساواة معه كما أحترم كل إمرأة تختار ممارسة دورا تقليديا في حياتها ولكن هذا الخيار ينبغي أن يكون للمرأة نفسها .

المحور الاخير: التنمية والتعاون الاقتصادي

وأخيرا أريد أن أتحدث عن التنمية الاقتصادية وتنمية الفرص. أعلم أن الكثيرين يشاهدون تناقضات في مظاهر العولمة لأن شبكة الإنترنت وقنوات التليفزيون لديها قدرات لنقل المعرفة والمعلومات ولديها كذلك قدرات لبث مشاهد جنسية منفرة وفظة وعنف غير عقلاني وباستطاعة التجارة أن تأتي بثروات وفرص جديدة ولكنها في ذات الوقت تحدث في المجتمعات اختلالات وتغييرات كبيرة وتأتي مشاعر الخوف في جميع البلدان حتى في بلدي مع هذه التغييرات وهذا الخوف هو خوف من أن تؤدي الحداثة إلى فقدان السيطرة على خياراتنا الاقتصادية وسياساتنا والأهم من ذلك على هوياتنا وهي الأشياء التي نعتز بها في مجتمعاتنا وفي أسرنا وفي تقاليدنا وفي عقيدتنا.

ولكني أعلم أيضا أن التقدم البشري لا يمكن إنكاره، فالتناقض بين التطور والتقاليد ليس أمرا ضروريا إذ تمكنت بلدان مثل اليابان وكوريا الجنوبية من تنمية أنظمتها الاقتصادية والحفاظ على ثقافتها المتميزة في ذات الوقت .وينطبق ذلك على التقدم الباهر الذي شاهده العالم الإسلامي من



كوالالمبور إلى دبي لقد أثبتت المجتمعات الإسلامية منذ قديم الزمان وفي عصرنا الحالي أنها تستطيع أن تتبوأ مركز الطليعة في الابتكار والتعليم

وهذا أمر هام إذ لا يمكن أن تعتمد أية إستراتيجية للتنمية على الثروات المستخرجة من تحت الأرض ولا يمكن إدامة التنمية مع وجود البطالة في أوساط الشباب، لقد استمتع عدد كبير من دول الخليج بالثراء المتولد عن النفط وتبدأ بعض هذه الدول الآن بالتركيز على قدر أعرض من التنمية ولكن علينا جميعا أن ندرك أن التعليم والابتكار سيكونان مفتاحا للثروة في القرن الواحد والعشرين إنني أؤكد على ذلك في بلدي كانت أمريكا في الماضي تركز اهتمامها على النفط والغاز في هذا الجزء من العالم ولكننا نسعى الآن للتعامل مع أمور تشمل أكثر من ذلك.

فيما يتعلق بالتعليم سوف نتوسع في برامج التبادل ونرفع من عدد المنح الدراسية مثل تلك التي أتت بوالدي إلى أمريكا وسوف نقوم في نفس الوقت بتشجيع عدد أكبر من الأمريكيين على الدراسة في المجتمعات الإسلامية وسوف نوفر للطلاب المسلمين الواعدين فرصا للتدريب في أمريكا وسوف نستثمر في سبل التعليم الإفتراضي للمعلمين والتلاميذ في جميع أنحاء العالم عبر الفضاء الإلكتروني وسوف نستحدث شبكة إلكترونية جديدة لتمكين المراهقين والمراهقات في ولاية كنساس من الاتصال المباشر مع نظرائهم في القاهرة.

وفيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية سوف نستحدث هيئة جديدة من رجال الأعمال المتطوعين لتكوين شراكة مع نظرائهم في البلدان التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان وسوف أستضيف مؤتمر قمة لأصحاب المشاريع المبتكرة هذا العام لتحديد كيفية تعميق العلاقات بين الشخصيات القيادية في مجال العمل التجاري والمهني والمؤسسات وأصحاب المشاريع الابتكارية الاجتماعية في الولايات المتحدة وفي المجتمعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

وفيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا، سوف نؤسس صندوقا ماليا جديدا لدعم التنمية والتطور التكنولوجي في البلدان التي يشكل فيها المسلمون غالبية السكان وللمساهمة في نقل الأفكار إلى السوق حتي تستطيع هذه البلدان استحداث فرص للعمل وسوف نفتتح مراكز للتفوق العلمي في أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وسوف نعين موفدين علميين للتعاون في برامج من شأنها تطوير مصادر جديدة للطاقة واستحداث فرص خضراء للعمل لا تضر بالبيئة وسبل لترقيم السجلات وتنظيف المياه وزراعة محاصيل جديدة .



التعاون مع منظمة المؤتمر الاسلامي

واليوم أعلن عن جهود عالمية جديدة مع منظمة المؤتمر الإسلامي للقضاء على مرض شلل الأطفال وسوف نسعى من أجل توسيع الشراكة مع المجتمعات الإسلامية لتعزيز صحة الأطفال والأمهات.

يجب إنجاز جميع هذه الأمور عن طريق الشراكة إن الأمريكيين مستعدون للعمل مع المواطنين والحكومات ومع المنظمات الأهلية والقيادات الدينية والشركات التجارية والمهنية في المجتمعات الإسلامية حول العالم من أجل مساعدة شعوبنا في مساعيهم الرامية لتحقيق حياة أفضل.

إن معالجة الأمور التي وصفتها لن تكون سهلة ولكننا نتحمل معا مسؤولية ضم صفوفنا والعمل معا نيابة عن العالم الذي نسعى من أجله وهو عالم لا يهدد فيه المتطرفون شعوبنا عالم تعود فيه القوات الأمريكية إلى ديارها عالم ينعم فيه الفلسطينيون والإسرائيليون بالأمان في دولة لكل منهم وعالم تستخدم فيه الطاقة النووية لأغراض سلمية وعالم تعمل فيه الحكومات على خدمة المواطنين وعالم تحظى فيه حقوق جميع البشر بالاحترام. هذه هي مصالحنا المشتركة وهذا هو العالم الذي نسعى من أجله والسبيل الوحيد لتحقيق هذا العالم هو العمل معا.

أعلم أن هناك الكثيرون من المسلمين وغير المسلمين الذين تراودهم الشكوك حول قدرتنا على استهلال هذه البداية وهناك البعض الذين يسعون إلى تأجيج نيران الفرقة والانقسام والوقوف في وجه تحقيق التقدم ويقترح البعض أن الجهود المبذولة في هذا الصدد غير مجدية ويقولون أن الاختلاف فيما بيننا أمر محتم وأن الحضارات سوف تصطدم حتما وهناك الكثيرون كذلك الذين يتشككون ببساطة في إمكانية تحقيق التغيير الحقيقي فالمخاوف كثيرة وانعدام الثقة كبير ولكننا لن نتقدم أبدا إلى الأمام إذا اخترنا التقيد بالماضي.

إن الفترة الزمنية التي نعيش فيها جميعا مع بعضنا البعض في هذا العالم هي فترة قصيرة والسؤال المطروح علينا هو هل سنركز اهتمامنا خلال هذه الفترة الزمنية على الأمور التي تفرق بيننا أم سنلتزم بجهود مستديمة للوصول إلى موقف مشترك وتركيز اهتمامنا على المستقبل الذي نسعى إليه من أجل أبنائنا واحترام كرامة جميع البشر.

هذه الأمور ليست أمورا سهلة. إن خوض الحروب أسهل من إنهائها كما أن توجيه اللوم للآخرين أسهل من أن ننظر إلى ما يدور في أعماقنا كما أن ملاحظة الجوانب التي نختلف فيها مع



الآخرين أسهل من العثور على الجوانب المشتركة بيننا ولكل دين من الأديان قاعـــدة جوهريـــة تدعونا لأن نعامل الناس مثلما نريد منهم أن يعاملونا وتعلو هذه الحقيقة على البلدان والشـــعوب وهي عقيدة ليست بجديدة وهي ليست عقيدة السود أو البيض أو السمر وليست هذه العقيـــدة مسيحية أو مسلمة أو يهودية هي عقيدة الإيمان الذي بدأت نبضاها في مهد الحضـــارة والـــتي لا زالت تنبض اليوم في قلوب آلاف الملايين من البشر هي الإيمان بالآخرين: الإيمان الذي أتى بي إلى هنا اليوم.

إننا نملك القدرة على تشكيل العالم الذي نسعى من أجله ولكن يتطلب ذلـــك منـــا أن نتحلـــى بالشجاعة اللازمة لاستحداث هذه البداية الجديدة، آخذين بعين الاعتبار ما كتـــب في القـــرآن الكريم: 'يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا.'
ونقرأ في التلمود ما يلي: 'إن الغرض من النص الكامل للتوراة هو تعزيز السلام.'
ويقول لنا الكتاب المقدس: 'هنيئا لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعونَ.'
باستطاعة شعوب العالم أن تعيش معا في سلام. إننا نعلم أن هذه رؤية الرب   وعلينا الآن أن نعمل على الأرض لتحقيق هذه الرؤية.

شكرا لكم والسلام عليكم.



فهرس الدراسة





